



ميمى بلئ

إسحق إسكندر

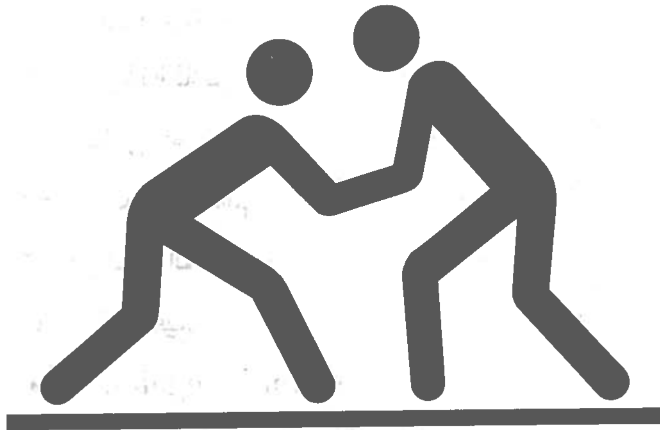
سلسلة

ملء الجباب

١٠

العدد العاشر

يناير ٢٠٠٠



ميمى بلك

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب

صدر منها :

١- ملء الجباب
٢- تكفيك نعمتى
لماذا أنا بالذات؟
٣- كرسى المسيح
٤- حبيب الرب
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم
١٢- رئيس الخلاص
- لنا شفيع
- Upon Shiggaion
- The Shadow of Death
- The Brass Serpant

إيداع رقم ٩٨/١٦٧٩٦ بدار الكتب
ترقيم دولى 977-19-7671-0

الفهـــرس

صفحة

تابع الفهـــرس

صفحة

اعتذار ثلاثى

الاعتذار الأول: لأحبائى الذين قد يكون لهم رأى آخر، مخالف لما جاء – أو لبعض ما جاء – فى هذا الكتيب.. فقد دأبت – طيلة خدمتى – على الابتعاد عن مواطن الاختلاف العقائدى.. وحرصت على تقديم المسيح فى جوانب أمجاده ووظائفه المتنوعة.. مما يبنى النفوس مهما كانت انتماءاتها العقائدية.. أما وأن هذا الموضوع – **"ميمى بك"** – لا يمثل جانباً تعليمياً فقط، وإنما ينبسط فيغطى الحياة المعاشة يوماً وراء يوم.. ويتغلغل فيصل إلى عمق الكيان الإنسانى نفسه.. لذلك فقد جعل هذا الموضوع من نفسه موضوعاً واجب التناول.. مهما حاولت التهرب أو التأجيل.

ومع هذا فقد حرصت كل الحرص على تناوله من الناحية الإيجابية فقط.

الاعتذار الثانى: لأحبائى الذين لهم إلمام أكبر منى بكلمة الله.. وذلك إن رأوا أن هذا الكتيب – لا سيما بعدما حذفت من مسوَّداته الكثير، حتى لا يتوه الخيط من القارئ – لا يشمل كل ما جاء فى الكتاب المقدس عن هذا الموضوع من شواهد أو رموز.. فما كان هذا الكتيب موسوعة تلم بهذا الموضوع إلماماً كاملاً.. ولا كان كاتبه – أو رغب أن يكون – فارساً مغواراً يمسك بقلمه.. يروح ويجئ مغطياً الميدان كله.. شارحاً ومفسراً.. محارباً ومناضلاً.. إنما أترك هذا لأحبائى هؤلاء، حتى يتناولوا ما نقص من جوانب هذا الموضوع.. مستخدمين سيف الروح (أف٦:١٧) "هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله" (٢كو١٠:٥).

أما أنا فيكفى أننى فتحت – بمعونة الربِ – كوَّةً صغيرةً متواضعةً، يطل منها القارئ على هذا الموضوع.. مردداً بينى وبين نفسى كلمات الشاعر " نزار قبَّانى":

فإذا لم أستطع إيقاف جيش الروم
أو زحف التتار
وإذا لم أستطع أن أقتل الوحش
فحسبي أنني
أحدثت ثقباً في الجدار.

الاعتذار الثالث: لأحبائي الذين يرون في أجزاء قليلة من هذا الكتيب صعوبة في الفهم أو الاستيعاب.. وربما يشكل هؤلاء شريحة من القراء لها حجمها.. وعذري أن المعادلة صعبة.. "فإما أن تخدم الموضوع - بكل لبابه - على حساب هذه الشريحة.. وإما أن تخدم هذه الشريحة على حساب الموضوع".. كما يكتب الدكتور "زكي نجيب محمود".. ويضيف: "ولا سبيل إلى الجمع بين الجانبين".. ومع ذلك فقد حاولت - بمعونة الرب، وقدر الإمكان - الجمع بين الجانبين.. وذلك باستخدام الأمثلة والتشبيهات.. وللتسهيل ولزيادة الإيضاح قسَّمت الموضوع على ثلاثة أعداد من هذه السلسلة (هي الثلاثية: ٩، ١٠، ١١)، بعد أن كان في طبعته الأولى (١٩٨٣) عدداً واحداً.. مصلياً أن يرى أحبائي هؤلاء أن الأجزاء الصعبة لم تفترش إلا أقل القليل من مساحة هذه العجالة.

وشكر

للشيخ المستشار **جرجس مسعود** لإسهامه بإبداء الرأي الفني في المادة القانونية لبعض النقاط في هذا العدد.

للمهندس **إبراهيم إسكندر** لأتعابه في المراجعة اللغوية وغيرها.

للسيدة **سلوى محارب** لمجهودها المتميز في الكتابة الإلكترونية

مقدمة

العدد التاسع من هذه السلسلة – وكان أول أعداد ثلاثية قائمة بذاتها –تتناول – من خلال قصة **"السجين الحالم"** – قضية التبرير الحسابى.

أما هذا العدد (العاشر)– وهو ثانى أعداد هذه الثلاثية– فيتناول – من خلال قصة **"ميمى بك"** – الوضع القانونى أو الشرعى للخطية الأصلية الموجودة فى الإنسان.. أو بالحرى الوضع القانونى أو الشرعى للإنسان نفسه – والخطية فيه – أمام الله.. ثم الأسلوب الخاطئ فى التعامل مع هذه الخطية لإبطال مفعولها.. مع فكرة مختصرة عن الأسلوب الصحيح.

وفى العدد القادم بمشية الرب (الحادى عشر) – وسيكون آخر أعداد هذه الثلاثية – سنستكمل بالتفصيل – من خلال قصة **"مجاهد فى الجبَّانة"** – الأسلوب الكتابى الصحيح للانتصار على هذه الخطية الساكنة فينا.. أو إماتة أعمالها بلغة الكتاب.. وصولاً إلى العيشة بالبر العملى.

وإن كنا نقدم الشكر لله الذى "إلى هنا أعاننا"، فإننا نثق فى استمرار معونته لإصدار العدد المكمل لهذه الثلاثية وما بعدها.. ونأمل أيضاً فى استمرار صلوات القراء ومؤازرتهم.

اكتشاف أسيف

سبق أن رأينا في قصة السجين الحالم: "محسوب" ماهية التبرير الحسابى.. وكيفية حسابه للإنسان (على أساس الإيمان).. وعدم إمكانية إلغائه – بعد ما حسب له - لأى سبب.. إذ مادام قد حُسب له، فقد صار "محسوباً" له إلى الأبد.. ذلك "لأن هبات الله ودعوته هى بلا ندامة" (رو١١: ٢٩).

وهذا الذى تبرر حسابياً بالإيمان - أى حُسب له البر - يحصل بإيمانه أيضا على الطبيعة الجديدة (٢بط١: ٤).. وعلى عطية الروح القدس (أع٢: ٣٨، أف١: ١٣).. من ثم يكتشف - أول ما يكتشف - أنه قد تولدت لديه رغائب مقدسة فى العيشة بالبر العملى.. بما يتوازى مع ما حُسب له من بر (حسابى).. ويتوافق مع ما حصل عليه من طبيعة جديدة يسكن فيها الروح القدس.

عظيم.. فليمتنع إذاً عن فعل الخطية التى كان قبلا عائشا فيها (تى٣: ٣، أف٢: ٢)، ومستعبدا لها (يو٨: ٣٤).. وليتقدم لفعل البر الذى ابتدأ يتوق له ويصبو إليه (رو٧: ١٩، ٢١، فى٢: ١٣).. هكذا يمنّى نفسه.. لاسيما وقد غمرته "**بهجة الخلاص**" (مز٥١: ١٢).. تلك البهجة المرتبطة – فى العهد الجديد – بالإيمان بالمسيح.. والتى أشار إليها الرسول بطرس بقوله "ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن **تؤمنون به فتبتهجون بفرح** لا ينطق به ومجيد" (١بط١: ٨)[1].

لكن من قال أن الطريق لعمل البرَ مفروش بالورود.. أو أن البهجة لن يطلع ما يقف فى مواجهتها؟.

ولنا فى الشعب قديماً خير مثال.. فهم فى ضِرام "بهجة الخلاص" على الشاطئ الشرقى لبحر سُوف (خليج السويس حاليا) يرنمون ترنيمة الفرح بالخلاص من فرعون وعبوديته (خر١٥: ١–٢١).. وهى من أجمل وأسمى الترنيمات المذكورة في الكتاب المقدس.. وفى غمرة هذه البهجة يرتحلون.. لا نعلم ما كان يخامر أذهانهم وقتها – من جهة الطاعة للرب الذى خلصهم – من مشاريع جبارة.. أو ما كان يبنى فى مُهجتهم ساعتها – بخصوص الأمانة له – من قصور تطاول السحاب.

---

١ راجع ملحق ١.. وهلم جراً.

لم يجدوا ماءً لمدة ثلاثة أيام.. حتى جاءوا إلى مارةً.. فلم يقدروا أن يشربوا ماءً منها لأنه مرٌّ (خر١٥: ٢٢، ٢٣).. فتوقفت المسيرة.. وحط الرَكبُ.. وتعطل الفرح.. وانكشف ما فى ذات الصدور من تذمر على موسى فى الظاهر (خر١٥: ٢٤).. وعلى الرب فى الحقيقة (خر١٦: ٨).. فإذ بمشاريع طاعتهم أحلام.. وإذ بأبراج أمانتهم رمال.. فيا للإحباط!.

وكما أخرجت البهجة من المهجة أسمى رغبة فى التقدم.. وضع المرار فى القلوب أشق عقبة أمامها.. وأخرجت مارة – وكل مارة تلتها – من الصدور كل تضجر من الرب، وتذمر عليه مما حدا بالرب أن يقول لهم: "..... لكى يذلّك ويجرّبك ليعرف ما **فى قلبك** أتحفظ وصاياه أم لا. فأذلّك وأجاعك...." (تث٨: ٢، ٣).

وبالمثل فإن مؤمن العهد الجديد، بعد حصوله على البر الحسابى، والطبيعة الجديدة و.... إلخ، وفى طريقه إلى كنعانِ السماوية، مؤملاً آمالاً كباراً فى الحياة بالبر العملى، ومشيّداً فى ذهنه صروحاً عالية للعيشة بالقداسة الفعلية، فإنه يكتشف عجزه عن استكمال المسيرة كما يريد لها أن تكون بالبر والقداسة العملية.

إنه **يكتشف** أنها ليست مارة فقط – وتمثل طبيعة البرية – هى ما تعترض سعيه وتبتلع فرحته، بل **يكتشف أيضاً وجود شئ فى داخله** أدهى من مارة مختصٍ بطبيعته هو، لا بطبيعة البرية.. وكل ما فعلته مارة – أو البريّة عموماً – هو أنها **كشفته** وسلطت الضوء عليه..هذا الشئ لا يتسبب فقط فى إيقاف مسيرته كما أراد لها أن تكون، أو فى ابتلاع فرحته التى تمنى لها أن تستمر – كما فعلت مارة – بل أيضاً يدفعه دفعاً إلى الاتجاه المعاكس، لفعل ما لا يريد من شر.. هذا الشئ ليس جديداً عليه، لكن ربما كان **اكتشاف** وجوده هو الجديد.. هذا الشئ يسميه الكتاب عدة أسماء من ضمنها: **الجسد.. والخطية**، ولها معنى آخر أيضاً بخلاف مفرد كلمة "خطايا".

وهو نفس ما نراه فى بيت إبراهيم يوم فطام إسحق (تك٢١: ٨).. ففى الوليمة العظيمة التى عملها نرى الفرحة الكبرى بقدوم الوليد الجديد – والتى تشير لبهجة الخلاص، وفرحة المؤمن بحصوله على الطبيعة الجديدة، وسكنى الروح القدس و.... إلخ – لكن لم يمض وقت طويل حتى تعكرت هذه الفرحة عندما هبَّ الوليد القديم – الذى يشير للطبيعة القديمة، أو الخطية (كما سنرى) – معلناً وجوده..

فارضاً ظلّه.. سالباً للفرحة.. مكدِّراً للمشهد.. ومضطهداً للوليد الجديد (تك٢١: ٩، غل٤: ٢٩)..

كان الوليد القديم موجوداً، لكن لم **تُكتشف** ضراوته إلا بعد وصول الوليد الجديد.. هكذا المؤمن لا يكتشف الخطية التى بداخله إلا بعد إيمانه وحصوله على الطبيعة الجديدة.. تساعده مارةً-أو البريَّة عموماً - على وصوله لهذا **الاكتشاف الأسيف.**

وقبل أن نرى ماهية الخطية تحديداً ونعرِّفها تعريفاً دقيقاً.. دعونا نتأكد أولاً من صحة هذا الاكتشاف..أى اكتشاف وجود الخطية فينا كشئ مضاد ومعاكس للرغبة المقدسة التى تولدت فينا للعيشة بالبر العملى، بعد حصولنا على البر الحسابى.. بل مضاد ومعاكس للطبيعة الجديدة نفسها التى نلناها.

ومادمنا قد أخذنا الشعب القديم، وما أصابهم، " **مثالاً** " كما أخبرنا الكتاب (١كو١٠: ٦،١١)، لذلك نعود لنمر بسرعة على جزء من تاريخهم.. لقد طلب موسى من الرب - قبل إرساله إلى مصر لتخليصهم - أن يعطيه آية تدلل على صدق إرساليته لهم إن هم كذبوه (خر٤: ١).. فأعطاه الرب - على غير ما كان يشتهى (موسى) أو يتوقع - ثلاث آيات هى: تحويل عصاه إلى **حية** لحظة طرحها إلى الأرض.. وإصابة يده **بالبرص** فور إدخالها إلى عُبِّه.. وتحويل الماء إلى **دم** حال سكبه على الأرض (خر٤: ٢-٩).

ولعله تساءل فى نفسه، ونحن معه: ما الحكمة من اختيار الله لهذه النوعية من الآيات بالذات؟.. وبهذا العدد بالتحديد: ثلاث؟.. الإجابة: لأن هذه الآيات الثلاث ترمز إلى نفس المشكلات الثلاث التى قابلت الشعب قديماً (اثنتان فى أرض مصر.. والثالثة بصفة دائمة).. وما فى ذلك من مثال لنا.

فالحية- مُطلق سراحها- رمز **خاص بهم** يشير من قريب إلى فرعون الذى كان يستعبدهم (خر١: ١٣).. كما أنها رمز **عام** أيضا يرمى من بعيد إلى الشيطان (تك٣: ١، رؤ١٢: ٩) الذى يستعبد الجنس البشرى بأسره (أع٢٦: ١٨).

والبرص الذى يتشعب فى العبِّ، رمز **خاص بهم** يشير من قريب إلى صلابة جباههم (حز٣: ٧-٩)، وصلابة رقابهم (خر٣٢: ٩)، وغلاظة قلوبهم (تث٩: ٢٧، مر٣: ٥)، وقساوة أعناقهم (إش٤٨: ٤).. ورمز **عام** أيضا يرمى من

بعيد إلى الطبيعة الساقطة (أى الخطية) التى يحملها فى أجسادهم جميع المولودين من آدم (مز ٥١:٥).

والماء الذى تحول إلى دم رمز **خاص بهم** يشير من قريب إلى حياتهم التى كانت مهدَّدة - حرفياً - بالمهلك (خر ١٢:١٢).. ورمز **عام** أيضا يرمى من بعيد إلى الحياة البشرية عامة، المهدَّدة بالهلاك الأبدى، وليس الموت الحرفى فقط (عب٩:٢٧).

هذا وقد خلص الشعب قديماً من المهلك على أساس دم **خروف الفصح** (خر١٢:١٣، عب١١:٢٨).. فخلصوا من المشكلة التى رمزت إليها - من قريب - آية تحول الماء إلى دم.. وبالمثل خلصنا نحن - شعب الله فى العهد الجديد - من المشكلة التى رمت إليها - من بعيد - هذه الآية.. أى خلصنا من **الهلاك الأبدى**.. على أساس دم "**المسيح فصحنا** الذى ذُبح من أجلنا" (١ كو٥:٧).. "لأن الذى يؤمن به **لا يدان**" (يو٣:١٨).. "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد **لكى لا يهلك** كل من يؤمن به بل **تكون له الحياة الأبدية**" (يو٣:١٦).. وقد قال الرب بنفسه: "الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى **فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة** " (يو٥:٢٤).

ثم تحرر الشعب بعد ذلك من عبودية فرعون (خر١٤:٣٠).. فخلصوا من المشكلة التى رمزت إليها - من قريب - آية تحول العصا إلى حية.. وبالمثل خلصنا نحن من المشكلة التى رمت إليها - من بعيد - هذه الآية.. أى خلصنا من **عبودية إبليس**.. وتحررنا من سلطانه.. ولم يعد له حق فى استعبادنا أو التسيد علينا.. إذ قد أرجعنا الابن "**من سلطان الشيطان إلى الله** " (أع٢٦:١٨).. "**وأنقذنا (الآب) من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته** " (كو١:١٣).. وذلك بعد أن ظفر المسيح بالشياطين ورياساتهم وجردهم وأشهرهم جهاراً فى الصليب (كو٢:١٥).. ساحقاً رأس هذه الحية هناك (تك٣:١٥).

نهلل الآن.. فمن جهة خلصنا من الهلاك الأبدى، وأبواب الجحيم لن تقوى علينا (مت١٦:١٨).. ومن الجهة الأخرى أصبح إبليس بالنسبة لنا حيَّة مسحوقة الرأس.. أى بلا قوة ولا سلطان.. موجودٌ.. لكن أمره سهل لمن عرف هذه الحقيقة.. يقاومه المؤمن فيهرب (إبليس) منه (يع٤:٧).

خلاص من مشكلتين.. وفى وقت واحد.. فيا للبهجة!!.. بهجة الخلاص؛ التى فى فيضانها نظن أننا من فرط الخلاص لا ينقصنا إلا الأجنحة، لنطير كالملائكة فى ذرى عليا من القداسة والبر.

لكننا – وبكل أسف – وبأسرع مما نتوقع – وسواء بمارة أم بدونها – **نكتشف وجود البلوى المتوطنة فى عبّنا** – فيما ترمز إليه الآية الباقية؛ آية العب الأبرص – تقصُّ ما حسبناه أجنحة ملائكية نبتت لنا.. وتهبط بنا إلى هُوىً سفلى من الحزن والأسى.. وتسرق فرحتنا.. فنمسى كمن يردد "يا فرحة ما تمت".

لذا نعود إلى هذه الآية.. وإلى قول الرب لموسى:

- "أدخِل يدك فى عُبّك" (خر ٤:٦).

وكأنى بموسى يرد:

- ■ خيراً.. ماذا تراه فى هذا العبّ؟.

وكأن الله يرد عليه:

- أدخِلها وسترى.

أدخلها موسى فى عبّه ثم أخرجها فإذا هى **"برصاء مثل الثلج"** (خر ٤:٦).. **اكتشاف[٢] أمرٍ من مارة**.. فمارة فى البرية، **فى الخارج**.. أما هذا البرص ففى العبّ، **فى الداخل**.. فأين منه المفرّ؟.

دليلان على وجود الخطية فى المؤمن

بعد هذا الاكتشاف المرير، فإن أول سؤال يتداعى فى الذهن عن هذا البرص فى موسى – أو فينا (رمزياً) – هو من أين جاء؟.

لكن ليس هذا هو السؤال الواجب.. بل السؤال هو: إلى أين سيذهب؟.. فهو موجود فينا بالوراثة.

والدليل الكتابى، وهو الدليل الأول على وجود هذا البرص الرمزى – أى الخطية – فينا بالوراثة، هو قول المرنم: "**هأنذا بالإثم صوِّرت وبالخطية حبلت بى أمى**" (مز ٥:٥١).. مما حدا بثلاثة من رسل المسيح فى العهد الجديد أن يكتبوا مؤكدين هذه الحقيقة.

فالرسول بولس يكتب: "فإنى أعلم أنه ليس ساكن فىَّ **أى فى جسدى** شئ صالح" (رو١٨:٧).. ولاحظ عبارة **فى جسدى** فهو لا يقول فىَّ كليَّةً بل فى جسدى **فقط**.

كما كتب **الرسول يوحنا أيضاً**: "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (ايو١ ٨:١).. ودعونا نقرأ جزءاً من رأى الأخ الفاضل "وليم كلى" فى تفسير هذه الآية: [.... كيف يتأتى للذين لهم حياة أبدية فى المسيح أن يخدعوا أنفسهم فيقولون أن ليس لهم خطية؟ لو قالوا أن المسيح حمل خطاياهم لكان قولهم حقا.... أما أن يقول أحد منهم أن ليس له خطية (موروثة)، وأن يفحص قلبه ثم يرفع عينيه إلى السماء قائلا: لقد امتحنت نفسى وأستطيع أن أقول أنه ليس لى خطية.. فهذا ضلال غريب فى قديس الله.]

أما **الرسول بطرس** فقد كتب: "هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة" (٢بط١ ٤:١).. فإن كان الفساد موجوداً فى العالم، فأين توجد الشهوة؟.. إنها فينا..فى الجسد (غل١٦:٥، ايو٢ ١٦:٢).. وهى التى تتجاوب مع الفساد الخارجى الذى فى العالم.

فالخطية **بالدليل الكتابى** موجودة فى جسدى.. فى كل خلية من خلاياى وفى كل قطرة من دمى.. لأنى بالإثم صوِّرت.. وبالخطية تشكلت وقت أن حبلت بى أمى.. ومثل يعقوب، ينطبق علىّ ما قيل له "منَ البطن سُمِّيتَ عاصياً" (إش ٨:٤٨).. لذلك فحتى شعر الرأس وأظافر الأصابع – مع أن خلاياها، كما هو معروف، قَرَنيَّة – تحمل هذه الخطية الموروثة.

وإن كانت هذه بعض الأمثلة من الدليل الكتابى على وجود الخطية فينا.. فإن هناك **دليلاً ثانياً** على ذلك، لا يقل قوة وتأكيداً.. إنه **الدليل المادى القائم، والملموس كأمر واقع لا يختلف عليه اثنان**.. أو جسم الجريمة بلغة القانون.. هل هو إحساسى بتحرك الخطية فىّ؟.. كلا.. لعله إذاً ما يظهر على السطح من جبل الجليد.. أى ما يظهر من خطايا فعلية أعملها تنبئ عن وجود الخطية الأصلية فى الداخل؟.. كلا أيضاً.. فكل هذه أمور نسبية تختلف فى تقديرها من شخص لآخر.. كما أن ما أعمله من خطايا هو حالة تَلَبُّس، لا جسم الجريمة.

ما هو إذاً هذا الدليل، أو جسم الجريمة؟..**إنه حتمية الموت والتحلل والفساد**، حتى لخلايا الشعر والأظافر. فلو كان المؤمن قد طهر عبّه من البرص فى لغة الرمز، أى خلا جسده من الخطية فى لغة الواقع، لكنت تضعه فى القبر فلا يتحلل.. هذا إن دخل القبر أصلا أو كان للموت سلطان عليه، إذ لا سلطان للموت على شخص خلا جسده من الخطية.. أما وقد "وُضع للناس (بما فيهم المؤمنين) أن يموتوا مَرَّةً" (عب٩:٢٧)[٤] – كخطوة أولى – ثم تتحلل أجسادهم.. دون استثناء (تك٣:١٩) بعد ذلك – كخطوة تالية – فى خضوع لعبودية الفساد (رو٨:٢١، ١كو١٥:٤٢)، فهذا هو الدليل المادى الدامغ على وصمة الجميع[٥] بهذا الداء الدفين – أى الخطية – "والداء أَقْتَلُهُ دَفِينُه"، كما يقول الشاعر "أحمد رامى".

على أن هناك شخصاً فريداً هو الوحيد الذى خلا تماماً من الخطية.. فلا هو فعلها فعلاً (١بط٢:٢٢).. ولا هو عرفها فكراً (٢كو٥:٢١).. ولا هى وجدت فيه أصلاً (١يو٣:٥).

فإن كان الإنسان عامة **من البطن مدعواً عاصياً** (إش٤٨:٨)، فإن هذا الشخص هو الوحيد الذى كان **من البطن متكلاً على الله مطيعاً له** وكان لسان حاله "عليك أُلقيت من الرحم (هنا نرى الاتكال). من بطن أمى[٦] أنت إلهى (هنا نرى الطاعة)" (مز٢٢:١٠).

وإن كان الإنسان عامة محبولاً به بالخطية (مز٥١:٥)، فإن هذا الشخص هو الوحيد الذى بشر الملاك به أمه العذراء قائلا "**القدوس** المولود منك يدعى ابن الله" (لو١:٣٥).. **إنه الإنسان الكامل.. الرب يسوع المسيح**.

لذلك– أى لكونه قدُوساً منزّهاً عن الخطية – لم يكنٍ للموت سلطان عليه.. لذلك قال، مشيراً إلى موته: "ليس أحد يأخذها (نفسى) منى بل أضعها أنا من ذاتى.

لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا" (يو ١٠:١٨).. بمعنى أن **موته كان بإرادته**.. وليس نتيجة يحتمها وجود أى أثر ولو بسيط للخطية فيه.. **ولما ذاقه (الموت) فقد ذاقه بالنعمة** (عب٢:٩)، وليس بحكم مشمول بالنفاذ، كما هو الحال مع جميع البشر (١كو١٥:٢٢، عب٩:٢٧).

كما أنه بعد موته - بالنعمة - ودفنه، لم يكن للتحلل والفساد سيادة على جسده.. كما قال "لأنك لن تترك نفسي فى الهاوية ولا تدع **قدوسك** يرى فساداً" (أع٢:٢٧).. ونتيجة لهذا - أى لكونه قدوساً - فقد أقامه الله "ناقضا أوجاع الموت إذ **لم يكن ممكناً أن يمسك منه**" (أع٢:٢٤).. فالقيامة - من أحد جوانبها - هى برهان على **قداسته المطلقة**.. إذ "تعيَّن ابن الله بقوة من جهة **روح القداسة** بالقيامة من الأموات" (رو١:٤).. فمن من البشر إذاً يستطيع أن يدعى لنفسه الوصول إلى ما كان للمسيح من كمال مطلق وتنزه فريد عن الخطية؟.

تعريف الخطية الأصلية

والآن بعد أن رأينا الدليلين؛ الكتابى والمادى، على وجود الخطية فينا، نأتى الآن إلى تعريفها.. ماهى "**الخطية**" التى نعنيها بقولنا أنها فى كل خلية من جسمى وفى كل قطرة من دمى؟.

إنها ليست السرقة مثلاً.. أو الكذب.. أو غير ذلك من الشرور.. أيًا كان نوعها أو درجتها.. بل هى الأصل لهذه الخطايا وغيرها.. **إنها طبيعة الاستقلال عن الله، وعمل الإرادة الذاتية من منطلق الندّية له، أى التساوى معه، وبالتالى عدم الاحتياج إليه.**

وهذا ما أقنعت به الحية القديمة – أى إبليس – الإنسان مُمَثَّلاً فى حواء ومن خلفها آدم.. وأكاد أسمعها (الحية) تقول لهما:

- إن الله لا يريد خيركما، ولا يريدكما أن تكونا مثله، بل يريدكما تابعين له، وقد نهاكما عن الأكل من ثمر الشجرة لأنه "عالم أنه يوم تأكلان منه **تنفتح أعينكما وتكونان كالله** عارفين الخير والشر" (تك٣:٥).. لذلك فبدلا من إقفال أعينكما، والانقياد الأعمى وراء من له أعين يرى بها، وهو الله.. وبدلا من أن تضعا أيديكما فى يده فيقودكما كيفما شاء.. **كُلاَ من الشجرة، فتنفتح أعينكما نظيره وتريان طريقكما كما يرى هو طريقه..وتعرفان الخير والشر مثله، فترتفع رأساكما إلى رأسه..** وقتها تقولان له: تفضل أنت من سكّة ونحن من سكة أخرى.. "لقد استغنينا ولا حاجة لنا إلى شئ" (رؤ٣:١٧).. ولا ضرورة لوجودك فى حياتنا.. فمن جهة، **انفتحت أعيننا** وصرنا فى غنى عن عينيك، نعرف طريقنا كما تعرف أنت طريقك.. ومن جهة أخرى، صرنا **مثلك**، أصحاب قرارنا، نعمل ما نريد كما تعمل أنت ما تريد.. حتى لو كان ما نريده ونقرره هو نفس ما تريده أنت وتقرره.. أى الخير.. فالقضية ليست عمل الخير كما تأمرنا **أنت** به، والامتناع عن عمل الشر كما تنهانا **أنت** عنه، بل القضية هى من الذى يحدد أن هذا خير وهذا شر.. ومن ثم يتخذ القرار.. **أنت أم نحن** بعدما أكلنا من الشجرة وصرنا مثلك عارفين الخير والشر..إنها قضية **الاستقلال التام عنك**، وعدم التبعية لك، وعدم الانقياد وراءك، والسيادة الذاتية الكاملة على حياتنا، وحقنا المطلق فى اختيار طريقنا واتخاذ قرارنا.

هكذا فحّت لهما الحية هامسة.. لاسيما وأن هذا الاستقلال - كما صورته لهما - سيكون عن شخص قاسٍ، يريد حرمانهما ليس فقط من النتيجة التى يؤدى إليها الأكل من الشجرة - أى صيرورتهما مثله أسياد قرارهما - بل أيضا يريد حرمانهما حتى من متعة الأكل والنظر نفسها.. فالشجرة فى حد ذاتها أضحت فى أعينهما جيدة للأكل وبهجة للعيون وشهية للنظر (تك٣:٦).. لذلك فالاستقلال عن هذا الشخص هو الحل الحتمى الأمثل.

ابتلعا الطعم.. واقتنعا بالكلام.. وحدث المحظور.. وأكلا من الشجرة.. ووقِعا فى التعدّى (١تى٢:١٤).. معلنين العصيان.. رافعين راية الاستقلال التام.. مسلمين الراية من بعدهما - بالميلاد - لذريتهم أجمعين.. مورثين إياهم - بدون استثناء - أصل الخطية.. فيا للنكبة.

هذه هى الخطية الأصلية.. إنها روح أو طبيعة الاستقلال عن الله، وعمل الإرادة الذاتية.. وهى أم الخطايا.. أو أصل الشجرة.

وطبقاً لهذا التعريف "فإنى .... بالخطية (أى بروح الاستقلال عن الله) حبلت بى أمى" (مز٥١:٥).. وولدتنى بهذا الأصل الدفين.

أما السرقة والكذب والنجاسة وما شابهها، فكلها عبارة عن نتاج لهذا الأصل (مت١٢:٣٣).

لأنه ما دام هذا الأصل قد استبعد الله مصدر الصلاح والبر والقداسة (مز٢٥:٨، مت١٩:١٧، يع١:١٧، مز٧:٩، ١بط١:١٥)، واستقل عنه، لذلك تجده (هذا الأصل) خالياً من الصلاح والبر والقداسة، ومستعداً - متى واتته الفرصة، وأُتيح له ذلك - أن ينتج عكس الصلاح والبر والقداسة، كالكذب والسرقة والنجاسة.. وكل أنواع الشرور الأخرى.

وهكذا نجد أنفسنا بالميلاد الأول نحمل قلباً يحوى هذا الأصل..وليس أمامه إلا إخراج الشر.. فيتم فيه قول الرب: "لأن من القلب (حيث يتواجد هذا الأصل) تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف" (مت١٥:١٩).

> الخطية الأصلية هى الرغبة فى تنفيذ مشيئتنا، لا مشيئة الله.
>
> **فخرى عطية**

وجه آخر للخطية الأصلية

إن كان أصل الخطية يكشف عن وجهه فيما ينتجه من شرور كما رأينا.. فإن المضحك المبكى هو أن هذا الأصل يحب التدين.. وهذا هو الوجه الآخر له.. إنه يريد التقرب إلى الله!!.. نعم.. ولكن من منطلق النديَّة، كطرف مساوٍ له.. وليس من منطلق الخضوع، كطرف تابع له.. لذلك فهو يدفع صاحبه للتقربِ إلى الله، مثل قايين (تك٤:٣)، ولكن بأسلوب يختاره هو وليس الله.. أو على الأقل يتم الوصول إلى حل دبلوماسي يوفق بين الأسلوبين – أسلوب الإنسان وأسلوب الله – يتقابلان بواسطته فى منتصف الطريق.. يقطع الإنسان به نصف المسافة إلى الله.. والله نصف المسافة إلى الإنسان.. مثلما يفعل أى طرفين متساويين.. الإنسان عليه جزء.. والباقى على الله.. فالاثنان ندَّان.. وليس أحدٌ أفضل من الآخر.. ولا لأحدٍ فضل على الآخر.. هكذا يتعاظم الإنسان فى استقلاله عن الله "منتفخاً باطلاً من قِبل ذهنه الجسدى" (كو ٢:١٨).. ناسياً – أو متناسياً – عجزه التام وفشله الكامل، وجاهلاً بـ – أو متجاهلاً – أن الله – فى نعمته الغنية – قد قطع الطريق كله وصولاً إلى الإنسان، فى المسيح (يو١:١، ١٤، ٢كو٥:١٩).. وأنه (الله) قد قام بالعمل كله عندما بذل ابنه على الصليب (يو٣:١٦).

لذلك إن عدنا إلى الرمز، لقرأنا القول:

- "مذبحاً من تراب تصنع لى" (خر٢٠:٢٤).
- ■ عجيب!.. أيليق التراب أن يكون مذبحاً لك يا الله؟.

وكأنى بالله يرد:

- ليس الموضوع الآن ما يليق بى – فأنا أدرَى به – بل ما يعبِّر عن كيانك ومستواك أنت.. فأنت تراب وإلى ترابٍ تعود (تك٣:١٩).. واقترابك إلىَّ من منسوبك الترابى العاجز هذا، يعبرَ عنه مذبح التراب.. فعلام الادعاء بغير ذلك؟.
- ■ فكيف إذاً أصل إليك.. بينما مذبح التراب لا يسعفنى؟.
- أنا الذى وصلت إليك.. من خلال ابنى الحبيب، الذى من أجلك أوصلته إلى التراب، موطن خلقك، ومكان سقوطك.. بل ووضعته إلى تراب الموت (مز٢٢:١٥)، موتك أنت، تنفيذاً لعقوبتك.

- ■ ولكنى أرى أن أبنى لك مذبحا ذا درجات، أرتفع به إليك درجة تتلوها درجة.
- ● "ولا تصعد بدرج إلى مذبحى كيلا تتكشف عورتك عليه" (خر٢٠:٢٦).. فمحاولات ارتفاعك درجة درجة.. واتخاذك خطوات اجتهادية من التحسين والإصلاح تتدرج بها صعودا إلى هى محاولات مرفوضة أصلا – إن لم تكن فاشلة فعلا – لا تصعد بدرج.. بل كن كما أنت.. والبث متضعا فى مكانك الحقيقى.. مقرا بحالتك الوضيعة.. لأنى واصل إليك حيث أنت.. إن طعامى وخبزى (خبز الله يو٦:٣٣).. منذ الأزل وإلى الأبد.. هو ابنى الحبيب يسوع المسيح.. أتريد أن تشاركنى فى الأكل منه.. هذا ما يسرنى.. لكن كيف السبيل؟.. لأنك لا تقدر أنت أن تصعد إليه.. فقد نزل هو إليك.. "لأن خبز الله هو **النازل** من السماء الواهب حياة للعالم" (يو٦:٣٣).. ومن خلاله قد أعددت العددة لعلاج حالتك.. ومحو ذنوبك وتسديد احتياجاتك.. ورفع مركزك.. كل هذا على أساس صليبه.. وهو الذى بذلته من أجلك (يو٣:١٦).. **فالكفاية هى فى الذبيحة.. وليس فيما تصنعه أنتِ من مذبح.. أو ما تقوم به من اجتهاد.. أو ما تسعى إليه من تدرج**.. أما إن صنعت درجاً فستتكشف عورتك..
- ■ أى عورة هذه؟.
- ● عورة مزدوجة.. هى كبرياء قلبك (لو١٨:١١،١٢) من ناحية.. وعجزك عن الوصول إلىَّ (مر١٠:١٧-٢٢) من الناحية الأخرى.

لكن الإنسانِ الطبيعى لا يقبل هذا (١كو٢:١٤)، لأنه يتضمن إقراراً بفشله، ويستوجب إلغاء لدوره.. بينما هو يعتبر نفسه ندًّا مساوياً لله، له يد طولى، ودور فعال.. لذلك فهو يتدين بأسلوبه هو.. أو بتوليفة من أسلوبه وأسلوب الله.. ويقدم صلواته وأصوامه وصدقاته، واهماً (مخدوعاً عن جهل).. أو متوِّهماً (خادعاً نفسه عن قصد) أنه بذلك إنما يقوم بما عليه من دور دينى.. وأنه قد صعد ما عليه من درجات.. وأنه قد قطع – أو فى سبيله إلى قطع – نصف المسافة إلى الله.. والحقيقة أنه ما زال "محلك سر".. إن لم يكن يعود إلى الوراء.. متضحاً عجزه.. مدوياً خزيه.. مستعلنة كبرياء قلبه.. منكشفة عورته.. كل هذا رغم تدينه.. لأن هذا التدين هو من ابتكار طبيعته المستقلة.. ونابع من ذهنه الجسدى الباطل

(أف٤:١٧،١٨).. وأى قبول يمكن أن يكون مــن الله لهذا التديــن؟.. وأى مســرة يمكن أن تحدث بصاحبه بعدما تكبَّر.. واستبعد الله.. واستقل عنه.. ونافس سـيادته.. وناطح سلطانه؟.

فليست الشرور إذاً، هى الإنتاج الوحيد فقط لهذا الأصل العاصى المــوروث.. إنها فقط أحد وجهى العملــة.. أما الوجه الآخــر لها فهــو التديــن الجســدى.. فيالها من عملة غريبة، جمعت بين ما يبدو أنهما نقيضان؛ أى الشر، والبر الإنســانى الذاتى.. وما هما بنقيضين.. فالعملة واحدةٍ.. وجهــها الدنــس لإشــباع البهيميــة وإرضاء غرائزها (مز٤٩:٢٠)، بل والتدنِّى عن الحيوانيــة (يـه١٠).. ووجهــها الدينــى "لإشباع البشرية" وإرضاء غرورها (كو٢:٢٣).. وهى فى كل الأحــوال عملة محلية.. يتداولها الإنسان فى سوق استقلاله عن الله.. لكــن ليــس لــها – أو بالحرى ليس لوجهها الدينى – قيمة على الإطلاق فى مجال الاقتراب – بالنعمــة – إلى الله (كو٢:٢٣).

* * * * * * * *

"القلــب أخدع من كل شــئ وهو نجيــس مــن يعرفــه"

(أرميا١٧:٩)

تســاؤلات محيــرة

عندما تفتقد نعمة الله إنساناً، ويرجع إلـى الله معلناً احتياجه إليــه.. رافضـاً مبدأ النديّــة لــه.. ويضـع يـده فـى يـد الله.. معترفاً بخطيتـــه، مـن ناحيـة.. وبجهله وعجزه – فى تدينـه الجسدى – عن معرفة طريق الله بنفسه، من الناحية الأخرى.. مُقراً بعدم جدوى عينيه – اللتين انفتحتا بعد السقوط – لهدايته.. منهياً حالة استقلاله عن الله.. متنازلاً عمـا يظنـه دوراً دينياً له.. مرتضياً مشروع الله الكامل للخلاص، الذى تم فى الصليب.. واثقـاً فى كلمات الرب يسوع: " الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بـالذى أرسلنى **فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة** " (يو٥:٢٤).. يكون بذلك قـد انتقـل **أولا**: "من الموت إلى الحياة" (يو٥:٢٤).. **وثانياً**: "من سلطان الظلمة إلى ملكـوت الابن" (كو١:١٣).. أى يكون قد نجا من المشكلتين اللتين أشرنا إليهما فى البدايـة.. وهما: الموت الأبدى.. وسلطان إبليس.. مع ما يصاحب ذلك مـن التمتـع بجميـع البركات الروحية كالولادة الثانية، والحصول على الطبيعة الجديدة وسـكنى الـروح القدس و..... إلخ.

لكن المشكلة الثالثة (والمشار إليها من قبـل) تظـل قائمـة لديـه.. والبلـوى المستعصية تظل كامنة فيه.. ألا وهى الخطية الأصلية بداخله.. والتى يصدمـه إن آجلاً أو عاجلاً اكتشاف وجودها فيه كبرص روحى دفين.

وإن كان قد سبق وسأل نفسه: من أين جاء هذا البرص الروحـــى؟.. واقتنـع بالإجابة؛ بأنه موروث.. فإنه – فى **حيرة** من أمره – يتساءل فى نفسـه تسـاؤلات أخرى؛ وما فائدة إيمانى بالمسيح إذاً.. وحصولى على الـبر الحسـابى [٧] ، وغـيره من البركات.. إن لم يكن ذلك كافياً لجعلى قديساً بجملتى؟.. ألم يصبح عبى – بعـد الإيمان – نظيفاً خالياً من البرص.. ويرتدُ جسدى – بعــد قبولـى للمسـيح – طاهراً خالياً مما يُرمز إليه البرص؛ وهو الخطية الأصلية؟.

من قال هذا؟.. وكيف يصير العب نظيفاً والجســد طـاهراً، بينمـا الخطيـة الأصلية تعشش فى الخلايا، وتسبح فى الدم، وتتحوصل فى الأظافر، وتنساب مـع الشعر، ولا يَخلص الإنسان (المؤمن) منها إلا بالخلاص من جسد الخطيــة هـذا.. إما بمجئ الرب، أو بالرقاد (الموت)؟.. نعم سيبقى البرص ما بقى عبٌ.. وسـتبقى **الخطية الأصلية** ما بقى جسدٌ ترابى.. وسـيبقى الداء الدفين ما بقى عرقٌ ينبض..

فيا للفجيعة.

ما العمل إذاً؟.. وما فائدة الولادة الثانية؟.. وأين نتائج الخلاص الذى تمتعت به؟.. وهل نتائج الإيمان الذى حصلت عليه تنحصر فقط فى حل المشكلتين السابق ذكرهما، وحصولى على الغفران والتبرير الحسابى، وخروجى من دائرة سلطان الظلمة، ونوالى لكافة البركات السماوية.. دون أن تتسع هذه النتائج لتشمل حلاً للمشكلة الثالثة؛ وهى وجود الخطية الأصلية فىَّ، وظهور نتاجها؟.

كلاً طبعاً.. لكنك بالولادة الثانية قد حصلت على طبيعة جديدة، فأصبح داخلك طبيعتان: **الطبيعة القديمة** الموروثة من آدم؛ وهى الخطية الأصلية التى أشرنا إليها، وهى فى اللحم والدم كما رأينا، أو فى جسدى بلغة الكتاب (رو٧:١٨).. **والطبيعة الجديدة** وهى فى كيانى كله.. فى الروح (رو١:٩، ٨:١٦).. وفى النفس (غل٤:٦).. وفى الجسد (١كو٦:١٩).

وقبل أن نسترسل، نود أن نعرف ماهية الطبيعة الجديدة.. كما رأينا من قبل ماهية الطبيعة القديمة.

الطبيعة الجديدة هى طبيعة الله (٢بط١:٤).. لذلك فهى تتوافق مع الله وتشتاق إليه وتنجذب إلى طريقه.. وكما يحب الله تحب هى.. بعكس الطبيعة القديمة الموروثة.. التى لأنها مستقلة وعاصية، فإن لسان حالها: إن قال الله يميناً، ذهبت أنا شمالاً.

نعود إلى استرسالنا لنجد أن هناك طبيعتين داخل الشخص المولود ثانية من الله؛ الطبيعة الأولى، القديمة – وهى الموروثة من آدم – صاحبة الموقف المناهض والمناطح لله، وهى فيه بالولادة الأولى..والطبيعة الثانية، الجديدة – وهى المأخوذة من الله – والتى تتوافق معه، ويحصل عليها بالولادة الثانية..وهما تسكنان معاً فيه.. ولكن دون اتفاق.. " لأنه أى اتفاق للمسيح مع بليعال " (٢كو٦:١٥).

هاتان الطبيعتان أشار إليهما الرب فى كلامه مع نيقوديموس بقوله " المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح " (يو٣:٦).. وهذه العبارة وإن كانت تعنى **وجود طبيعتين مختلفتين**.. لكنها تعنى أيضاً **استمرارية الاختلاف**.. بمعنى أنه لن يتغير المولود من الجسد فى يوم من الأيام.. بل سيظل المولود من الجسد جسداً هو، دون تغيير..وكل ما يحدث للشخص بعد الولادة الثانية هو إضافة المولود من الروح؛ أى الطبيعة الجديدة، إليه.. دون امتزاج بين الطبيعتين.. أو

إلغاء لوجود أى منهما.

ولما كان الأمر كذلك - أى حصول الشخص على الطبيعة الجديدة، بجانب استمرار وجود الطبيعة القديمة فيه، بكل صفاتها - فإن الله يطلب من موسى في الآية المذكورة - وما تمثله من رمز كما رأينا - أن يرد يده - أى يمدها ثانية - إلى عبّه.. وكأنى بموسى يعترض:

- ألا يكفى من الوعاء جرعة واحدة حتى أرد يدى - وقد صارت برصاء - إلى عبّى ثانية؟..لقد كانت سليمة وأدخلتها فيه فخرجت برصاء، فماذا إن أدخلتها وهى برصاء.. ألعل البرص يمتد هذه المرة ليشمل ذراعى، أو ربما جسمى كله؟.
- "رد يدك (يا موسى) إلى عُبّك " (خر٤:٧).
- ■ سمعاً وطاعة يارب.

ردها موسى إلى عبه وأخرجها فإذا هى قد عادت سليمة.. فيا للحيرة!!.. ولعله تساءل: أعبّى ملآن برصاً.. أم بداخله علاج؟.. أيحتوى على الداء.. أم يحوى الدواء؟.. ما الأمر إذاً؟.

وكما لو كان الله يرد عليه:

- داخلك الاثنان يا موسى.

وكما فى موسى رمزياً هكذا فينا واقعياً، نجد الاثنتين؛ الطبيعة القديمة، والطبيعة الجديدة[٨].

إشكاليتان شرعيتان

نقترب الآن من السؤال الهام وهو: أنا أريد أن أحيا باراً عملياً – لأنى صرت باراً حسابياً.. بالإضافة إلى امتلاكى لكل البركات الروحية– فكيف أتمكن من ذلك؟.. أو بلغة الرمز: أريد أن تظل يدى سليمة.. إن أدخلتها فى عبّى خرجت صحيحة لا برصاء.. فكيف أضمن ذلك؟.. وإن كان البرص الروحى الدفين فى العبِّ سيظل باقياً ما حييت دون تغيير، فكيف أمنعه بالحرى من أن يكون له طفح ظاهر على يدى؟.. هذا ما سنراه باختصار فى هذا العدد.. وبتفصيل أكبر فى العدد القادم بمشيئة الرب.

لكن التسلسل المنطقى يستوجب منا الآن الإجابة على سؤال يسبقه وهو؛ ماذا عن الموقف الشرعى أو القانونى لى أمام الله، كحامل بداخلى لهذا البرص الروحى؛ أى الخطية الأصلية؟

أولا: من حيث تصنيفى.. بمعنى؛ هل أنا الآن – لسبب وجود الخطية فىَّ وما ينتج عنه من اجتيازى هذا الاختبار؛ " أما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية.... إلخ " (رو٧: ١٤-٢٤) – مسجَّلٌ فى القائمة التى رأسها آدم؛ أى فى خانة آدم؟.. إن كان كذلك فما فائدة إيمانى بالمسيح، وحصولى على الطبيعة الجديدة وباقى البركات الروحية؟.. وما الذى يكون قد جدَّ على تصنيفى نتيجة إيمانى بالمسيح؟.. لقد كنت قبل الإيمان مسجَّلاً فى خانة آدم؛ وهأنذا بعد الإيمان لا أزال مسجَّلاً فى نفس الخانة.. أم أنى بإيمانى بالمسيح قد انتقلت إلى القائمة التى رأسها المسيح؛ أى أصبحت مسجَّلاً فى خانة المسيح؟.. وكيف يمكن عندئذ أن أكون فى خانة المسيح وضمن قائمته، وأنا لازلت أحمل فى داخلى هذا البرص الروحى؛ أى الطبيعة العتيقة العاصية الفاسدة، المرفوضة من الله، والتى تناهض كل ما هو من الله ومن المسيح؟.. **إلا إذا غَضَّ الله النظر عن هذه الطبيعة**.. وكيف يتأتى ذلك لله كلى القداسة؟.. **هذه هى الإشكالية الأولى.**

ثانياً: من حيث مذنوبيتى..هل أكون مذنباً أمام الله لمجرد وجود هذا البرص الروحى فى داخلى.. ولو لم يظهر.. بينما لا ذنب لى فى وجوده لأنى مولود به.. ولا حيلة لى فى نزعه لأنه لا يُنزع.. أم أن مسئوليتى تبدأ فقط عند خروج هذا البرص الروحى إلى الخارج؟.. وإن كان ما يخرج من هذا البرص الرمزى إلى خارج العب مُمَثلا فى شرور ظاهرة – هى ما حدث أو يحدث منى من خطايا

فعلية – له علاجه باعتباره أفعالاً قد حدثت، أو تحدث.. تمَّ غفرانها – أبدياً – لـى كخاطئ، بإيمانى بالمسيح (أع٢:٣٨، ١٠:٤٣).. ويتم غفرانها – زمنياً – لى كمؤمن، إن اعترفت بها[٩] (١يو ١:٩).. فماذا عما لم أفعله، لكن بذرته كامنة فىَّ، كأصل لكل الشرور وأم لكل الخطايا؟.. وما هو موقف الله حياله؟.

إنه لا يُغفر لأنه لم يُفعل.. كما لا يمكن لله البار – فاحص القلوب والكلى (مز٧:٩) – أن يسكت عنه، لأنه موجود أمامه كواقع مستمر قائم فى عبِّى، ومضاد لطبيعته؟.. أم لعل الله يسلم بالأمر الواقع، ويرضخ لوجوده – مغلوباً على أمره – مثلى؟.. مُعضلة عبَّر عنها النبى إشعياء بقوله: " كل الرأس مريض وكل القلب سقيم (روحيًا). من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل.... ضربة طريَّة لم تعصر ولم تعصب ولم تليَّن بالزيت " (إش١:٥،٦).. أى ضربة أعيت من يداويها.. لأنها ضربة البرص الروحي.. فلا هى تعصر حتى يُفرَّغ سمها من الكيان.. ولا هى تعصب – أى لا تغطى – حتى تستر[١٠] عن عينى الله.. ولا هى تلين بالزيت.. وهو يرمز للروح القدس.. بمعنى أنها لا تخضع لعمل الروح القدس حتى تليَّن مطيعة إياه.. **فلا علاج لها.. ولا حلّ يقوم فى مواجهتها..** لا فى أيام إشعياء، حيث كان العلاج يتم – موضعياً – بمواد طبيعية كأقراص التين (إش٣٨:٢١).. ولا فى أيامنا، حيث يستأصل[١١] الطب الحديث أمثال هذه الضربات الخبيثة.. لماذا؟.. ليس فقط لأنها ضربة معنوية لا يجدى معها مشرط جرَّاحٍ.. بل لأنها أيضا تغلغلت فشملت الكيان كله.. من أسفل القدم إلى الرأس.. **إلا إذا كان استئصال صاحبها – بقدمه وقلبه ورأسه وجملته – من الحياة هو الحل..** وكيف يتم ذلك لشخص، ثم يستمر حياً بعد ذلك؟.. **وهذه هى الإشكالية الثانية..**

وهذا يأتى بنا إلى قصة " ميمى بك "

ميمـــى بـــك

فى يوليو عام ١٨٨٠ صدر "الأمر العـالى الشامل لقـانون القُرعـة العسـكرية ".. والذى يقضى بأن كل مصـــرى مكلَّــف شخصيا بالخدمة العسكرية بـدون تمييـز لديانته ولا لحالته ولا لصنعته.... إلخ.

وبناء عليه كان " قومسيونات فرز أنفار الجهادية " يجوبون البلاد ليجمعـوا الشباب الذين أصابتهم " القُرعة "[١٢] من القرى والكفـور.. وذلك للانخراط فـى صفوف الجيش فيما يسمى "بالجهادية ".. حيـث كـان الجنـود المصريـون - وغالبيتهم من الفلاحين - يعاملون هناك أسوأ معاملة.. ويقضى كثير منهم نحبه.

ولتجنيب أولاد " الباشوات " وكبار القوم دخول الجيش كجنـود، تـم تعديـل هذا القانون فى مايو ١٨٨٥.. بإدخال مبدأ " البَدَلِيَّة " إليه.. والذى ينـص علـى أنـه " يصرح لمن أصابته القُرعة إما بتقديم شخص آخر برضائه.... وإما بدفـع بدل نقدى قدره مائة جنيه مصرى.... إلخ ".

لذلك فبدلا من تأدية ضريبة الوطن بصفة شخصية، كان المتيسرون يؤدونـها بإحدى هاتيك الطريقتين.. ودام العمل بقانون " البَدَلِيَّة " المعدَّل هذا، حتـى أُلغـى التعديل قبل منتصف هذا القرن (العشرين) بقليل.

وفى أحد الأيام - وبعد إلغاء التعديل - ذهب " قومسيونجى الجهادية " - وقد تغير اسمه إلى " المندوب " - مع بعض العسكر، إلى إحدى " العِزَب " ليجمـع الأنفار " للقُرعة ".. فضم إليه شيخ العزبة وبعض الخفراء، ومارسـوا مهمتـهم حتى وصلوا إلى " سـراى الباشـا " صـاحب " العزبـة ".. وبعـد التحيـات والاحترامات التى أداها المندوب - وصحبه - للباشا، قال له:

- ● يا " باشا " أنا " عبدٌ مأمور ".
- ■ ماذا تريد؟
- ● ابنك " مطاوع " مطلوب " للجهادية "

يتدخل شيخ " العزبة ":

- ◆ يقصد " البيـه ميمـى ".. فربمـا لـم يُخطَـر حضـرة المنـدوب أن البيـه "مطاوع " قد غيـر اسـمه رسـمياً إلى" مُريـد" الشهيـر "بميمى بك".. وما زال حضرة المندوب لديه البيانات القديمة.

ينتفض " الباشا " معترضاً:

■ أيبنى أنا يذهب إلى الجهادية؟.. لا يمكن.. خذوا ما تريدون كبدليَّة له.. أو فلأسلمكم أحد خدمى بدلا منه.

يرد المندوب:

● كان هذا نظاماً قديماً، وأُلغي يا " باشا ".. ابنك أصابته القُرعة.. ولازم " يلبس ".

■ مستحيل ابنى " يلبس الميرى ".

يتدخل شيخ العزبة:

● أصل – لا مؤاخذة – يا معالى المندوب، " البيه ميمى " ابن عز "ومتربّى رباية باشوات ".. وصعب عليه – لا مؤاخذة يعنى – يلبس " البيادة " ويقف فى الطابور.. و....

يقاطعه " الباشا ":

■ المسألة أكبر من إدخال قدمه فى " البيادة ".. المشكلة تكمن فى إدخال عنقه أصلاً تحت نير الجيش.. إنه لا يقبل أن يخضع لأوامر ونواه.. ولا يعترف بأية رياسة.. **لقد شبَّ على الاستقلال عن أية سلطة.. إن ابنى " مُريد " يفعل ما يريد منذ طفولته**.. حتى أنه – فى بواكير نضوجه – اختار لنفسه الاسم الذى **يريد**.. وقد ألزمنا بتسجيله فى الدفاتر الرسمية مع اسم شهرته " ميمى ".. إن رغباته أوامر يخضع لها الجميع.. فماذا سيفعل فى الجيش؟.. إنه حتى اسم شهرته لا يصلح للجندية.. أم لعل الشاويش سيناديه فى الطابور صائحاً" العسكرى ميمى"!.

● للجيش أحكامه يا " باشا ".. وسيعتاد عليها.

■ بل سيموت حتماً إن هو خضع لها.. ولم يفعل **ما يريد**.. لكم منى ما تريدون مقابل إعفائه.

● ممنوع يا " باشا ".. القانون هو القانون.

■ اعطونى إذاً بعض الوقت.

● على ألا يطول يا " باشا ".. ففى قطار الظهيرة فى الغد ستُرحَّل "الدُفعة" من محطة القرية القريبة.. ولابد أن يكون ابنك فيها.

■ إذاً موعدنا غداً على المحطة.

انصرف " مندوب الجهادية " يستكمل مهمته.. وراح " الباشا " يبحث في ذاكرته عن شاب من " الفَعَلَة " في " عزبته "، يكون من " سواقط القيد ".. وما أكثرهم في ذلك الزمان.. حتى وجد في " يوسف " ضالته المنشودة.. فهو في مثل سن " ميمى " ابنه.. ولم يقيده أبوه في سجل المواليد.. ولا استخرج له شهادة ميلاد.. فلا أصابته " القرعة ".. ولا طالته يد المندوب.

■ يا أبا " يوسف ".

● أفندم يا " باشا ".

■ هذا المبلغ لك.

● خيراً يا " باشا ".

■ خذ أولاً.

● فضلك غامرنا.. لكن ما الأمر؟.

■ اقض لك حاجة بهذا المبلغ.. ثم دعنى أطلب منك خدمة.

● " يطوّل لنا ف عمرك ".. أأمر يا" باشا".

■ أريد ابنك " يوسفَ " في " مشوار صغيّر ".

● ابنى " خدّامك يا باشا ".

■ أن يَقضى في الجيش فترة الجهادية بدلاً من " البيه الصغيّر ميمى " فابنى كما تعلم صحته لا تتحمل.. ولك عندى أن تستمر" يومية يوسف" كالعادة.. تقبضها وزيادة.

● أنستأهل أن نخدمك يا " باشا "؟.. الولد ابنك وتحت أمرك.. لكن....

■ لكن ماذا؟.

● " يوسف " لا يحمل شهادة ميلاد.

■ وهو المطلوب.

● كما سمعت أيضا أن نظام " البدليّة " قد أُلغى.

■ أُلغى فعلاً.. لذلك فهو سيدخل الجيشِ باسم ابنى وبشهادة ميلاده.. وباعتباره " ميمى " نفسه.. وإن وجدت مشاكل إدارية أو قانونية فسوف أذللها.

● " يا واد يا يوسف ".

■■ " نعم يا با ".

- تعال " رُوح " مع سيدك " الباشا ".

يتلكأ " يوسف " إذ يستشعر فى الأفق مشقَّةً تنتظره.

- " شهّل يا واد أمّال ".. وانت يا " باشا " تفضل إلى " سرايتك ".. وسيكون الولد عندك قبل العشاء.

يجمع " يوسف " أمره.. وتودعه أمه باكية إلى " سراى الباشا " ليبيت هناك، حيث يتسلمه خدم السراى.. فيستحم ويتهيأ.

وفى الصباح يبكر المندوب وصحبه على الحمير ومعهم - سيراً على الأقدام - حشد من شباب القرية الذين أصابتهم " القُرعة ".. مع ذويهم من الرجال.. فى حراسة بعض السوارى والبيادة.. إلى المحطة التى تبعد مسيرة ساعتين عن "العزبة ".. وذلك فى رتل أشبه " بالعَفَرَة " الغبراء التى كان المماليك والملتزمون يخلفونها وراءهم فى رحلات الجباية.

" العَفْرَة " تجر فى ذيلها " طابوراً " طويلاً من الأمهات والقريبات الباكيات المتشحات بالسواد.. حاسرات الرؤوس.. كاشفات الشعور - ومعهن "أمِ يوسف" - ترافقهن مجموعة من الندّابات المتطوعات والمرتزقات، اللواتى يَنحْن فى الطريق ويشعلن العواطف بترديدِ أغنية الموسيقار " سيد درويش " الحزينة.. ومطلعها على لسان شباب " القرعة " يقول:

" يا أمى لا تبكى علىَّ   و نا مسافر للجهادية "

فترد الأمهات:

" الفرقة صعبة يا مرارى   والغربة ها تشعلل نارى"
" كتبوك بيادة واللا سوارى   واللا نفر فى الطوبجية "

فترد الندابات على لسان الشباب:

" قولى لى كلمة تشجعنى   وخلِّى أهلى تودعنى"
" وادعى لى ربى يرجعنى   ومش ضرورى البدليَّة"
" يا أمى لا تبكى علىّ   و نا مسافر للجهادية"

مما يثير شجون الأمهات ويستدر دموعهن.. ويفتُ فى كواحل الرجال وأقدام الشباب.. ويستلزم انتهار الخفراء لهن - بين الحين والحين - كى يسكتن، حتى لا يتأخر الركب.

تصل " العَفْرَة " إلى المحطة، فيزدحم الرصيف - على غير العادة - بهذا الجمع الغفير.. يقترب القطار من المحطة، فيرتفع النحيب.. ينحشر الشباب فى القطار، فتلطم النسوة خدودهن.. تنطلق صفارة القطار، فينطلق معها عويل الندّابات مرددات موّال الموسيقار " محمد عبد الوهاب ":

" زَعَق الوابور ع السفر عيَّطت رايحين فين "
" رايحين تغيبوا سنة والاّ تغيبوا سنين "

يظل القطار يطلق صفارته طالباً الإذن من ناظر المحطة بفتح سيمافور القيام.. لا يأتيه الإذن ويتحرك إلا بعد أن يصل الباشا فى " كارتته " ومعه " يوسف " مرتدياً حلّة إفرنجية من حلل " ميمى بك ".. ليصل بالجميع إلى البندر.. فيجرى " الباشا " بعض الاتصالات، لتذليل بعض العقبات.. ثم يمضى بيوسف إلى مكتب " الجهادية " ليسلمه هناك.. وفى المكتب:

● تفضل يا " باشا ".
■ ها كم ابنى " ميمى ".
● أأنت " ميمى "؟.
■■ نعم.
● عفواً يا " بك ". تفضل معنا.

يودعه " الباشا " فى مشهد أب يودع ابنه.. ويُرحّل " يوسف " إلى " حامية منقباد ".. ويندرج بين الصفوف.. ولكن باسم" ميمى" وبدلاً منه.. إنه ليس " ميمى " فعلاً، لكنه " ميمى " فى الدفتر فقط.. أى " **ميمى** " **رسمياً ودفترياً.. فيصبح** الوضع هكذا؛ " ميمى " الدفترى فى الجيش.. و " ميمى " الحقيقى يقيم فى " السراى ".. " مستريحاً إلى الدهر ".. لا يشغل باله شئ.

شبَّت الحرب.. ورُحّل "يوسف" مع من رُحّل إلى فلسطين.. ابتدأت المعركة... واحتدم القتال.. واستشهد هذا الشاب (يوسف)، فمن الذى يقيّد **فى الدفاتر** شهيداً؟.. إنه " ميمى ".. **الشهيد الفعلى هو" يوسف"، لكن الشهيد الدفترى هو " ميمى ".. إن الدفاتر كلها تتعامل مع " ميمى" لا مع" يوسف"" فى كافة الأحوال.**

ودون الدخول فى تفاصيل بعيدة عن موضوعنا.. مثل تلك الخاصة باستلام الجثة وما صاحبها من مشكلات كوجود أب حقيقى للشهيد وأب دفترى.. وغير ذلك من إجراءات الدفن والجنازة وتقبل العزاء.. نجد "الباشا" فى النهاية يذهب مع

من يذهب إلى " عشة " أبى" يوسف" لمواساته، وجبر خاطره، ومنحه مساعدة مالية.. وتتقاطر من المرافقين عبارات المواساة التى يستريح إليها مواطن مصرى طيب متدين مثل أبى " يوسف "، ويختمون عباراتهم بأمنية مخلصة: ليطرح الله البركة فى أولادك الباقين يا أبا " يوسف ".

انتهت الحرب، وسُرِّحت الأنفار، وهدأت الأحوال.. لكن لم يمض وقت طويل حتى فوجئ سكان العزبة فى صبيحة أحد الأيام بمندوب للجهادية يمر من جديد ليستدعى المستجدين و " الرديف ".. ويقول للباشا:

- ● ابنك يا " باشا " مطلوب للجهادية.
- ■ ابنى " مين " ؟.
- ● " البيه ميمى ".
- ■ " ميمى " ؟!!
- ● نعم.. فهو من " الرديف ".
- ■ أى " رديف " هذا؟.. لقد مات.
- ● مات!!.. متى؟.
- ■ استشهد فى الحرب الأخيرة.

لم يمت يا " باشا ".. فرجالنا يرونه على حصانه فوق الجسر دائماً.. عدا ذهابه إلى النادى بإستمرار.. وإلى المصيف بانتظام.

- ■ وأنا لدى شهادة وفاته، وتصريح دفنه.
- ● الشهادات عموماً تَقْبَل الطعن فيها بالتزوير.. وابنك لم يمت.
- ■ بل هو ميت.
- ● يا سعادة " الباشا "، تحرياتنا تفيد بأنه حىٌّ.. وحتى الأمس القريب كان يحتسى الشراب مع ندمائه فى البندر.
- ■ لا شأن لى بتحرياتكم أو برجالكم.
- ● كيف تقول هذا يا " باشا "؟.. تحرياتنا لا تخطئ.. ورجالنا لا يكذبون.
- ■ العبرة بالدفاتر الرسمية.. لا بعيون رجالكم.. أو نتائج تحرياتكم.

ولحسم الخلاف يتفق الجميع على موعد محدد يتوجهون فيه إلى إدارة السجلات العسكرية.. للبحث فى الدفاتر.

وفى إحدى غرف الإدارة، يسأله الموظف المختص:

- ● فى أى كتيبة كان ابنك؟.

● فى الكتيبة السادسة مشاة.

يفتح الموظف أحد الدفاتر، ويظل يقرأ الأسماء حتى يصل إلى اسم " **جمال عبد الناصر حسين** ".. فيقاطعه " الباشا ":

■ لقد وصلت إلى حرف الجيم.. فحتى لا يطول البحث، من فضلك، انتقل مباشرة إلى حرف الميم.

يقلب الموظف الصفحات.. ويفتش فى الأسماء التى تبدأ بحرف الميم مرة ومرتين.. فلا يجد أمامه مدوناً لا اسم " مُريد ".. ولا حتى اسم " ميمى ".

يُحرج " الباشا " أمام الحاضرين.. ويغلق الموظف الدفتر.

لكن قبل أن ينصرف " الباشا " مخذولاً، تقع عيناه على غلاف الدفتر فيصرخ:

■ إنه دفتر الضباط المصابين.. فلنُعِد البحث، من فضلكم، فى دفتر الجنود الشهداء.

يحيلونه إلى مكتب آخر.. وأمام الموظف المختص، ومن واقع الدفتر الرسمى للجنود الشهداء، المفتوح أمامهم، يقف الجميع فى تسليم وإذعان أمام الحقيقة الساطعة؛ **لقد مات " ميمى "**.. استشهد بتاريخ ١٩٤٨/١٠/١٦ أثناء قصف " الفالوجا ".

يصيح " الباشا ":

■ أرأيتم؟.

● خطاك العيب يا " باشا ".

■ براءة الآن؟.

● نعم يا " باشا ".. ما دام الولد قد مات وبشهادة دفاتر الجيش نفسه.. فليس للجيش عنده شئ.. لقد **تبَرَّأتَ** أنت وابنك من الجيش وضريبته.

وهذا ما صاغه الرسول بولس – فى (رومية٦:٧) – فى قاعدة قانونية ناصعة الوضوح؛ بأن " الذى مات قد **تَبَرَّأَ** (لا من الجيش وضريبته، بل) من الخطية " وما جرّته.

فالشباب يدخلون الجيش الآن لخدمة الوطن، وأداء واجب قومى نبيل.. لكن قضية الإنسان هى على النقيض من ذلك.. فأمامه ليس الجيش بل جهنم.. وهو مطلوب ليس " للجهادية " بل للنار الأبدية.. ومندوبها لا يقارن بمندوب "الجهادية"، فليست لديه استثناءات.. لا يؤمن" بالقرعة".. ولا يعترف "بالتأجيل ".. ولا يوجد " الباشا " الذى يتحايل عليه.. بل متى طلب شخصا للهاوية، تم التنفيذ على الفور.. لم تصبه " القرعة " بلغة الجيش.. بل ما هو أشمل من " القرعة ".. لقد أصابته الدينونة، أو أدركه (اتس٢:١٦) " غضب الله " (يو٣:٣٦) بلغة الكتاب.. فهل من مخلّص؟.

نعم.. إن كان يوسف قد دخل " الجهادية "، واشترك فى المعركة، واستشهد بدلا من " ميمى بك ".. فإن هناك منِ اجتاز فى " جهاد " أشد (لو٢٢:٤٤)، ودخل موقعة أعتى (مز:٢٢-٢١) بدلاً منِ الإنسان، حتى يعفيه من دخول المعمعة الأبدية ومن طرحه أسيراً مستديماً فى البحيرة، وهالكا دهريا فى النار، ومعذباً أبدياً فى الكبريت (لو١٦:٢٤، رؤ١٤:١١، ٢٠:١٥، ٢١:٨).

ودعنا نقول – بداية للتوضح – أن " ميمى بك " هو أنا[١٣] .. وكما لم يولد " ميمى بك " ليدخل الجيش، ولا خُلق " للجهادية " – فهو ابن" باشا" – هكذا أنا، لم أُخلق لجهنم ولا هى خلقت لى.. لأنها " النار الأبدية المعدَّة (أساساً) لإبليس وملائكته " (مت٢٥:٤١)، وليس للإنسان.

وما كان " يوسف " فى الرواية، إلا قائماً بالدور الذى قام به المسيح – فى الحقيقة لا فى رواية – تنازلاً واتضاعا وحبا.. مع البَوْن غير المحدود بين "يوسف " المخلوق الفقير، وبين السيد العظيم، الكلمة الأزلى، خالق الكل (يو١:٣، كو١:١٦)، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب١:٢،٣، كو١:١٧).. وإن كان " يوسف " قد ارتدى حُلَة " ميمى بك "، فإن السيد قد تنازل (فى٢:٧)، وارتدى حجاب الجسد الإنسانى (يو١:١٤، عب١٠:٢٠) مثلنا.. ولكن بلا خطية (عب٤:١٥).. وإن كان " يوسف " قد قبل أن يأخذ " قُرعة ميمى "، فإن المسيح قبل أن يأخذ " قُرعتنا ".. كالتيس الذى كانت تصيبه القُرعة ليذبح فى يوم الكفَّارة العظيم (لا١٦:٩).. وإن كان هذا التيس تصيبه القُرعة دون اختيار منه أو إرادة له، إلا أن المسيح قد قبل باختياره وإرادته (مز٤٠:٧، يو١٠:١٨) أن يتحمل " قُرعتنا " – " قُرعة " الموت والدينونة – وإن كان يوسف قد قبل " قُرعة " " ميمى " دون علم لديه بنتيجة هذا القبول، أو تقدير منه لمغبَّة هذه

التضحية، إلا ان المسيح قد قبلٍ " قُرعتنا" وهو عالم بكل ما سيجئ عليه.. لذلك قال: "ابن الإنسان (سوف) يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت. ويسلّمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه " (مت٢٠:١٨، ١٩).. وما كانت قرعة هلاكنا الأبدى بقرعة، فتخضع لاحتمال أن تصيبنا أو لا تصيبنا، بل كانت مصيراً محتوماً وقضاء مقضياً.. وقد قبل المسيح أن يأخذ مكاننا هذا بكل أبعاده التعيسة.. لكى يدخل معركة الصليب – لا باسمه هو، بل – باسمي، ونيابة عنى [١٤] .. وباسم كل من يقبل نيابته، ليكون بديلاً عنه.. " مريداً" كان، أم " ميمي"، أم " مطاوعاً".. قائداً كان، أم منقاداً.. واضحةً كانت إرادته العاصية، أم مقنعةً.. وليموت (المسيح) لا موتاً عادياً، بل موتاً كفارياً.. مواجهاً دينونة الخطية محتملاً عقوبتها.. متألماً **" من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة "** (١بط٣:١٨).

لم تثنه عن نيابته عنا أهوال الصليب، أو كأس دينونتنا الرهيبة (مت٢٦:٣٩).. ولا أعاقه فى طريقه إلى تجرعها كثرة الجمهور الذى تبعه (لو٢٣:٢٧).. ولا عطله فى مسيرته إلى الجلجثة لطم بنات أورشليم عليه (لو٢٣:٢٧)، كما كان نحيب النائحات ولطمهن يعطل مسيرة " أنفار القرعة" إلى محطة القرية [١٥] .. ولا أضعف من صلابته منظر العذراء أمه والواقفات معها عند الصليب (يو١٩:٢٥).

لم يتلكأ "كيوسف".. بل لما " أتت الساعة " (مر١٤:٤١)، "ساعته لينتقل من هذا العالم إلى الآب " (يو١٣:١) – وهى فى نفس الوقت ساعة أعدائه وساعة سلطان الظلمة (لو٢٢:٥٣) – كانت قد " تمت الأيام لارتفاعه "، لذلك "ثبَّت وجهه لينطلق إلى أورشليم " (لو٩:٥١).. متمماً النبوة: "السيد الرب فتح لى أذناً **وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتد.** بذلت ظهرى للضاربين وخدّى للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق.... لذلك جعلت وجهى كالصوَّان وعرفت أنى لا أخزى" (إش٥٠:٥-٧).

وإن كان موظف السجلات العسكرية قد حسب الشهيد **مصاباً**.. وبحث عنه فى دفتر **المصابين**، فإن اليهود قد حسبوا المسيح **مصاباً** ومضروباً من الله ومذلولاً (إش٥٣:٤).. وما كان **بمصاب** فقط، بل كان " **مماتاً** (لا مصاباً) فى الجسد" (١بط٣:١٨).. وقد " سكب **للموت** (لا للإصابة) نفسه" (إش٥٣:١٢).. لا كشهيد من أجل مبدأ، بل قد " جعل نفسه ذبيحة إثم " (إش٥٣:١٠) من أجلنا.. ولا كان موته وسحقه بيد الله (إش٥٣:١٠)، وضربه بالسيف الدهرى النائم (تك٣:٢٤، زك١٣:٧) من أجل جرم اقترفه، حتى يحسبوا إصابته وضربته المميتة هذه هى

عقوبة له من الله وإذلالاً من أجل هذا الجرم - فهو "لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش" (إش ٥٣: ٩) - لكنه كما يقرر النبى فى حروف مضيئة " مجـروح لأجـل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحُـبُرِه شـفينا " (إش٥٣: ٥).. ذلك لأن " الرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٦).

وفوق الصليب.. وبعدما لاقاه من أهوال بيد البشر.. وما تجرعه مـن دينونـة للخطية من يد الله.. "صرخ يسـوع بصـوت عظيم" (مـر ١٥: ٣٧).. "ونكـس رأسه وأسلم الروح" (يو١٩: ٣٠).

مـــــات المســــيح

موتاً كفَّارياً نيابياً لا مثيل له فى كل حِقَبْ التاريخ وقرونه.

ولما مات من الذى سُجل فى الدفتر أنه مات.. ليس المسيح **بل أنا.. نعم أنا.**

ولاحظ كلمة **أنا** الذى متّ.. أنا صاحب العبِّ المملـوء برصـاً.. أنـا وارث الطبيعة العتيقة.. وحاملها بين ضلوعى.. أنا وليست الطبيعة العتيقة فقط.

وإن كانت قد سبقت الإشارة إلى أن " ميمى بك " هو أنا.. فلم يكن ذلـك إلا من قبيل التسهيل فى البداية.. أما الصحيح، فهو أن " ميمى بك " ليس أنا بالضبط.. بل المقصود به الطبيعة المريدة العاصية الساكنة فىَّ، وأنا أحمله، أو أحملـها فـى جسدى.

من أكون عندئذ؟.. وما هى صفتى بهذا الوضع؟.. إننى ببرصى أو بطبيعتـى العتيقة العاصية، أو بالخطية الساكنة فىَّ، أو " بميمى بـك "، أشـكل " توليفـة " وتركيبة يسميها الكتاب: " **الإنسان العتيق** " (رو٦: ٦).

فالإنسان العتيق - **لأنه إنسان** - ليس هو الطبيعة العتيقة فقط - **فهذه طبيعـة**.. إنما أنا كلى، كإنسان مكتمل، حامل للطبيعة العتيقة، معجوناً معها، ومصـوراً بـها (مز ٥١: ٥)، هو من يسميه الكتاب؛ **الإنسان العتيق**.. ذلك لأن هذه الطبيعة **العتيقـة**، حال كونها منتشرة فى جسدى كله، تجعل منى إنساناً عتيقاً[١٦] .. أو بالحرى صـورة طبق الأصل للإنسان العتيق الواحد الذى لكل البشر.

لذلك إن كان الذى مات فى روايتنا الخيالية القاصرة هو " ميمى بك ".. فـإن الذى مات فى واقع الأمر هو أنا مع " ميمى بك ".. أنا بهذه الصفـة - كإنسـان

عتيق – قد مت بموت المسيح.. " لأنى **مع المسيح صلبت** (أنا وليست الطبيعة العتيقة التى فى فقط) " (غل٢:٢٠).

ولأن " إنساننا العتيق **قد صلب معه** (وليست الخطية التى فى جسدى فقط)" (رو٦:٦)، فقد تم بالتالى تنفيذ الدينونة على هذه الخطية التى فى الجسد عن طريق موت حاملها؛ أى الإنسان العتيق، مع المسيح.. " فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية (التى) فى الجسد" (رو٨:٣).. دانها بموت المسيح.. وبموتى أنا والخطية معا – كإنسان عتيق – مع المسيح.

ما نوع هذا الموت الذى مته؟.. هل هو موت فعلى لى؟.. كلا.. بل هو موت حسابى.. إنه موت رسمى فى الدفتر فقط.. أو بلغة أخرى موت شرعى.. لأنى ما زلت حيا فعلا.. " والبيه ميمى " لا بارح " سراى " جسدى، ولا برح ساكنا فيها.. محتبيا بصحنها، ممددا فى أرجائها.

ففى الدفتر قد مت، أنا مع " ميمى ".. أو " صلب الإنسان العتيق" (رو٦:٦).. وفى الواقع أنا حى "و ميمى بك " متربع داخلى.

****

بموت المسيح، متنا بغير موت

ناشد حنا

حل الإشكالية الأولى

كانت الإشكالية الأولى هى إشكالية تصنيفى.. بمعنى؛هل أنا بعد إيمانى بالمسيح - ومع وجود الجسد؛ أى الطبيعة العتيقة فىَّ - مصنف فى قائمة آدم، أم فى قائمة المسيح.

والإجابة: أنه ما دمت قد متُّ - أنا والخطية الأصلية الساكنة فىَّ - ودفنت، بموت المسيح ودفنه (رو٦:٣،٤).. أو بلغة الكتاب؛ مادام الإنسان العتيق قد صُلِب - شرعا - مع المسيح.. وصار مركزى ببرصى الروحى هذا؛ مركز الميت شرعاً.. وأصبح لى مركز جديد؛ هو مركز الحىّ والمقام مع المسيح - شرعاً أيضاً - فقد ترتب على ذلك اختفاء هذا الميت المدفون - وهو الإنسان العتيق (بالخطية الأصلية التى هى جزء منه) - من أمام نظر الله.

لقد أخَذَنا المسيح - بإيماننا به - معه فى رحلة موته (رو٦:٥)، الذى ماته للخطية مرة واحدة (رو٦:١٠).. ودفنه (رو٦:٤).. وقيامته.. وجلوسه في السماويات (أف٢:٦).. فمتنا معه.. ودفنًا معه.. وقمنا معه.. وجلسنا معه (أو معاً) فى السماويات.

فكيف لا أكون بعد هذا كله مصنفَّاً فى قائمة المسيح؟.. إنه لا يوجد الآن معطل واحد يمنع تصنيفى فى هذه القائمة.. لا سيما وأن تصنيفى فيها لم يكن باستحقاق منى، ولكن على مبدأ النعمة (أف٢:٥، ٨).. وبالإيمان.. طبقا لقول الرب " من .... يؤمن بالذى أرسلنى.... قد انتقل من الموت إلى الحياة " (يو٥:٢٤).. أى من قائمة الموت التى رأسها آدم، لأنه " فى آدم يموت الجميع " (١كو١٥:٢٢)، إلى قائمة الحياة التى رأسها المسيح، لأنه "فى المسيح سيحيا الجميع (جميع الذين يؤمنون) " (١كو١٥:٢٢).. فيا للتصنيف.

كما أنه لا يوجد أيضا سبب واحد يبرر نقلى من هذه القائمة، وإرجاعى إلى قائمة آدم ثانية.. فإن لم يكن هذا السبب هو استمرار وجود الجسد فىَّ، كما رأينا.. فلن يكون أيضا ظهور أعماله.. إنه حتى ظهور أعمال هذا الجسد من خلال خطايا فعلية أعملها لا يبرر إعادتى إلى قائمة آدم.

ذلك لأنى إن أخطأت بعد ذلك خطية فعلية (وهى بخلاف الخطية الأصلية أى الجسد)، فإن المسيح الشفيع يتولى أمر هذه الخطية الفعلية[١٧] .

وقد يظن البعض أن شفاعة المسيح تؤدى إلى رد نفسى وهدايتى إلى سبل البر (مز٢٣:٣).. وهو قولٌ حقّ.. لكنه ليس كل الحق.. لأنه وإن كان المسيح الشفيع يرد نفسى فعلاً، لكن شفاعته لا تقتصر فقط على رد النفس، بل تتناول جانبا ربما له الأولوية على رد النفس؛ ألا وهو ضمان مركزى أمام الله؛ أى دوام تصنيفى فى قائمة المسيح.. وهذا ما يكلمنا عنه الرسول يوحنا بقوله: " إن أخطأ أحدٌ فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار " (١يو٢:١).. ما هو الدور الأساسى لهذا الشفيع؟.. يضيف الرسول: " وهو كفارة لخطايانا " (١يو٢:٢).. ما المعنى؟.. المعنى أنه يبسط كفارته على خطايانا الفعلية التى نعملها.. فتختفى من أمام نظر الله (تماما كما اختفت الخطية الأصلية).. وبالتالى يظل تصنيفى قائما فى خانة المسيح.. وإلا لو - وحرف لو هنا هو حرف استحالة - أقول لو ظهرت امام الله خطية فعلية واحدة أعملها ولا تؤدى شفاعة المسيح إلى سترها، لكان ذلك كافيا لأن أُطرح من أمام وجه الله، وأُشطب من جميع قوائمه.. ذلك لأن الله الذى لم يشفق على ابنه فوق الصليب (رو٨:٣٢).. بل حجب وجهه عنه بسبب خطايانا التى وضعها عليه (إش٥٣:٦) - مما جعل المسيح يصرخ قائلا: " إلهى إلهى لماذا تركتنى" (مت٢٧:٤٦) - لا يتردد لحظة واحدة فى حجب وجهه عنى، وطرحى من أمام عينيه لسبب أدنى خطية أو هفوة أعملها.. لولا شفاعة المسيح وكفارته.

إن تصنيفى فى كل الأحوال أمام الله ثابت لا يتغير.. فأنا على طول الخط مصنفٌ أبدى فى قائمة المسيح.. فيا للثبات.. (مع ملاحظة اننا لم نتطرق إلى امتياز كونى عضواً مستديما فى جسد المسيح.. فهذا موضوع أخر).

حل الإشكالية الثانية

كانت الإشكالية الثانية هي؛ إشكالية مذنوبيتي.. بمعنى؛ كيف لا أكون مذنبا أمام الله، في الوقت الذي أحمل فيه الطبيعة العتيقة.. لكن كما حل الموت - موت الإنسان العتيق شرعا- الإشكالية الأولى؛ وهى إشكالية **تصنيفى**.. فإنه (هذا الموت نفسه) يحل الإشكالية الثانية أيضا؛ وهي إشكالية **مذنوبيتى** لسبب وجود الخطية الأصلية فيّ.. وهذا ما نراه في الشق الأول من التبرئة.. أى التبرئة من **مذنوبية الخطية الأصلية**.

****

التبرئة
كشق أول
من مذنوبية الخطية

إن كان مركزى أمام الله - قانوناً - ببرصى، أو بالخطية الساكنة فيّ[١٨]، هو مركز الميت شرعاً.. بمعنى أنى قد مت قانونياً ورسمياً في دفاتر السماء نفسها، إن كانت في السماء دفاتر - كما مات " ميمى " في دفاتر الجيش - فهل تحملنى السماء بعد ذلك أية مسئولية؟.. أو هل تحاسبنى على وجود " ميمى بك " داخلى؟.. أو هل تطلبه وتطلبنى معه لتقاضينا وتديننا متضامنين معاً.. باعتباره المتهم وأنا الذى أأويه بداخلى، مشكلَيْن معاً إنساناً عتيقاً؟.. كلا.. لماذا؟.

" لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية " (رو٦:٧).

ليست عليّ إذاً مذنوبية لسبب وجود الخطية الأصلية فيّ، ولا عليّ دينونة لسبب سكناها بداخلى.. لقد سقطت هذه المذنوبية بموت المسيح النيابى عنى، وموتى الحسابى الدفترى معه.. وبالتالى فقد **تبرأت** منها.

وهذه التبرئة هى ما اشتاق إليه داود يوماً.. وصرخ من أجله قائلاً: " من الخطايا المستترة (الدفينة)[١٩] أبرئنى.... حينئذ أكون كاملاً **وأتبرأ** من ذنب عظيم " (مز١٩:١٢، ١٣).

وهذه التبرئة لا تعنى عدم فعلنا الخطية، أو انتفاء وجود أصلها الدفين داخلنا.. بل تعني عدم انسحاب نتائجها علينا.. وخروجنا من دائرة تبعاتها.. وإعفاءنا - **كشق أول** - من المسئولية (القانونية) عن وجودها فينا.. وقد حصلنا

على هذه التبرئة **بموتنا** – حسابياً ودفترياً وشرعياً – مع المسيح.. نعم **بموتنا فقط**.. إذ لا تبرئة **لحيٍّ**، كما أشرنا في العدد التاسع.. وكما يؤكد النبي ذلك بقوله: " الرب بطئ الغضب.... ولكنه **لا يبرِّئ البتَّة** " (نا١:٣).. والمرنم بقوله: " لا تدخل في المحاكمة مع عبدك فإنه لن يتبرر قدامك **حيٌّ** " (مز١٤٣:٢).. ذلك لأن أحداً من **الأحياء** لا يستحق التبرئة ما دام **حياً**.. لأنه إن مَثَلَ أمام العدالة الإلهية للمحاكمة، سيثبُت أنه مذنب مذنوبية مثلوثة.. " مثل الخيط المثلوث لا ينقطع سريعا " (جا٤:١٢).. ولا ينفك عن رقبة هذا المذنب (الحيّ) قبل أن يجهز عليه.. فهو قد فعل الخطية من ناحية.. وفي معطف آدم من الأخرى (وقد رأينا هاتين المذنوبيتين في العدد التاسع).. والآن نرى المذنوبية الناتجة عن وجود الخطية الأصلية فينا.. إن مجرد وجودها يضيف مذنوبية ثالثة.

هذه المذنوبية (الثالثة) نراها في بنيامين.. فهو لم يسرق من القصر طاساً أو غير طاس.. أي لم يرتكب إثماً من الناحية العملية.. وبالتالي فهو غير مذنب عملياً.. لكن في وجود الحاكم – يوسف – وخلال إجراءات التفتيش والمحاكمة، ثبت وجود طاس الفضة في عِدْلِه (جواله)، وتأكدت مذنوبيته (تك٤٤:١٢-١٧).. مما جعله أثيماً دون إثم فعله.. ومذنباً دون ذنب جناه[٢٠].. والبرص في العبدِ – مثل الطاس في العِدْل – مجرد وجوده يضيف هذه المذنوبية الثالثة.. ألا وهي؛ مذنوبية مجرد وجود الخطية الأصلية فينا.. فكيف يقبل الله عندئذ أن يبرِّئ مذنباً (حياً) كهذا.. مذنوبيته مثلوثة.. بينما " مبرِّئ المذنب ومذنب البرئ كلاهما مكرهة الرب " (أم١٧:١٥).

أما " الذي مات (ولم يعد حياً) فقد تبرَّأ من الخطية " بجميع مذنوبياتها (رو٦:٧).. لا لشئ إلا لموته.

لقد شُطبت الدعوى – أي سقطت – بوفاة المتهم (الذي هو أنا مع " ميمي بك " الساكن فيَّ) الرسمية.. وإن كانت الدعاوى كما نعلم تُشطب – أي تسقط – بالوفاة أيا كان سبب هذه الوفاة؛ بالمرض أم بحادث أم بالشيخوخة.... إلخ.. فكم بالأحرى يتولد موقف قانوني أقوى، تشطب على أساسه الدعوى وتسقط، إن كانت وفاة المتهم ناتجة عن تنفيذ حكم بالموت صادر ضده بسبب تهمته، ولم تكن وفاة طبيعية.. لقد تضاعفت – في هذه الحالة – قوة ونتائج هذا الموت.. إذ أُعدم المتهم جزاء تهمته، ولم يمت موتاً عادياً.. لذلك فليس لتهمته السابقة – بعد

ما جُوزى عنها، وكان الجزاء هو موته - شرعية للظهور مرة أخـــرى.. ولن يصبح لكائن من كان شكوى عليه، أو شيئ لديه بخصوص تهمتـــه، بعد أن أخـذ جـزاءه عنها موتـاً.. لقد تبرّأ منها بالمـوت.. وليـس بِضَائرِ هذا المـوت - ولا بمقلل مِن قيمتــه - أن يكـون موتـاً دفتريـاً ورسمياً وشرعياً، وليس موتاً فعلياً.

هكذا المؤمن قد مات فى نظر الله موتاً شرعياً.. وبالتـالى تطبـق عليـه القاعدة: " لأن الذى مات قد تبَّرأ من الخطيـة " (رو٦:٧).. لقـد نفـذت العقوبة (رو٨:٣).. وسُدِّدت المطاليب (مـز٦٩:٤، فـل١٩).. وانسـحب المطالب (٢مل٤:١،٧).. وتوارى المشتكون (يـو٨:٩،١٠).. وسـطعت التبرئة (رو٦:٧).. بموت المتهم الرسمى.. فيا للموت!!.

أما وجود المتهم (الميت شرعياً) حياً فعلياً بعد ذلك.. فلا يضـعه هذا تحت أيـة إدانة.. بالإضافة إلى أنه إذا وُجدت قوة أحيت هذا الميت الشـرعى - كمـا حـدث عندما أحيانا الله وأقامنا - شرعياً ودفترياً أيضاً - مع المسيح (اف٢:٥،٦)، فلسـنا فى هذه الحياة الجديدة أيضاً خاضعين لأية أحكام أو دينونات سابقة كـانت علينـا قبل أن نموت.

وإن كانت قد سبقت الإشارة إلى وجود الطبيعة الجديدة داخل المؤمن، جنباً إلـى جنب مع الطبيعة العتيقة الفاسدة.. فإن هناك سؤالاً واجباً وهو؛ كيـف يصـادق الله على هذا الوضع، رغما عن عدم امتزاج الطبيعتين، أو حتى اتفاقهما معاً.. إلا أنــه على أساس الموت الشرعى للعتيق واختفائه عن عين الله، فإنه قد منحنـا الجديـد.. فالله يتعامل مع العتيق على أنه غير موجود.

لقد متنا، وانتهى تاريخنا العتيق، بصلب إنساننا العتيق مـع المسـيح.. وقمنـا بتاريخ جديد، أيضا مع المسيح.. **لأنه " إن كان أحدٌ فى المسيح فـهو (أو فـها) خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضـت. هـوذا الكل قـد صـار جديـداً " (٢كو٥:١٧).. فالإنسان العتيق قد صُلـب.. والمطـاليب العتيقـة قـد سُـدِّدت.. والاتهام العتيق قد سقط.. والدعوى العتيقة قـد شُـطبت.. والدينونـة العتيقـة المستحقة قد عبرت.. والتصنيف العتيق قد تبدّل.. وبالاختصار؛ " الأشياء العتيقة**

قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً[٢١] ".. فيا للطفرة!!.

****

إنساننا العتيق قد	صُلــب مــعــه وانقــضى
ففيه قد متنا إذا	حكمــاً وشرعاً فــى القضا

التبرئـــة
كشق ثان
من سلطان الخطية

الموت الشرعى للإنسان العتيق قد حلّ الإشكالية الأولى وهى إشكالية تصنيفى. وحلّ الإشكالية الثانية وهى إشكالية مذنوبيتى. فبرّأنى - كشق أول - من مذنوبية وجود الخطية الأصلية فىّ.. لكن هذا الموت نفسه يمتد ليعالج ناحية أخرى، ليست بالضرورة إشكالية، لكنها لا تقل أهمية.. ألا وهى التبرئة من **سلطان الخطية**، كشق ثانٍ من التبرئة.

فإن كنت قد صرت - قانوناً - أمام الله، ميتاً شرعاً.. أنا صاحب أصل الشجرة الردية، مع الشجرة نفسها، فهل يحق لهذا الأصل الردئ - بعد هذا الموت لى وله معا - أن ينتج ما أشرنا إليه من خطايا فعلية، كالكذب والسرقة والنجاسة وخلافه؟.. وهل يحق لهذه الطبيعة العتيقة أن تتحرك داخلى بحرية، فتملى علىّ إملاء أن أفعل الخطية، أو أن تسبينى (بلغة الرسول) إلى ناموس الخطية (أى إلى قانونها) الكائن فى أعضائى (رو٧:٢٣).. كما لو كانت صاحبة حق قانونىّ، تسوقنى بمقتضاه إلى فعلها؟.. أو بلغة تشبيهنا؛ هل يجوز " لميمى بك" - أو هل دام له الحق فى - أن يعربد فى سراى جسدى كيفما شاء، كما لو كان صاحب حق؟.

كلا.. لقد تغير الزمن، واختلف الوضع، يا " ميمى بك ".. وآن لك أن تخضع للاعتبارات الجديدة التى تفرضها حقيقة كونك ميتاً فى الدفاتر.. ومدفونا فى الأوراق.. لقد كانت لك حقوق فى الماضى باعتبارك حياً.. أما الآن فقد سقطت حقوقك كلها، بما فيها حقك فى الحياة.. فإن لم يكن فى الإمكان القضاء عليك، فلا أقل من أن تُحرم من حقك فى الحرية.. فتحبس وتوضع فى عداد الأموات.. لا أن تحيا ملء السمع والبصر، ممليا إرادتك.. لقد راحت أهليتك.. وولت أيام حريتك.. وانتهى زمان تسيُّدك.. ومضت سنون سيطرتك.. بل وفقدت شرعية وجودك أصلا.. وإن كان لك الحق فى شئ، ففى مقبرة تثويك باعتبارك ميتاً[٢٢] .

لذلك ليست تبرئتى من الخطية، هى فقط تبرئتى من المسئولية القانونية عن وجودها فىّ.. وبالتالى تبرئتى من دينونتها - كشق أول كما رأينا - بل إن تبرئتى منها تمتد أيضا لتشمل **شقا ثانيا**؛ هو فقدها لسلطانها علىّ كصاحبة حق فى

استعبادى والتسيد علىّ.. إن خروجى بالموت ليس فقط خروجاً من دائرة نتائجها القانونية.. بل هو أيضا خروج من دائرة سلطانها علىّ.

لذلك فإن الرسول لا يكتب هذه العبارة: " لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية "، بصفة مجردة.. ولا نزعها من سياقها، حتى نقول أنها تشمل الشق القانونى (الأول) فقط، لكنه جعلها أيضا سبباً لما قبلها.. بمعنى أنه كتب قبلها: **" كى لا نعود نستعبد للخطية "** (رو٦:٦).. ما السبب؟.. يجيبنا مباشرة: " لأن (أو لسبب أن) الذى مات قد تبرأ من الخطية " (رو٦:٧).. **فلسبب** موته – وموته فقط – لن يستعبد لها.. بل قد تبرأ من سلطانها عليه، واستعبادها له.. " لأننا نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش فيها بعد[٢٣] " (رو٦:٢).. أي كيف نعيش فيها بعد أن **فقدت – لأننا متنا – سلطانها علينا**.. وهذا هو الشِق الثانى من التبرئة.

وكما شُطبت الدعوى – شرعياً أمام الله – وبالتالى انتهت – كشِقٍ أول – المذنوبية القانونية عن وجود الخطية فىّ، لموت المتهم حاملها، فلنفس السبب أيضاً – وهو الموت – سقطت – كشِقٍ ثان – كل الحقوق إزاء الخطية؛ حقوقى وحقوقها.. حقوقى فى فعلها.. وحقوقها فى التسيد علىّ.

والسؤال الآن: ماذا أنا فاعل حتى أطبق مركز الموت الشرعى هذا عملياً.. فأنفِّذ الإماتة العملية على تحركات الطبيعة العتيقة؟.. **وهذا هو السؤال الرئيسى فى هذا العدد.**

****

لسنا فى دين إذاً	للخطايا والجسد
إذ بصلب ربنا	قد غلبنا للأبد

خطوات الإماتــة

السؤال الرئيسى فى هــذا العــدد نقــرأه بلغة العهد القديم: ما الذى أفعله حتــى لا يخرج الــبرص الروحــى الدفيــن مــن عُبّى؟.. أو بلغة تشبيهنا: ما هى الخطوات التى أتبعها حتي لا يخرج " ميمى بك " من " سراى " جسدى.. بل يطبق عليه حكم الموت عملياً.. فلا يقوم بما يقــوم بــه الأحياء من فعل أو قول أو حتى حركة؟.. أو بلغة العهد الجديد: ما هى الخطــوات العملية التى تؤدى فى النهاية إلى إماتة أعمال الجسد؟.

إن الرسول بولس يلخصها فى **ثلاث خطوات** متتالية، وذلك فى (روميــــة ٦).. هى:

١- " عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معـــــه ليُبطَـل جســـد الخطية " (ع٦).

٢- " كذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ". (ع١١).

٣- " إذاً لا تملكنّ الخطية فى جســدكم المــائت لكـــى تطيعوهـــا فـــى شـــهواته ". (ع١٢).. أو بلغــة رســالة كولوســـى: " فـــأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الرديـــة الطمع الذى هو عبادة الأوثان.... " (كو٣:٥).

فإن عدنا إلى حكاية " ميمى بك " – مع قليل من الجنوح إلى الخيال فيـــها – لتعرفنا أكثر على هذه الخطوات، من خلال المحاولات المبذولة مـــن " الباشـــا " لحبس " ميمى " – والتى تكاد تكون نفس الخطوات التى ساقها لنا الرســـول فـــى حكايتنا نحن – ولرأينا الأخطاء التى يقع فيها " الباشـــا " عنـــد تطبيقـــه **للخطـــوة الثالثة**.. وما يماثل ذلك من أخطاء يقع فيها المؤمن عنـــد تطبيقـــه نفـــس الخطـــوة **(الثالثة)**.. الأمر الذى يؤدى إلى إخفاق الاثنين؛ " الباشا " والمؤمـــن.. كـــلٍ فـــى مجاله.

الخطوة الأولى
العلم

ولنبدأ بالخطوة الأولى.. وفيها ينادى الباشا:

■ تعال يا " ميمى ".

■■ " نعم دادى ".

■ " عايز أقول حاجة ".

■■ " قول دادى ".

■ أنت مت.

■■ أنا متّ؟!.

■ " أيوة يا ميمى " أنت متَ.

■■ كيف؟!.

■ بل ودُفنت أيضا.

■■ " ياى دادى.. سلامة عقلِك "!!.

■ أنت متِ فى الدفتر.. ودُفنت فى الأوراق.

■■ ماذا تقصد؟.

■ لقد كنا بالأمس فى إدارة السجلات.. واطّلعنا على الدفاتر الرسمية.. وأثبتُ للجميع - من واقع الدفاتر - أنك ميت.. وعليك أن تضع فى ذهنك هذه الحقيقة.. وتعرف - مجرد معرفة، كخطوة أولى - أنك ميت.

■■ بس كده.. عرفت يا " دادى ".

وبالنسبة لنا.. هذه هى **الخطوة الأولى** التى يطلب منا الرسول اتخاذها فى صراعنا مع الخطية الساكنة فينا بقوله (فى رومية ٦:٦):

" عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه " [٢٤]

الخطوة الثانية
الحسبان

عرف " ميمى " أنه قد مات فى الدفتر.. لكنه لم يدرك بعد الأبعاد التى سوف يمضى بها إليه موته الدفترى هذا.. فإذ به يخرج إلي الشارع ثانية راكباً حصانه.. رافعاً رأسه.. كأن شيئاً لم يكن.. غير عالم بالخطوة التالية المزمع اتخاذها حياله باعتباره ميتاً دفترياً.

■ "خذ يا ميمى".

■■ "نعم دادى".

■ قلت لك أنك ميت.

■■ علمت يا "دادى".

■ ليس فقط أن تعلم.

■■ ماذا إذاً؟.

■ بل - كخطوة ثانية - أن تحسب نفسك ميتاً.

■■ كيف؟.

■ بمعنى ألاّ تعتبر لك الحق فى ممارسة ما يقوم به الأحياء من دخول وخروج، أو تحرك هنا وهناك.. بل تمضى بقية عمرك متنازلاً عن جميع حقوقك حاسباً نفسك فى عداد الأموات.

وبالنسبة لنا.. هذه هى **الخطوة الثانية** التى يطلب منّا الرسول اتخاذها فى صراعنا مع الخطية الساكنة فينا.. بقوله:

" احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية " (رو ٦:١١).

والرسول هنا - فى هذه الخطوة الثانية - لا يطالب المؤمنين بالامتناع عن فعل الخطية - فهذا ما سوف يطلبه منهم لاحقاً فى الخطوة الثالثة - لكنه فقط يطلب إليهم أن يضعوا فى اعتبارهم وحسبانهم أنهم فقدوا الحق فى عمل الخطية باعتبارهم أمواتاً (دفترياً وشرعياً).. أو بمعنى آخر فإنه يقودهم إلى إدراك مركزهم القانونى أو الشرعى كأموات.. والحدود التى يرسمها لهم هذا المركز، كمن ماتوا.. أو بالحرى الآفاق التى يتيحها لهم هذا المركز، كمن خرجوا - شرعاً - من دائرة سلطان الخطية عليهم.

وقد تحير أحد الشـعراء يوماً وتساءل بما معناه: هل يندم على ما تمتع به من لذَّات باعتبارها خطايا تتعارض مع مُثُلِه ومبادئه (طبعاً بمقياس ضميره هــو[٢٥]).. أم يندم على ما لم يفعله من خطايا، باعتباره حُرم من اللذَّات المصاحبة لها؟.. وهــو تساؤل وجيه.. وحيرة في محلها.. إذٍ ما الذى يدفعه – أو غيره – للامتنـــاع عـن التمتعِ بأيَّة لذَّة، وكل لذَّة.. ما دام **حياً**.. ويكفيه أن الموت (الحرفى) سـيحرمه مـن كل لذة وكل تمتع.

ويرد عليه غيره – وهو الشاعر والفيلسـوف الفارسـى "عمـر الخيـام" – محرِّضاً سامعيه وقارئيه على ملء كأسهم بكل صنوف المتعة، طالما هم **أحيـــاء**.. قبل أن تمتد كفُ القدر لتملأ كأس عمرهم **بالموت**.. وعليهم أن يغنموا كل لذة فـى الوقت الحاضر، قبل فوات الفرصة.. فالعمر وهم راحل، والأيام سـحاب زائـل.. فكتب:

"هبـوا املأوا كأس المنى قبـل أن
تملأ كأسَ العمـر كف القـــدر"
....
"واغنم مـن الحاضـــر لذاتـــه"
....
"فإنمـا الأيام مثل السـحاب"

وذلك فى ترجمة غير مقصودة منه للمبدأ الذى سبق واستنكره كل مـن النبـى إشعياء والرسول بولس، ألا وهو: "لنأكل ونشرب لأننا **غداً نمـوت**" (إش٢٢:١٣، ١كو١٥:٣٢).. وهو نفس ما استنكره الجامعة ولكن باسلوب آخر - عندمـا كتـب: "افرح أيها الشاب فى حداثتك وليسرَّك قلبك فى أيام شبابك واسلك فى طرق قلبـك وبمرأى عينيك واعلم أنه على هذه الأمـور كلـها يـأتى بـك الله إلـى الدينونـة (جا ١١:٩)

أما **الذى مات – اليوم لا غداً** – وأدرك ذلـك.. فقـد بطـل تسـاؤله هـذا.. وتلاشت حيرته.. وتهافتت فى نظره مثل هذه الفلسفات.. إذ قـد حُسـمت قضيتـه بموته.. وتغير موقعه على الخريطة.. فأصبح يرى الأمور من منظور مختلف؛ هـو منظور الميت!.. **وأدرك إدراكاً** - كخطوة أولى - أنه ميت بالنسبة للخطية.. من ثـم أصبح يسهل عليه أن **يحسب حساباً** - كخطوة ثانية - أنه فاقد الحق فـى عملـها.. مثلما فقدت هى الحق فى التسيُّد عليه.

ذهبت مرةً إلى أوغسطينوس - بعد توبته ورجوعه إلى الرب وقبوله المسيح مخلصاً - إحدى صديقات السوء السابقات.. فلما صدَّها اندهشت لهذا التغيير، وأخذت تعاتبه بحق ما كان بينهما من صداقة وعشرة.. فقال لها أوغسطينوس: صديقك القديم **مات**.. بمعنى: لم يعد لي الحق في الاستمرار في هذه العلاقة الخاطئة.. لا لشيئ إلا **لأني قد مت**.. لقد **حسب نفسه ميتاً عن الخطية**.. أي فاقداً الحق في عملها.. متمماً الخطوة الثانية (مما مهَّد في الوقت نفسه لامتناعه عن عمل الخطية.. أي لتتميم الخطوة الثالثة، كما سيجئ ذكره).

الخطوة الثالثة
الإماتة العملية

جدير بالملاحظة أن الخطوتين: الأولى (وهى **عالمين**.... إلخ).. والثانية (وهى **احسبوا**.... إلخ)، هما خطوتان فكريتان.. فـ " عالمين " من الفعل " علم ".. و "احسبوا" من الفعل " حسب "

وكل منهما؛ " **العلم** " و "**الحسبان**"، هو عمل ذهنى يتم عقلياً وإدراكياً.. وبالتالى ليست هناك صعوبة تذكر فى الخطوة الأولى.. ولا مجهود يُبذل فى الخطوة الثانية.. إلا أنهما المدخل للخطوة الثالثة.

أما الخطوة الثالثة فهى خطوة عملية، إذ ترتبط بتنفيذ ما تم إدراكه وحسبانه فى الخطوتين السابقتين.. أى تنفيذ حكم الموت عملياً على الطبيعة القديمة.. وهنا مكمن صعوبتها.. إذ كيف يتم تنفيذ حكم الموت هذا على طبيعة مريدة متمردة، حيَّة عملياً، وتأبى الخضوع لأى حكم.. فكم بالحرى حكم الموت؟.. لذا نعود لحكايتنا.

■ يا " ميمى ".. لا تفتح الباب ولا تخرج.

■■ صعب علىَّ يا " دادى ".

■ ولا تفتح الشباك أو تنظر.

■ "كمان" الشباك؟!.

■ أقول لك ميت ومدفون، تقول لى " كمان " ؟.." ده لِسَّه".

■■ " لِسَّه ايه تانى " ؟.

■ لا تَحدث جلبة فى البيت.

■■ ماذا بقى إذاً؟.

■ أن تذهب إلى السرير وترقد فيه، دون حراك أو صوت.

فى البداية، يرضخ الولد، ولكن مهادناً.. ويرقد فى السرير، ولكن محتجاً:

■■ ده ظلم يا " دادى ".

■ لن أضعك أمام اختيار السرير، أو الجيش، بما يتطلبه من التزام بقوانينه الدقيقة، وخضوع لأحكامه الصارمة.. ذلك لأنك " **تبرَّأت** " من الجيش بموتك.. لكننى أطلب منك تنفيذ هذا الوضع الجديد لأسبابٍ أخرى، أهمها كرامتي بين الناس، وموقفى أمام المجتمع، بعدما أثبت رسمياً وأعلنت شعبياً أنك متّ.. أم تريدنى أبدو كاذباً.. وأعيش كسيفاً؟.

■■ وأنا أليس من حقِي أيضاً أن أعيش، ولو كسيفاً.. وأتحرك ولو حبيساً.. وأخرج ولو متنكراً؟.

■ بل فقدت حقوقك جميعها باعتبارك ميتاً.. لقد أخبرتك أنك متّ - كخطوة أولى - ثم طلبت منك أن تضع هذا فى حسبانك، مع ما يترتب عليه من إدراكك لفقدك جميع حقوقك - كخطوة ثانية - كل هذا تمهيداً لأن أطلب منك تنفيذ هذه الخطوة الثالثة؛ وهى ملازمة الفراش دون حركة أو صوت.

■■ عَنَتٌ لا أقبله.. وزهدٌ لا أقدر عليه.

■ ليس أمامى إذاً إلا حبسك وإغلاق الباب عليك.

وبالنسبة لنا، هذه هى الخطوة الثالثة المطلوب اتخاذها فى صراعنا مع الخطية الساكنة فينا.. وقد عبر عنها الرسول بقوله:

"إذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته "..
بل " أميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذى هو عبادة الأوثان " (رو٦: ١٢، كو٣: ٥).

أى لا يكون للخطية ملك علينا، أو سلطة تلزمنا بإطاعتها.. بل ننفذ عليها حكم الموت عملياً.. وذلك ليس خوفاً من وقوعنا تحت دينونتها.. ذلك " لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية".. أى من دينونتها كما رأينا فى الشق الأول من التبرئة.. بل تمتعاً بحقنا فى الحريةِ من عبوديتها.. لأن الذى مات قد تبرأ أيضا من سلطانها عليه.. كما رأينا فى الشق الثانى من التبرئة. بالإضافة إلى اعتبارات أخرى تدفع المؤمن لإماتة أعضاء الخطية الساكنة فيه.. على رأسها مجد الرب.. ومنها رغبته فى الاقتراب بحالته العملية من مركزه الشرعى الجديد - كإنسان فى المسيح - ليعيش بالبر العملى بما يتوازى مع تبريره الشرعى.. بخلاف خضوعه لأشواق الطبيعة الجديدة التى حصل عليها.. والتى لا تسعى فقط إلى الهروب من الفساد الذى فى العالم بالشهوة (٢بط١: ٤).. بل تتوق أيضا إلى إنتاج البر والصلاح كثمر للروح (غل٥: ٢٢).. ناهينا عن الأسباب النفسية لدى الشخص السوى، التى تأبى عليه أن يعيش الازدواجية عملياً.. تارة يتلألأ فى معطف المسيح.. وأخرى يبدو كما لو كان فى معطف آدم.

لهذه الأسباب – وغيرها – فهو يسعى لإماتة أعضاء الجسد.. وصلب أهوائه وشهواته عملياً.. فلا يكون لها تحرك.. بل جعلها هى والميتة سواء بسواء، رغماً عن وجود أصلها الدفين فى كل خلية منه.. وبذلك تتم فيه العبارة: "لأن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد (شرعياً ودفترياً مع المسيح) مع الأهواء والشهوات (عمليا)" (غل٥:٢٤).

وفى رغيفى التقدمة فى (لاويين ٢٣:١٦،١٧) نرى هذا الحق.. "تحسبون خمسين يوماً. ثم تقربون تقدمة جديدة للرب. من مساكنكم تأتون بخبز ترديد رغيفين عُشْرَيْن يكونان من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب".. مع أنه قد سبق ذلك أمرٌ إلهى بخلوّ كلّ التقدمات من الخمير (لا٢:١١) - الذى يشير فى العهد الجديد للشر (١كو٥:٦-٨) - أما هذان الرغيفان فكانا يستثنيان من قاعدة خلو جميع التقدمات من الخمير.. لماذا؟.. لأن الخمير فى الرغيفين يشير إلى البرص الذى فى العبّ.. أو بالحرى إلى وجود الطبيعة العتيقة - بكل ميولها الفاسدة، واستعدادها للانحراف - فى الإنسان.. وعدم نزعها منه حتى بعد ولادته من فوق، وإيمانه بالمسيح، وضمّه بواسطة الرب إلى الكنيسة (أع٢:٤٧)، التى يشير إليها هذان الرغيفان.

لكن إن كان نزع الخمير مستحيلاً.. فإن إبطال مفعوله ممكن.. كيف؟.. كان الرغيفان يُخبزان فى التنّور ويجتازان فى النيران مما يبطل مفعول الخمير فيهما.. فالخمير موجود لكنه غير نشط.. مثل الخطية؛ موجودة فى المؤمن لكن مطبقة عليها الإماتة الفعلية.. لذلك فإن كان نزع الجسد - أصل الخطية - من المؤمن مستحيلا فإن إماتة أعضائه - بما يماثل فعل النيران فى الخمير - هى مطلب ممكن، يحرّض عليه الرسول بقوله: " فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنى الهوى.... إلخ ". (كو٣:٥).

لكن إن كان هذا مطلباً ممكناً.. فهو ممكن فى حالة واحدة.. ومستحيل فى باقى الحالات.. ممكن فى الحالة التى يشير إليها توقيت خَبْز الرغيفين؛ ألا وهو يوم الخمسين (لا٢٣:١٦).. مع ما يرمز إليه هذا من قيام الروح القدس – الذى انسكب على التلاميذ يوم الخمسين (أع٢:١،١٧) – بعملية الإماتة.. إذ " بالروح تميتون أعمال الجسد " (رو٨:١٣).. وعدا ذلك فإن الإماتة العملية - بدون الروح القدس - تصبح مستحيلة.. وهذا ما سيأتى ذكره فى حينه.

وواضح من النص أن هذه الأعضاء المنصوص على إماتتها بالقول: "فأميتوا

أعضاءكم **التى على الأرض**... إلخ " (كو٣:٥)، هى أعضاء معنوية وليست أعضاء حرفية.. إذ هى الأعضاء **التى على الأرض.. أى المرتبطة بالأرض فقط..** ولما كانت أعضاء جسد المؤمن الحرفية غير مرتبطة بالأرض فقط - لأنه سيذهب بها إلى **السماء** فى جسده الممجد (فى٣:٢١) - لذلك فليست الأعضاء الحرفية للجسد الحرفى هى المقصودة بالقول: "أعضاؤكم التى على الأرض".. ولا هى المطلوب إماتتها، بل الأعضاء المعنوية التى للجسد المعنوى.. أى الأهواء والشهوات التى للخطية الأصلية.. والنص يوضح أنها: "الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذى هو عبادة الأوثان " (كو٣:٥).. وهى ما يسميها الرسول فى رسالة غلاطية "**أعمال الجسد**".. وهى: " زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل سكر بطر" (غلا٥:٢٠،٢١).. هذه – وما لف لفها – هى المطلوب إماتتها.

وهى فى قصتنا أعضاء " ميمى بك "، وليست أعضاء " الباشا".. لذلك نعود لحكايتنا، لنرى أنه لكى تتم الإماتة فيجب حبس " ميمى بك " دون حرية.. وتقييده فى السرير دون حركة.. وسحب الغطاء عليه دون ثغرة.. والحجر عليه دون تخويله أى حق داخل السراى.

وهنا يبدأ الصراع

الصـــراع
الجولة الأولى

سبب الصراع - كما رأينا - هو أن "ميمى بك" الميت فى الدفتر، حيٌ فى الواقع.. والدماء الساخنة تجرى فى عروقه.. وتعطيه حيوية يصعب معها استمرار رقاده فى الفراش بلا حراك.. لا سيما أنه الولد المريد الذى عاش مستقلاً يفعل ما يريد.. زعيماً وقائداً.. وهيهات له أن يقتنع بما اقتنع به " الباشا " من علم أخبره به فى الخطوة الأولى.. أو حسبان طلبه منه فى الخطوة الثانية.. فهو لا شأن له بعلم، أو حسبان.. أو قانون، إذ له قانونه الخاص[٢٦].

لذلك فإن هى إلا برهة - بعدما حبسه أبوه - حتى يتحرك فى السرير.. وبرهة بعدها ليقوم من تحت الغطاء.. ومع الوقت يفتح النافذة مطلاً منها.. ويرتفع صوته متسرباً إلى الجيران.. ثم يتحرك هنا وهناك.. حتى إن وصل إلى الباب اندفع خارجاً كالقذيفة.. مارداً ومريداً.. على غير توقع من " الباشا".. فيا للإشكال.

خرج الولد من الباب.. وظهر الميت حياً خارج " السراى " أمام الجميع.. كان متوارياً فى الداخل.. وكان البئر مستوراً.. أما الآن فقد انكشف المستور.. وظهر المخفى.. وكأنى بالتاريخ يعيد نفسه فيما حدث مع موسى.. كان البرص كامناً فى عبِّه.. فما أن أدخل يده فيه حتى خرجت برصاء.. فيا للصدمة.

وهذا عين ما يحدث مع المؤمن المجتاز فى اختبار صراع (رومية ٧).. فمع علمه (كخطوة أولى) بأن إنسانه العتيق قد صُلب.. ومع حسبانه نفسه (كخطوة ثانية) ميتاً عن الخطية، فاقداً الحق فى عملها.. إلا أنه يفاجأ بأن الإناء قد نضح بما فيه.. وأن البرص الروحى الدفين قد استعلن.. والطبيعة القديمة الفاسدة قد طرحت إلى الخارج نتاجها وأعمالها الشريرة.. فيا للأسى.

****

"أروح أنا فين دلوقت".. يقولها " الباشا".. ويرددها معه كل مجتاز فى الاختبار المذكور؛ اختبار صراع (رومية ٧).. ويضيف الأخير أسئلة أهم مثل؛ هل أنا مولود من الله أم لا؟.. وإن كنت مولوداً من الله فلماذا أخطأت، بينما " كل

من هو مولود من الله لا يفعل خطية.... ولا يستطيع أن يخطئ لأنـه مولـود مـن الله"[٢٧] ؟ (١يو٣:٩).. وهل اختباري الروحي الذي تمتعت به يوماً هو حقيقـي، أم وهمي؟.. وإن كان اختباراً حقيقياً فما معنى ما حدث؟.. وبعدما حدث مني ما حدث ما هو موقفي أمام الله؟.. وهل يظل تبريري الحسابي قائماً، وأظل مقبـولاً أمامـه، وأظل في خانة المسيح أم لا؟.. وإن ظل الله يقبلني لأنه غفور رحيم، ودام تصنيفـي ثابتاً في خانة المسيح.. وبقي تبريري قائماً، لأن الله وهبه لـي "بـلا ندامـة" (رو١١:٢٩)، فهل سيستمر الوضع هكذا؛ عبءٌ به بـرص يخـرج دون ضـابط أو سيطرة (رو٧:١٥)[٢٨] ؟ .. ثم ما هو موقفي أمام نفسي؟.. أوَلاَ يعتبر هـذا ازدواجا في شخصيتي؟.. إلى آخر الأسئلة التي قد تصل إلى السؤال؛ وما هو موقفـي أمـام الناس، لا سيما المؤمنين[٢٩] ؟.

تساؤلات أليمة[٣٠] تنخس المسكين.. تضيف إلى إحساسه بالمذنوبيـة، حـيرةً في التقييم، وشكاً في المركز، وانعداماً في الوزن.

يصلي صاحبنا معترفاً بخطيته، فتُغفر (١يو١:٩).. ويعتبر أن ما حـدث منـه له أسبابه الاستثنائية، ذلك لأن الخطية غافلته عن سهو منـه.. "ومـرة وتفـوت، وربك كريم، ويسامح التائبين"، هكذا يحدث نفسه.. وربما تخلص بهذا من إحساسه بالمذنوبية.

لكن تظل قضيته قائمة.. فغفران ما فعل ليس هو القضية.. بل عدم تكرار مـا فعل هو لب القضية.. لكن كيف السبيل؟.

وفي بحثه عن السبيل، يبدأ صاحبنا في التنقيب داخله، باحثاً عما يظنـه سـبباً استثنائياً جعله يفعل الشر، حتى يتلافاه.. فيرتعب لبشاعة ما يراه.. إنه لا يرى سـبباً استثنائياً، بل يجد سبباً أصلياً.. ألا وهو الوحـش الممـدد داخلـه؛ أي الجسـد أو الخطية الأصلية.. مما يشقيه ويضنيه.. فليست الخطية التي فعلها هي فقط ما يشـقي منه، بل رؤيته لأصل الشرّ فيه.. أو بالحرى اكتشافه لوجوده بداخله[٣١] .

لكن ما باليد حيلة.. فليس أمام هذا الشخص - بحسب ظنه - إلا التشمير عـن ساعده والدخول - بإمكانياته الذاتية - في جهادٍ ضد هذا الوحش.. واضعـاً نفسـه تحت التزام ناموسي بالانتصار عليه.

فإن انتصر في جهاده الناموسي هذا، عاد غانماً إلى الله الذي يراقب - بسـلبية - جهاده.. وينتظر (الله) منه - بعدم تدخـل - تحقيق هذا الانتصار.. هكذا يظن..

فالله فى نظرته الناموسية هذه لا يغيث المهزومين.. ولا يرحب إلا بالغالبين.

وبناء عليه يمنِّى نفسه بأنه إن كان الوحش قد غافله وانتصر عليه لسبب سهوه هذه المرة، فإنه فى المرة القادمة سوف يسهر ويقف لهذا الوحـــش.. أو " البـك " الساكن فى " سراى " جسده بالمرصاد.. فيمضى عاقداً عزمه على تجنيد طاقاتـــه لدخول الجولة التالية.. لعله بذلك يحقق الانتصار المطلوب.. يشـجعه علـى ذلـك انتشار مثل هذه الأفكار (أفكار الجهاد الناموسى ضد الخطية) بين كثير من المعلمين فى الدوائر المسيحية.. فى تفسير خاطئ منهم للآية: "لم تقاوموا بعـد حتـى الـدم مجاهدين ضد الخطية " (عب١٢ :٤)..

بينما هذه الآية مختصة بالخطية المحيطة بالعبرانيين بســـهولة (عـب١٢ :١)؛ وهى - كما يكتب الفاضل الأخ "صمويل ريدوت" -**خطيةُ ارتـداد بعضـهم عـن المسيحَية** - وهم الذين اعترفوا بالمسيحية اعترافاً ظاهريـاً دون إيمـان حقيقـى - وعودتهم إلى الديانة اليهودية التى كـانوا عليـها مـرَّةً أخـرى.. دون أن يكـون الاضطهاد الواقع عليهم قد وصل إلى مرحلة **الدم**.. بينما غـيرهم مـن المؤمنيـن قاوموا ارتدادهم عن المسيحية **حتى الدم** - أى حتى موتهم شهداء - متميين القـول: "كن أميناً إلى الموت" (رؤ٢ :١٠)..

والبعض - ومنهم الفاضل الأخ "أديب يسى" - يرى أن الخطية التى لم يقـاموا بعد مجاهدين حتى الدم ضدها، هى **خطية الخطاة** المذكورين فى العدد السابق (ع٣) - لا خطية المؤمنين أو المعترفين - أى خطية اضطهاد الخطـاة للمؤمنيـن - وأن هؤلاء المؤمنين (وليس المعترفون فقط)، لم يقاوموا بعد - أى لم تصل مقاومتهم بعد - فى مواجهة خطية الاضطهاد الموجهة إليهم من الخارج، إلى مرحلـة الـدم (أى الاستشهاد).

وطبقاً لكلا الرأيين، فإن الخطية المطلوب مقاومتـها هنـا ليسـت الطبيعـة القديمة.. فهذه لا تجدى معها مقاومة.. ولا يفيد فى مواجهتها جهاد ذاتى.. ولا تنثنى ولو بصراع دموى.. لأنها كما سبق ذكره: "ضربة طرية لم تعصر ولـم تعصـب ولم تليَّن بالزيت" (إش ١ :٦).. لذلك فلا علاقة لهذه المقاومة أو هذا الجهاد - مـن قريب أو بعيد - بالخطية الأصلية؛ أى الطبيعة القديمة.

الصــــراع
الجولة الثانيــة

يتقاطر المواسون والنصاح على الباشا:

● بسيطة يا "باشا".

●● لقد غافلك الولد.. فلا تأسى هكذا.

●●● "خيرها فى غيرها".

●●●● يلزمك بعض الفيتامينات والمقويات يا "باشا" حتى تملك زمام الموقف.

وبالمثل يزورنى البعض، من المؤمنين:

● "ما لك مش باين"؟.

■ "شوية فتور".

● "شد حيلك".

■ كما تعلمون العالم بمغرياته.. والشيطان بألاعيبه.. كما أن الإنسان منّا معرَّض.

● "أمّال مؤمن إزاى"؟.

●● "اقرأ لك" أصحاحين من الكتاب.. "وصلى لك" صلوتين.. "واحضر لك" اجتماعين.

●●● "كمان الترنيم يا جماعة.. أخونا لو شغّل شرايط ترنيم ها ترفعه".

●●●● "وإن عملت كدة يا أخ"، وجاءت ساعة التجربة، ستجد نفسك إن شاء الله من الغالبين.

هكذا ينصحنى البعض، كما لو كان السبب فى ما يحدث منى من زلل هو ضعفٍ فى القوة الروحية لدى.. وأن العلاج بالتالى هو فى جرعة مكثفة من المقويات الروحية من صلوات وقراءات فى الكتاب ومواظبة على حضور الاجتماعات الروحية[٣٢] .... إلى آخره.

* * * * * * * *

يستجيب الباشا لناصحيه، ويتعاطى دورة كاملة من العلاج بالمقويات.. ثم يتربص "لميمى" عند الباب.. ولسان حاله: إننى اليوم بخلاف الأمس.. فلا يستهن أحدٌ بشيخوختى.

لكن عند الامتحان، يفلت الزمام من " الباشـــا " مرة أخرى.. ورغمـــاً عنـــه يندفع " ميمى " إلى الخارج ولسان حاله: لا أنت ولا مقوياتك.. يحدث هذا وســـط خجل الباشا، وإشفاق المحيطين.

وبالمثل أستجيب لنصائح الإخوة والمؤمنين بتعاطى المقويات الروحية.

لكننى رغماً عن هذا لا أصمد أمام هجوم الخطيـــة الأصليـــة.. وإذا " بالشـــر الذى لست أريده فإياه أفعل " (رو٧:١٩).. ضد إرادتى.. ورغم مجهوداتى للامتناع عن فعله.. فأشقى بين الإثنين؛ ما فعلته من جهة.. وبين - وهو الأدهى - ما هـــو متربع داخلى، فى " جسد هذا الموت " (رو٧:٢٤).. كعلّة لكل الخطايا، من الجهـــة الأخرى.

الصـــــراع
الجولة الثالثـة

ومرة أخرى ينبرى النصاح:

- الفيتامينـات وحدهـا لا تفيـد يـا " باشا "، بـل بالإضافـة إليـها يلزمك ممارسة بعـض التمرينـات الرياضية.

هكذا يطلع من ينصحنى قائلا: يلزمك بعض التدريبات الروحيـة.. كمـا لـو كان السبب فيما يحدث منى هو قلّة فى هذه التدريبات.

* * * * * * * *

ينضم " الباشا " إلى زُمرة تتلقى تدريباً فى النادى.. فيلهث خلفهم أمـلاً فـى تقوية عضلاته.. تتحسن حالته نسبياً.. يوطد العزم علـى سـحق" ميمـى " عنـد الباب.. قائلاً فى نفسه: لن تفلت منى هذه المرة.

لكن ما أن تقع الواقعة ويحدث الاشتباك، حتى ينطرح الباشا أرضاً.. وينطلـق ميمى كالطوربيد أشد ضراوة وشراسـة.. وسـط جندلـة " الباشـا "، وشـماتة الخصوم [٣٣].

وهو نفس ما يحدث معى.. أعكف على ممارسة التدريبات النفسية (ويسـميها البعض خطأً تدريبات روحية)، من أصوام عـن الطعـام ترويضـاً للمعـدة [٣٤].. وأصوامٍ عن الكلام ترويضاً للسان [٣٥].. كل هذا تمهيداً للـترويض الأكـبر، وهـو ترويض الإرادة للصوم عن الخطية.. وإمعاناً فى الترويض ينضم البعض إلى زمرة متنسّكة فى صومعة أو بيعة، تصرف حياتها فى الزهد والتقشف والأصوام، وفرض العقوبات الصارمة على الجسد المادى، إنِ حدثت خطية ما، أو وقع تقصير مـا، أو تحركت شهوة ما.. ولا اعتراض لنا، فَكلٌ له رؤيتـه الخاصـة فـى حياتـه أو طعامه.. لكن لا علاقة لهذا الترويض من قريب أو بعيد بالانتصار علـى الطبيعـة المتوحشة الموروثة.. بدليل أن المعارك المتواصلة - ولا أريد أن أقول: والـهزائم المتكررة أيضا - هى النتيجة التى أصل إليها فى استخدامى لهذا الأسـلوب لإماتـة الخطية الساكنة فىَّ.. أنا أو غيرى.. علمانياً كنت أم ناسكاً.

ذلك لأن اللجـوء إلـى هـذا الأسـلوب – وهنـا أنقل رأى الفاضـل الأخ "برسوم ميخائيل" – ناتج من تخيل من يتبعه أن ما يشعر به فى نفسه مـن شـر هو ناجم من مجرد وجوده فى العالم فيعتزل المجتمع وينطوى علـى نفسـه. وإذ لا يفارقه الشعور بالشر الذى فيه يعود ويظن أن ما يشعر به قد يكون بسـبب الجسـد المادى، فيبتدئ فى تعذيبه بقصد قهره وإذلاله، ولكن إذ يتزايد لديه الشـعور بقـوة ناموس الخطية الكائن فى أعضائه يبتدئ **يكتشف** حقيقة نفسه فى نـور كلمـة الله وأن الخطية التى يشعر بها وبحركاتها وبقوة ناموسها فى نفسه ليست هـى العـالم الشرير المحيط به، ولا هى جسده المادى بل هـى الطبيعـة الفاسـدة المعاديـة لله والموروثة من آدم والباقية فيه بعد ولادته من فوق.... وأنه بتقشفاتـه ومجـهوده الذاتـى لـن يختبر موت هذه الشهوات.

الصـــــراع
الجولة الرابعـة

يتذمر " الباشا " ويعاتب مستشاريه:

■ فى المرة الأولى باغتنى الولد ولم أكن مستعداً، فكان ما كان.. ثم استمعت إلى نصيحتكم فى الثانية والثالثة.. وهاكم النتيجة.

فيرد عليه ناصح أريب:

● فلتستخدم السلاح هذه المرة يا " باشا ".. هاك سكيناً حاداً.. وعند خروج " ميمى بك " من الباب، ارفع عليه السلاح.. ولو أدى ذلك إلى إصابته بجرح فى أحد أطرافه، أو بتر لأحد أصابعه.. فهذا أهون من افتضاح الحقيقة، واكتشاف المستور، واستعلان أن الولد حىٌّ.. والدخول فى المتاهات التى سوف تتداعى إن هو خرج إلى الشارع، وراح بعيداً.

هكذا ينصحنى البعض: " إن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها (أو عينك فاقلعها) وألقها عنك. خيرٌ لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع (أو أعور) من أن تلقى فى النار الأبدية ولك يدان أو رجلان (أو عينان) " (مت١٨: ٨، ٩).. أوَليست هذه هى كلمات الرب نفسه؟.. فهل آتيناك شيئاً فرياً؟.. النتيجة إذاً مضمونة.. والانتصار وشيك لا ريب.. هكذا ينصحوننى.

* * * * * * * *

فإن افترضنا من باب الجدل أو الخيال لاستكمال حكايتنا، أن الباشا تجرد - وأكرر جدلاً أو خيالاً - من عواطفه الأبوية - فحكايتنا مُختَلَقَة لتوضيح فكر كتابى، وليست لإبراز معنى إنسانى - أقول إن تجرد " الباشا " من عواطفه وقبل نصيحة المستشارين، فسنجده عند الباب كامناً.. حتى إن لاح " ميمى بك " كان الباشا فى انتظاره مستعداً.. ولكن بالسكين هذه المرة.

يقترب الولد، فيظهر الباشا من مكمنه.. يهرع الولد إلى الباب، فيلاحقه الباشا بكل ثقة.. يمد الفتي يده ليفتح الباب، فيهجم "الباشا" عليه بالسكين.. يرفعه ثم ينزل به من عَلٍ، مصوبًا إياه إلى يده.. فإذ بالشاب اليافع يتلقى ساعد" الباشا " على ساعده ليتقاطع الساعدان على هيئة صليب.. ثم بحركة مدروسة تعلمها من أساليب

الرياضة، يلف الولد ذراع " الباشا " ليسحب منه السكين.. ثم يدفعه بعيداً.. ويندفع إلى الخارج كالصاروخ.. وسط ضجيج الأهل وضجة الجيران.. فيا للمأساة.

هكذا أفشل فى محاولتى تطبيق قول الرب: " إن اعثرتك يدك فاقطعها (أو عينك فاقلعها).... إلخ " (مت١٨: ٨، ٩).. رغماً عن كونها كلمات الرب نفسه، وحاشا أن يكون فيها شبهة لأى خطأ.. ورغماً عن إدراكى الصحيح أن القطع هنا ليس قطعاً حرفياً لأعضاء حرفية.. بل هو امتناع عن استخدام اليد (أو العين) من الأعضاء الحرفية فى إعثارى.. بما يتساوى مع جعلها هى والمقطوعة (أو المقلوعة) سواء بسواء.. ذلك القلع المعنوى الذى فهمه أيوب فى يومه عندما قال: "قطعت عهداً لعينيَّ فكيف أتطلَّع فيِ عذراء" (أى ٣١: ١).. وبالتالى فإن المطلوب هو سكين معنوى يقطع قطعاً معنوياً، لما سبق ذكره من أعضاء معنوية للخطية الأصلية[٣٦] .. أقول رغماً عن إدراكي لهذا كله،ورغماً عن محاولتي تطبيق هذا القطع المعنوى **بالامتناع الجبرى** عن عمل الخطية.. فعلاً أو نظراً أو فكراً.. باليد أو بالعين أو بالفكر.. إلا أننى – بكل أسفٍ وأسى – أفاجأ بأن الخطية هى التى انتصرت.. وبأن " ميمى " قد راغ كالثعلب.. وبأن " الشر الذى لست أريده فإياه أفعل " (رو٧: ١٩).. رغماً عن رغبتى الخالصة.. وعزيمتى المخلصة.. ونيتى الصادقة.. وإرادتى الحاضرة! (رو٧: ١٨).. وهو نفس ما وصل إليه الرسول عندما قال: " لأن الإرادة حاضرة عندى أما أن أفعل الحسنى فلست أجد " (رو٧: ١٨).. بل " .... حينما أريد أن أفعل الحسنى (أجد) أن الشر حاضرٌ عندى" (رو٧: ٢١).

****

> **أنا عبد الإثم أرضى شهوتى   إن أردت الإثم أو إن لم أرد**
>
> **البابا شنودة الثالث**

الخطـــأ

هناك بالضرورة خطـــأ مـا فـــى هــذا الصراع.. وهو المؤدى إلـــى الهزيمـــة.. هزيمة " الباشـــا ".. وهزيمتـــى معــه، ولكن فى معركتى.. فأين هــو؟.. هـــل هو فـــى عـــدم انتـــباه " الباشـــا " إلى " ميمى بك " – وأنا معه، ولكن أمام خصمـــى؟.. أم هــو فـــى نوعيـــة العـــلاج بالمقويات التى تعاطاها " الباشا " – وأنا معه، ولكن فى مجالى؟.. أم هو فى أنـــواع التدريبات التى مارسها " الباشا " – وأنا معه، ولكن فى ميدانى؟.. أم هـــو فـــى تكتيك الدفاع المسلح الذى اتبعه " الباشا " – وأنا معه، ولكن بأسلوبى؟.

لا هذا ولا ذاك.

أين الخطأ إذاً؟.

إن تركنا الجولة الأولى.. وهى صدور الخطية عن سهو منى.. فـــهذه ليســـت جولة بالمعنى المعروف.. بل هى زلّة حدثت عن سهو.. وتتبعنا بـــاقى الجـــولات.. فإننا نجد أن نصيحة تعاطى المقويات – فى الجولة الثانيـــة - تفـــترض أن الســـبب فيما يحدث من زلل هو ضعف فى القوة الروحية.. ونصيحة القيام بالتدريبات - فـــى الجولة الثالثة - تفترض أن السبب فى عمل الخطية هو قلة التدريبـــات الروحيـــة.. ونصيحة استخدام السكين المعنوى - فى الجولة الرابعة - تفترض أن الســـبب فـــى تحرك وخروج أعضاء الخطية الأصلية هو عدم الالتفات إلى وجود هـــذا الســـكين وإلى ضرورة استخدامه.. وكلها افتراضات غير صحيحة.

والصحيح، أن السبب فى كل ما يحدث، هو بسطٌ لنـــاموس الخطيـــة الساكن فى جسدى، فوقى.. لا ضعفاً فى القوة الروحية.. ولا نقصـــاً فى التدريب.. ولا جهلا بوجود السكين المعنوي، ولا تقصـــيراً فـــى استخدامه.

فمع أنى شرعياً ميت بالنسبة للخطية، وبالتالى فأنا ميـــت بالنســـبة لناموسها وسلطانها علىَّ، إذ قد تبرأت بموتى من تسيدها علىَّ كمـــا رأينا فى الشق الثانى من التبرئـــة.. إلا أننـــى بمحـــاولاتى الذاتيـــة الدؤوبة للخروج من تحت ناموسها وسيطرتها، لتنفيذ نـــاموس الله الذى أسرُّ به، أجعل من نفسى حياً فى الجسد، وذلك فـــى مواجهـــة ناموسها.. وما دمت حيّاً فناموسها يسود علىَّ.. " لأن الناموس (أى

ناموس، حتى ناموس الخطية) يسود على الإنسان ما دام حياً " (رو٧:١).. ومادام ناموسها يسود علىَّ، أى يُطبَّق إلزامياً علىَّ - مثل أى قانون تسنه الجهة الحاكمة وتطبِّقه على مواطنيها الأحياء - ومادامت الخطية طبقاً لناموسها هذا أقوى منى (رو٧:١٤،٢٣).. لذلك فهى المنتصرة دائماً طالما كنت خاضعاً لناموسها.. وما خضوعى لناموسها إلا لسبب اعتبار نفسى حياً عملياً فى الجسد.. مع أنى ميت شرعيا.

وعلى سبيل المثال: إن من يختتن - تنفيذاً لجزء من الناموس - فقد جعل من نفسه حياً.. وبالتالى، أى مادام حياً، يلتزم - كما كتب الرسول - " أن يعمل بكل الناموس " (غل٥:٣).. فليس هناك انتقاء لوصايا بعينها ينفذها وأخرى لا ينفذها.. بل هل هو حىٌّ، فيلتزم بكل الناموس.. أم ميت، فيتحرر من كل الناموس؟ (رو٧:٢-٦)[٣٧].

وبنفس القياس؛ من أراد أن يلتزم ناموسياً بفعل الحسنى (رو٧:٢١)، فقد جعل من نفسه حياً فى الجسد.. ومادام حياً فقد دخل بقدمه تحت مظلة جميع النواميس إلهية كانت، أم حكومية (طبقا لجنسيته).. أم - وهذه هى الطامة - نواميس شخصية.. وأقصد بهذا الناموس الشخصى؛ ناموس الخطية الكائن فى أعضائه (وأعضائى) (رو٧:٢٣).. وهيهات له (أو لى) - كحىٍّ - بمواجهته.

فليست القضية قضية قوة أو ضعف، بل قضية موقعى بالنسبة لهذا الناموس؛ ناموس الخطية.. هل أنا حىٌّ، وبالتالى علىَّ أن أواجه الخطية طبقاً لناموسها.. والنتيجة هى الصراع المذكور فى (رومية ٧).. والذى ينتهى دائماً بالهزيمة.. أم أنا ميتٌ، أو هكذا يجب أن أعتبر نفسى (تمهيداً لطلب المنقذ كما سنرى)؟.

لقد سبق أن متُّ شرعاً.. ثم طُلب منى فى ثلاث خطوات أن أنفذ هذا الموت عملياً.. وتنفيذى لهذا الموت العملى عن الخطية، يشمل اعتبار نفسى أيضاً ميتاً وعاجزاً عن الالتزام بالناموس (ناموس الله).. فكما هو مطلوب منى أن أموت عملياً عن الخطية، مطلوب منى أيضاً أن أموت عمليا عن الناموس (لأن موتى الشرعى السابق ذكره لم يكن للخطية فقط.. بل يشمل ايضا موتى بالناموس للناموس (غل ٢:١٩).. فأخرج بموتى العملى للناموس هذا من تحت ناموس الخطية (وغيره من النواميس).. لأجد بعد ذلك من ينقذنى ويدخلنى تحت ناموس

آخر يناسب الأموات - الذين أنا منهم - كما سنرى فيما بعد (فى هذا العدد وفى العدد القادم بمشيئة الرب).

* * * * * * * *

أو بلغة روايتنا إن الخطأ - كل الخطأ - هو فى حشر " الباشا " نفسه فى هذه المعركة.. ضعيفاً كان أم قوياً.. رياضياً كان أم مترهّلاً.. بسكين كان أم بغير سكين.. طالما كان معتمداً على إمكانياته الأصلية أو المكتسبة.. واضعاً نفسه - كشخص حىٍّ - تحت التزام ناموسى بالانتصار.

إذ ليس الخطأ هو فى حدوث الحرب أو مواجهتها، بل فيمن يدخلها ويواجهها.. ليس الخطأ هو فى استخدام السكين، بل فيمن يستخدمها.. هل هو " الباشا "، أم طرف آخر، يستدعيه للمعركة بعد ثبوت فشله فينقذه من " ميمى بك ".

إن " الباشا " - فى أحسن حالاته - عندما أمسك بالسكين، لم يتمكن من استخدامها.. لأن " ميمى بك " - طبقاً لناموس الطبيعة والسن - أقوى منه بسكين وبغير سكين.. إنها الحقيقة التى يجب أن يسلم بها " الباشا ".. وهى أن " ميمى " هو الأقوى.. وأنه لا نفع يُنتظر، ولا أمل يُرجى من صراعه مع هذا " البك " لتقييده وحبسه.. " **فيا لشقائى** "، هكذا يتمتم " الباشا " رافعاً راية الهزيمة.

ومثله أنا.. فإن الخطأ من جانبى، ليس فى درجة انتباهى، ساهياً كنت أم يقظاً.. ولا فى حالتى الروحية ضعيفاً كنت أم قوياً.. ولا فى لياقتى النفسية، متمرساً كنت أم مترهلاً.. ولا فى استعدادى الروحى، مسلحاً كنت أم منزوع السلاح.. بل هو فى دخولى هذه المعركة.. معتمداً على إمكانياتى من " إرادة حاضرة "، و " إنسان باطن يسر بناموس الله ".... إلخ (رو٧: ١٨، ٢٢).. واضعاً نفسى تحت إلتزام بهذا الناموس (ناموس الله).. غير مقدّر أننى إن شرعت - ناموسياً - فى الالتزام بناموس الله، جعلت من نفسى حياً فى الجسد.. وما دمت حياً فعلىَّ إذاً مواجهة ناموس آخر، هو ناموس الخطية الكائن فى أعضائى، مبتكراً، ما ابتكره من أساليب للانتصار، مثل " الباشا " وأصحابه.. لكن حيث أن ناموس الخطية أقوى منى، رغماً عن كل ابتكاراتى وأساليبى - أنا أو غيرى من " الباشاوات " - فمآلى هو الهزيمة النكراء.

لذلك فسواء كنت ضعيفاً أم قوياً.. مستخدماً السكين المعنوي، أم غير مستخدم له.. فإن الخطية - عملياً - هى الأقوى.. وإن كنت " أسر بناموس الله فى الإنسان الباطن لكنى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى **ويسبينى** (أى يهزمنى ويأسرنى) إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى "(رو٧: ٢٢).. فناموس الخطية أقوى منى.. وهى الحقيقة التى يجب أن أسلم بها.. وأنه مهما تعاظمت إمكانياتى فأنا - عملياً، بإمكانياتى الذاتية كلها - ضعيف وعاجز أمام الخطية الأصلية.. ومستعبد لناموسها، طالما جعلت من نفسى حياً.. ولا نفع يُنتظر، ولا أمل يُرجى، من صراعى معها، ومن جهادى الناموسى لإماتة أعمالها.. لدرجة أنه حتى لو صليت طالباً المساعدة من الله.. فلن تأتينى المساعدة فى هذا الأمر.. **فواشقوتاه**.... هكذا أصرخ.. أو أستجير.. أو بلغة الرسول فى (عدد ٢٤ من رومية ٧):

" ويحى أنا الإنسان الشقى "

الحــــل

" ويحـــى أنـــا الإنســـان الشـــقى " (رو٧: ٢٤).. أوَلاَ مـــن عـــلاج لـــهذا الشقاء؟.. ألا يومض نور - ولو من نهاية النفق - يبشر - ولو من بعيد - بـــانفراج الأزمة؟.. ألن يتمكن " الباشا " يوما من الوصول إلى وسيلة تؤدى إلى ربط " ميمي بك " فى السرير.. وتدثيره بغطـــاء.. وجعله فى عداد الأموات مع كونه حياً فعلاً؟.

أو عـــودة إلـــى لغـــة الكتاب؛ ألا من حلٍّ لهذا الشـــقاء المديـــد، يتـــم بـــه وضع الخطية الساكنة فيّ - أى فِي جسدى - فى حكم الموت.. فلا تظهر خارجـــاً فيشقينى فعلها.. ولا تتحرك داخلاً فيضنينى مجرد وجودها؟.

بلى.. لقد اقتربنا من العلاج.. وناهزنا الحلّ.. إذ ما دامت قـــد ارتفعـــت مـــن " الباشا " صرخة الأسى " **يا لشقائى** ".. فى اعتراف تـــام بـــالعجز.. وإعـــلان صريح بالفشل.. فإن باقى صرخته ستكون بالتبعيـــة: " **مـــن ينقذنـــى؟** ".. إنـــها طلب الإنقاذ من شخص آخر أقوى منه يقدر أن يستخدم ما يستخدم مـــن سـكين أو غير سكين.. لحبس " ميمى بك " وربطه فى السرير دون حراك.. وقتـــها يطفـــو الحل على السطح.. ويَرِد على الخواطر.. ويتردد على الألســـنة.. طالمـــا صـــرخ الباشا:

■ من ينقذَنى؟.

عندئذ يأتيه الرد:

■■ عليـــك بتعييـــن حارس شـــخصى لك يا " باشـــا " (أو مـــا يســـمى بالـــ Body-guard).. يكون أكثر قوة منـــك.. ومـــن " ميمـــى بـــك " نفسه.. يقوم - طبعاً بمصادقتك - بتقييـــد " ميمـــى بـــك " والســـهر على استمرار ربطه.. ولتكن من محاولات " ميمى بـــك " بعـــد ذلـــك للتحرك ما تكون، فإن هذا الحارس سيضعه فـــى عداد الأموات فى كل الأحوال، ورغم كل المحاولات.

هكذا بالنســـبة لى، إن كنت قد فشـــلت تماماً فى كل محاولاتى التى أقوم بها لإماتة الخطية الساكنة فيّ.. وتنازلت عن الإدعاء بأنى أطلـــب المســـاعدة مـــن الله

ولا تأتينى.. وأدركت أن الله لن يمد يده لمساعدتى فى هـذا الأمـر (رغـم مدهـا لتسنيدى).. لسبب بسيط؛ وهو أنى أطلب المساعدة، كما لو كـان علـى الله جـزء وعلىَّ أنا جزء، متصوراً مصادقة الله على اعتبار نفسى حياً فى الجسـد.. وعلـى مبدأ اتكالى على إمكانياتى الذاتية، ومجهوداتى الناموسية.. واقتنعـت بخطـأ هـذا التصور.. ووصلت لحالة من يطلب **الإنقاذ** لا من يطلـب **المسـاعدة**.. واحتسـبت نفسى **ميتاً لا حياً قادراً**.. وأطلقت الصرخة الشهيرة: " ويحى أنا الإنسان الشـقى".. فى إقرار صريح **بالعجز**.. ورفع واضح لراية **الفشل**.. فـإن الجـزء التـالى مـن صرختى سوف يدوى بالضرورة مستغيثاً:

" من ينـقـــذنى من جســـــد هذا الموت " (رو٧: ٢٤).

ونلاحظ أن حرف الاستفهام المستخدم هنا هو؛ **من؟**.. وليس **كيـف؟**.. وهـو نفس حرف الاستفهام الذى استخدمته المريمات في طريقهن إلى القبر الفارغ.. لقـد " كنَّ يقلن فيما بينهن - إدراكاً لضعفهن، وإقراراً بعجزهن - **مـن** يدحـرج لنـا الحجر عن باب القبر.... لأنه كان عظيماً جداً " (مر١٦: ٣، ٤).. لا **كيف** ندحـرج الحجر؟.. مع أنه حجر حرفىٌّ تهون أمامه أحجار معنوية كثيرة.. ربما كان أثقلـها حجر الطبيعة العتيقة الرابض فى أعماقنا.. أفلا نتعلم من **ضعف** المريمات فنسـتغيث فى مواجهة " جسد هذا الموت " صارخين " **من** ينقذنى "؟.

أيضا نلاحظ - مكرراً - قول الرسول " من **ينقذنى** " وليس من **يسـاعدنى**.. فى تأكيد واضح لعجز هذا المجاهد.. وفشله.. ووصوله إلى حالة اليأس التـام مـن نفسه.

وحيث أن طلب الإنقاذ - وليس المساعدة - هو اعتراف صريـح بالهزيمـة، **عندئذ - وعندئذ فقط - يبرز المنقذ**.. إنـه يسوع المسيح.. فـالصرخة **فـى عدد (٢٤)** من (رومية أصحاح ٧).. والمنقـذ يهل وراءها مباشـرة **فـى عـدد (٢٥)** من ذات الأصحاح.

وهذا ما حدث تماماً مع المريمات.. فما أن قلن من يدحرج لنا الحجر.. حتـى " تطلّعن ورأين أن الحجر قد دُحرج " (مر١٦: ٤).

*** * * * * * * ***

يطفر "الباشا " فرحاً ويعلن على الملأ دعوته لوليمة يعملها بهذا الخصوص.. فيهمس فى أذنه بعض مستشاريه:

■■ فلنؤجل الوليمة يا " باشا "، حتى تنتهى من تعيين هذا الحارس الشخصى.. وربط " ميمى بك " بمعرفته.. وتحقيق المراد.. لئلا....

يرد عليهم مقاطعاً:

■ إن فرحى وإعلانى عن الوليمة ليس لسبب الانتهاء من ربط " ميمى".. بل لاكتشافنا الحل.. إن هذا الاكتشاف - فى حد ذاته - يستحق الوليمة.. فهو لب الموضوع.. أما ربط " ميمى " بعد ذلك فهو **تداعٍ منطقى للأحداث.. ونتيجة محتومة** لتعيين هذا الحارس الفائق.

■■ على بركة الله يا " باشا ".

هكذا يحتفى رسولنا الموقر بولس بظهور المنقذ هاتفاً:

■ " أشكر الله بيسوع المسيح ربنا " (رو٧:٢٥).

■■ علام تشكر أيها الرسول، ولم يأت الإنقاذ بعد؟.

■ بل أشكر الله لظهور المنقذ.. لأنه ما دام قد ظهر فسيكون الإنقاذ فى ركابه والعتق فى معيّته.

إن مجرد ظهور سيارة المطافئ - فى أيامنا - هو بشير بإطفاء الحريق.

لقد استجاب الله للطلبة الصحيحة؛ وهى **طلب الإنقاذ**، وذلك بظهور **المخلِّص**.. نعم " ادعنى فى يوم الضيق (وأى ضيق مثل ضيق هذا الشقى المجتاز فى اختبار رومية ٧) **أنقذك** (وليس أساعدك) فتمجدنى " (مز ٥٠:١٥).. فى حفل "كالباشا".. أو غير حفل كالرسول.. إن " هذا **المسكين** صرخ (من واقع مسكنته وإفلاسه) والرب استمعه ومن كل ضيقاته **خلّصه** " (مز٣٤:٦).

على أن طلب الإنقاذ يتطلب قبولاً من الطالب بكل شروطِ المُنقِذ.. وخضوعاً لأى قانون أو ناموس يفرضه عليه بعد إنقاذه.. هكذا يُعامَل المستغيثون.. وتلك هى مطالب المُنقِذين.. فأين نجد - بصفة عامة - هذا القبول من الطالب - أى طالب - بما يمليه عليه المُنقِذ - أى مُنقِذ - من شروط أو نواميس؟.. نجده فى كونه يطلب الإنقاذ.. إن **مجرد طلب الإنقاذ يحمل ضميمته قبولاً بكل شروط المُنقِذ**.. فإن عطبت سفينة مثلا فى عرض البحر، أو شارفت الغرق، وطلبت الإنقاذ.. سارعت إليها أقرب السفن منها.. فإن أنقذتها وسحبتها إلى الشاطئ، كان نصيب سفينة الإنقاذ هو نسبة مقررة من قيمة السفينة المستغيثة بكل ما عليها من بضائع - دون أى مجادلة - وذلك إذعاناً للقانون - أو للناموس - البحرى.. إن مجرد طلب الإنقاذ

يحمل ضمناً موافقة ربَّانِ (أو صاحب) السفينة المستغيثة على الإذعان لهذا القـــانون - أو الناموس - راضياً كان أم صاغراً.

والمصريون فى لجوئهم إلى يوسف - طلباً للقمح - لإنقاذهم مـــن المجاعـــة، أعطوه الفرصة الذهبية - باعتباره المُنْقِذ - لإملاء ما يريده من شروط ونواميـــسٍ عليهم.. تتابعت مع كل طلب للإنقاذ.. بدءاً من ناموس الشراء بالفضـــة.. ومـــرورا بناموس الشراء مقايضة بمواشيهم.. ووصولاً إلى ناموس استعبادهم مع أراضيـــهم لفرعون.. متنازلين عن آخر ما يملكون وهو حريتهم.. شـــراء لطعامـــهم، وكدحـــاً لإنقاذهم (تك٤٧:١٣-٢٦).. هكذا يُعامَل المستغيثون وطالبو الإنقـــاذ.. ولـــو كـــان المُنْقِذ هو يوسف نفسه.

فإن كان طالب الإنقاذ - فى حالتنا - هو **أنا**، فما أضعفنى مـــن طـــالب.. وإن كنت أستغيث من **جسد هذا الموت**، فما أشقانى من مســـتغيث (رو٧:٢٤).. أمـــا إن كان المُنْقِذ هو " **الله بيسوع المسيح ربنا** " (رو٧:٢٥)، فما أعظمه من مُنْقِذ، سبق وأنقذنى من الجحيم الأبدى.. وإن كانت شروط هذا المُنقِذ هى **ناموس جديد** أخضـــع له، فما أنسبه من ناموس، رشحه لى المُنْقِذ العليم بعجزى.. وإن كان هذا النـــاموس هو" **ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع** "، فما أقواه من نـــاموس (رو٨:٢)..
وإن كان هذا الناموس لن يطالبنى بشئ أعمله - ناموسيًّا، كمـــا تطـــالب النواميـــس الأخرى، بما فيها ناموس الله نفسه - إنما **يقدم لى قوة جديدة** تأتينى من المُنْقِذ، هـــى قوة " روح الحياة فى المسيح يسوع " (رو٨:٢)، الكفيلة بعتقى من ناموس الخطية والموت، فما أهنأها من قوة، تحوِّل الصرخة البائسة مـــن: " ويحـــى أنـــا الإنسان الشقى" (رو٧:٢٤)، إلى: حظى أنا الإنسان السعيد، ومن: " مَنْ ينقذنـــى" ، إلـــى: " أشـــكر الله بيســـوع المسيح ربنا " (رو٧:٢٥).

فإن حدثت الإماتة بعد ذلك للخطيـــة الساكنة فـــى جســـدى - وهـــى حادثـــة لا ريب - وجاء العتق من ناموسها والانتصار على أميالها - وهـــو آت لا مفـــرّ - كان هذا بقوة روح الله.. وهذا ما عبر عنه الرسول فى (رو٨:١٣) بقوله: "**بـــالروح تميتون أعمال الجسد** " .. وليس بالجسد تميتـــون أعمـــال الجســـد.. أو بـــالإرادة الحاضرة.. أو بالعزيمـــة الصادقـــة.. أو بالمقويـــات الروحيـــة.. أو بالتدريبـــات النفسية.. أو بالأسلحة المعنوية - مع تقديرنا لكل هذه الإيجابيات، كلٌ فى مجالـــها - بل " بالروح (**وليس غيره فى هذا المجال**) تميتون أعمال الجسد " (رو٨:١٣).

أليس لى دورٌ إذاً فى هذا الصراع؟.. بلى.. ما هو؟.. إن الاعتراف بشقائى هو جانب من هذا الدور.. إننى بذلك أظهر أننى أقف - إلى درجة الشقاء - فى صف الله القدوس ضد الخطية التى فى جسدى.. وهذا يتلخص فى إطلاقى للجزء الأول من الصرخة" ويحى أنا الإنسان الشقى " (رو٧: ٢٤).. أما الجانب الآخر من دورى فهو إعلان إفلاسى وخلو جعبتى، واحتساب نفسى عاجزا - إلى درجة الموت - أمام قوة ناموس الخطية الذى فىَّ.. وهذا يتلخص فى إطلاقى للجزء الثانى من الصرخة "من ينقذنى".. هذا هو دورى الحقيقى بجانبيه.

إننى بهذا أعطى المجال لله - مفتوحاً - دون مساعدة من جانبى.. وأمنح الفرصة للروح القدس - كاملةً - ليعمل فىَّ.. وأكون كمن وقّعت له على بياض.. فإن استخدمنى بعدها - لإماتة الخطية الساكنة فىَّ وهو فاعل لاشك - فإنما يستخدمنى لا كمستقل عن الله.. ولا كمعتدٍ برغبته المخلصة.. ولا كمستندٍ على إرادته الحاضرة.. ولا كمعتمدٍ على مجهوداته الذاتية.. ولا كمتكلٍ على أسلحته المعنوية.. ولا كمجاهدٍ وضع نفسه تحت ناموس - أى ناموس - من اختراعه هو، أو حتى ناموس الله نفسه.. ولا كمساعدٍ له (للروح القدس)، له دورٌ مكمِّل لدوره.. كما لو كان هناك توزيع أوركسترالى للأدوار بينى وبين الروح القدس، نكمل به بعضنا الآخر.. كلاّ.. **بل يستخدمنى وقتها كأداة مجردة فى يده.. برهن على كراهيته للخطية بشقائه من وجودها فيه.. ثم اكتشف عجزه قبالتها.. واعترف بفشله فى الانتصار عليها.. وتخلى عن أمله فى أن يكون له دور مستقل أو حتى مساعد لله فى هذا الصراع.. واحتسب نفسه ميتاً أمام كافة النواميس.. واستجار معلناً احتياجه إلى المُنقِذ.. راضياً أن يسلم كيانه لهذا المُنقِذ، فيكون رهن إشارته.. ينقاد برأيه، وينصاع لفكره.. يقبل مقترحاته، وينفذ شروطه.. ولا يخترع أساليب يواجه بها الخطية الساكنة فيه.. ولا يستحسن قواعد أو نواميس يضع نفسه تحتها - ولو كانت ناموس الله نفسه - بل يخضع لأى قانون - أو ناموس - آخر جديد يقدمه له - ولا أقول يفرضه عليه - هذا المُنقِذ، أى الله.**

والفرق كبير بين الناموس الجديد الذى يقدمه هذا المُنقِذ؛ وهو" **ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع** " (رو٨: ٢).. وبين الناموس الذى يحاول المجاهد ضد الخطية فى (رومية ٧) أن يلتزم به؛ وهو **ناموس الله**.. وهو أن الأول يعطى قوة

أدبية للعتق - هى قوة الحياة - **لعاجز** - شارف الموت واعترف بذلك.. بينما الثانى يجرِّم **العجزة أدبياً** (رو٨:٣)، ولو كان عجزهم جزئياً.. أى عجزاً عن تنفيذ واحدة فقط من الناموس (يع٢:١٠).. بل وكان يمنع حتى **العجزة حرفياً** - من الكهنة - من التقدم لتقريب خبز الله، ومن الاتيان إلى الحجاب أو الاقتراب إلى المذبح (لا٢١:١٦-٢٣).. رغم كونهم كهنة.. وكان يحرِّم دخول بعض عينات العجزة - كالمخصيِّين بأنواعهم - بتاتاً فى جماعة الرب (تث٢٣:١)، ولو كانوا من الشعب.. فكان يحرمهم من المواطنة - بلغة أيامنا - ويسحب جنسيتهم، لا لشئ إلا لكونهم عجزة ومخصيِّين.. إنه يطلب القادرين فقط ليتعامل معهم.. ويلعن العاجزين عن تنفيذه (اقرأ اللعنات الرهيبة فى تث٢٨:١٥-الآخر).. ومع هذا يظل مقدساً وعادلاً وصالحاً[٣٨] (رو٧:١٢).. لأنه ناموس الله (مز١٩:٧،٨).. والعيب فى العجزة لا فيه هو.

أو بلغة أخرى، إن دورى فى هذا الصراع بينى وبين الخطية الساكنة فىَّ هو " فرملة " ذاتى - باعتبارى **عاجزاً** - عن الدخول فى هذه المعركة بإمكانياتى الشخصية - كمستقل عن الله ، أو حتى كمساعد له - وليس استخدام هذه الإمكانيات - معتبراً نفسى **قادراً** - فى " فرملة " أو إماتة الخطية الساكنة فى جسدى.. وذلك اقتناعاً منى بعدم جدوى هذه الإمكانيات فى مواجهة ناموس أقوى منها ومنى؛ هو ناموس هذه الخطية الكائن فى أعضائى.. مع أن " فرملة " الخطية الساكنة فى جسدى وإماتتها هى الهدف المأمول من صراع (رومية ٧).. وهو هدف نبيل، ومقدس، ولا خلاف عليه.. " لأن هذه هى إرادة الله قداستنا " (١تس٤:٣).. لكن القضية تكمن فى كيفية الوصول إلى هذا الهدف المقدس.

إن الوصول إليه يتم - كما رأينا - بتسليم نفسى - كعاجز - لله حتى يعمل فىَّ وفقاً لناموس جديد هو " ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع " (رو٨:٢).. القادر على بعث القوة فى هذا العاجز، وعلى عتقه من ناموس الخطية والموت.

على أن من لا يصل بسرعة إلى مرحلة " فرملة " ذاته عن مجهوداته - التى يدخل بها بحسن ظنٍّ - **كقادر، أو بالحرى كحىٍّ** - تحت سيادة الناموس (رو٧:١)، فإنه سيظل دائراً فى الحلبة - كثور فى طاحونة - إلى أن ينهكه التعب فى ختام المطاف، فيخرّ عاجزاً مطلقاً الصرخة الشهيرة " من ينقذنى " (رو٧:٢٤).. فيوافيه المنقذ.. ويعتقه - **كعاجز** - من جميع الطواحين التى تتطلب

أقوياء لتشغيلها.. ويحرره - **كميت** - من جميع النواميس التى تتطلب **أحياء** لمواجهتها.. سواء مواجهة إيجابية - أى بتنفيذها - كناموس الله.. أو مواجهة سلبية - أى بالتصدى لها - كناموس الخطية الكائن فى أعضائه.. ويدخله تحت الناموس الجديد الملائم للعجزة؛ أى " ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع ".. فيا للفرج.

****

لا بالقدرة ولا بالقوة
بل بروحى
قال رب الجنود

(زك ٤:٦)

أيضا به روح الحياة	أعتقنا نحن العبيد
كى نحيا بقداسة	حسب مقامنا جديد

ابن الجارية .. وابن الحرة

فإن تركنا " ميمى " وأبـــاه، والصــراع بينهما، وعدنا للعهد القديـــم، لوجدنـــا شيئاً مشابهاً قد حدث بين ابنيـــن لرجـل واحدٍ؛ هو أبينـــا إبراهيـــم.. وما حـدث لـــم يكـــن بالتحديـــد صراعـــاً بيـــن الولدين، بل كان موقفاً معيَّناً سلَّط الضوء على طبيعة العلاقة بينهما.. فيما أعطى مدلـــولاً رمزياً فى العهد الجديد.

والرسول بولس عند تناوله لهذين الابنين فى (رسالة غلاطية أصحـــاح ٤) لـــم يمجِّد أحدهما على حساب الآخر من الناحية العِرقية - مع أنه من ســـلالة أحدهمـــا عِرقياً - ولا كان عنده تمييز عنصرى أو أنثى أو اجتماعى أو جنســـى.. إذ كتـب قبلها فى نفس الرسالة (أصحاح ٣)، للغلاطيين، وهم المختلفون عنه عِرقياً، قـــائلاً: "ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولا حر. ليس ذكرٌ وأنثى لأنكم جميعاً واحدٌ فـــى المسيح يسوع " (غل٣:٢٨).. لكنه إنما كتب عن هذين الابنيـــن مستشـــفاً الناحيـــة الرمزية فقط.. لذلك لم يذكر اسميهما بل أشار إليهما بابن الجارية وابـــن الحـــرة.. وبالمولود حســـب الجسد والمولود حسب الروح.. لما يحمله هذان التوصيفان مـــن رمزين فى طياتهما وإشارتين فى ثناياهما، فكتب: " .... فإنه مكتـــوب أنـــه كـان لإبراهيم ابنان واحدٌ من الجارية والآخر من الحرة. لكن الذى مـــن الجاريـــة وُلـــد حسب الجسد وأما الذى من الحرة فبالموعد. **وكل ذلك رمز** لأن هاتين هما العـــهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية .... وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعـــاً فهى حرة.... ولكن كما كان حينئذ الذى وُلد حسب الجسد يضطـــهد الـــذى حســـب الروح هكذا الآن أيضاً. لكن ماذا يقول الكتاب. اطرد الجارية وابنها لأنه لا يـــرث ابن الجارية مع ابن الحرة ". (غل٤:٢٢-٣٠).

إنه يكتب " **وكل ذلك رمز** ".

فالأُمَّان رمزان؛ الأولى - لأنها **جارية** - ترمز إلى عهد الناموس ومـــا يقـــود إليه من **عبودية**.. والثانية - لأنها **حرَّة** - ترمز لعهد النعمة وما يقـــود إليـــه مـــن **حرية**.. وهذا ما نص عليه الرسول صراحة فى الأعداد من ٢٤ إلـــى ٢٨.. وهـــذا موضوعنا فى عدد آخر بمشيئة الرب[٣٩].

إلا أننا نقدر أن نرى أيضا فى الولدين رمزين آخرين.. كيف؟.. لقد وعـــد الله أبانا إبراهيم بنسل من سارة.. ولكن إبراهيم ملَّ من انتظار تحقيـــق هـــذا الوعـــد،

وبمشورة سارة أخذ هاجر جاريته فأنجبت له ابناً.. وهو فى هذا – بضعف إيمان – قد استعمل فكره الإنسانى (هو وزوجته).. وإرادته الشخصية.. ومقتنياته العينية (الجارية).. وكأن الله كان عاجزاً عن تتميم وعده.. فتطوع أبونا إبراهيم – بإمكانياته الجسدية هذه – لمساعدة الله فى تتميم هذا الوعد.. والنتيجة، أن جاء هذا الولد فعلاً.. ولكن " **حسب الجسد** ".. الذى اعتمد عليه أبونا إبراهيم.. وأدرك آخر عربة فى قطاره.. وليس حسب الوعد الذى وعده به الله.. الأمر الذى صاغه الرسول بالقول: " الذى من الجارية ولد **حسب الجسد** " (غل٤:٢٣).. " وأما الذى من الحرة " (غل٤:٢٣)، فلم يولد حسب الجسد.. لماذا؟.. لأنه " ولد من مُمَات " (عب١١:١٢).. أى من **جسد ميت** من جهة ابراهيم.. ومن " مُمَاتِيَّة مستودعٍ " (رو٤:١٩).. أى من **جسد ميت** من جهة سارة.. أين الجسد إذاً؟.. لقد رحل قطاره.. وراحت كل عرباته.. وانتهى كل رجاء لهما فيه.. لذلك فإن أبانا إبراهيم هذه المرة " إذ لم يكن ضعيفاً فى الإيمان لم يعتبر (يتّكل على) جسده وهو قد صار **مُمَاتاً** إذ كان ابن نحو مائة سنة **ولا مُمَاتِيَّة** مستودع سارة. ولا بعدم إيمان ارتاب فى وعد الله بل تقوّى بالإيمان معطياً مجداً لله. وتيقن أن ما وعد به الله هو قادر أن يفعله أيضا " (رو٤:١٩-٢١).. " لذلك وُلد " (عب١١:١٢) هذا الولد.. ولكن " حسب الروح ".. لينصّ الرسول على ذلك بقوله " وأما الذى من الحرة – **فحسب الروح** – بالموعد " (غل٤:٢٣،٢٩).

لذلك فمثلما كانت الأُمَّان رمزين، فإننا نقدر أن نرى أيضا فى الولدين رمزين آخرين، فالأول؛ وهو المولود حسب الجسد، نقدر أن نرى فيه رمزاً للمولود من الجسد، أى للطبيعة القديمة.. والثانى؛ وهو المولود حسب الروح نقدر أن نرى فيه رمزاً للمولود من الروح، أى للطبيعة الجديدة[٤٠].

وما يهمنا فى هذا المضمار هو الوقوف على **ماهية العلاقة** بين هذين الولدين.. إنه ما أن ولد ابن الحرة، حتى دبت الغيرة فى قلب ابن الجارية.. وهى غيرة ضاعف مقدارها عنده كونهما غير شقيقين.. بالإضافة إلى إدراكه بأنه قد صار له منافس يشاركه معيشة إبراهيم فى حياته، ويشاطره الميراث بعد مماته.. " مشاركة طبيعية.. ومشاطرة مشروعة.. فنحن أخَوان، لأننا ابنان لرجلٍ واحدٍ.. فلتقبل مناصفة أخيك لك فى الميراث ".. هكذا يهمهم ابن الجارية، معللاً نفسه على مضض.

لكن الهمهمات سرت.. بأن الأم ليست واحدة.. أب واحدٌ وأُمَّان اثنتان..

ما القضية؟.. سيرث الولدان أباهما الشيخ مناصفـــة.. كيـف؟.. وإحـدى الأميـن جارية؟.. أيرث ابن الجارية قدر ما يرث ابن الحرة؟.. إن لم يكن فليرث شيئا أقـل.. ما دام ابنا للجارية.. لكن كان لسارة رأى آخر؛ أن " ابن هذه الجاريـــة لا يـرث (شيئا) مع ابنها " (تك٢١: ١٠).. هكذا تبلورت النظرية.. وتسربت.

نما الخبر بالطبع إلى ابن الجارية.. وأدرك مآله القريـب.. وأن المسـألة لـم تصبح خلافا على قيمة ما سيرثه - حتى يقبل المشاركة أو المشاطرة - بل خلافـا على كونه سيرث من عدمه.. فإما أن يؤول الميراث لأخيه وحده.. وإما أن يمـوت أخوه فيؤول الميراث له وحده.. إذ لا يرث الابنان معا.. وليس هناك حل وسط.

أكد له هذه الشائعة، وثبت عنده هذه النظرية، سوء العلاقة بيـن أمـه وبيـن سارة (تك١٦: ٤،٥).. وقد سبق لسارة أن أذلت أمه وهو فـى بطنـها.. " فـهربت من وجهها " (تك١٦: ٦).. لولا أن أعادها ملاك الرب (تك١٦: ٩).. وهـى واقعـة لم يحضرها، لكنه سمع بها قطعا من أمه ومن المحيطين.

ماذا يفعل؟.. أيسكت؟.. كيف؟.. والوقت يمر لغير صالحه.. لذلك يـدون لنـا كاتب سفر التكوين ما بدا ظاهرا أمام الكافة من معاملة ابن الجارية لابـن الحـرة.. فيكتب أنه كان " يمزح " (تك٢١: ٩).. أما ما خفى فقد أدركته سـارة بأمومتـها.. وهو ما دونه الروح القدس فى العهد الجديد عن طبيعة هذا المزاح..وما وراءه مـن رغبة دفينة لدى ابن الجارية فى القضاء على ابنـها، طالمـا لا يسـتقيم أن يـرث معه.. إنه يريد أن ينهى أمر ابنها تماما.. ولكن تحت ستار المزاح.. حتـى يخلـو له الجو.. فتفرض الضرورة نفسها.. ويرث وحده أباه الشـيخ.. لـهذا يجمـل لنـا العهد الجديد هذا الموقف فى هذه العبارة ".... لكن كما كان حينئذ الذى ولد حسـب الجسد **يضطهد** الذى حسب الروح" (غل٤: ٢٩).

اضطهاد إذا لا مزاح، فالمسألة لا تحتمل مزاحا.. ورغبة فى الإبادة لا رغبـة فى الترويح، فالوقت لا يستوعب ترويحا.. مما ينطوى على الإشارة إلـى طبيعـة العلاقة - فى التطبيق، حاليا - بين المولود مـن الجسـد، وبيـن المولـود مـن الروح [٤١].

لذلك **فكما** أشار الرسول فى (غلاطية أصحاح ٤) إلى **اضطهاد** ابن الجاريـة، المولود حسب الجسد، لابن الحرة، المولود حسب الـروح (غـل٤: ٢٩) - كرمـز لطبيعة العلاقة بين الجسد والروح - فإنه فى الأصحاح التالى من نفـس الرسـالة

ينتقل بنا من الرمز إلى التطبيق، عندما يكتب عن **مناهضة** (مقاومة) الجسد للروح قائلاً: " لأن الجسد يشتهى **ضد** الروح والروح ضد الجسد " (غل٥:١٧).. ونلاحظ أن المبتدئ دائما هو الجسد.. فهو الذى يتخذ دائماً موقف الهجوم.. والروح فى المقابل يقاومه.. لكنه لا يبدأ الهجوم.. ذلك لأنه المالك الحقيقى للكيان (١كو٦:١٩)، صاحب كل الحقوق.. والشرعية فى صفه دون الحاجة إلى منازعة أو هجوم.

كيف يُحسم هذا النزاع لصالح ابن الحرة.. وما يرمز إليه من طبيعة جديدة.. لنعد إلى سارة.. لقد استجارت بابراهيم تناشده: " اطرد هذه الجارية وابنها (ثم أضافت جهاراً ما سبق أن قرَّ لديها مستوراً) لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى.... " (تك٢١:١٠).. وصادق الله على كلامها عندما قال لإبراهيم: " فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها " (تك٢١:١٢).. " **فبكر (إبراهيم) صباحا.... وصرفهما** (الجارية وابنها) " (تك٢١:١٤).

وفى حكايتنا القصصية.. نجد أن المطلوب هو ألاً يملك " ميمى بك " فى السراى، ولا يمتلك.. بل يكون فى حكم المطرود، طالما لا يمكن طرده فعلاً.

وفى حكايتنا الفعلية.. فإن المطلوب هو أن" لا تملكنَّ الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته " (رو٦:١٢).. بل تكون فى حكم المطرودة من هذا الجسد، طالما لا يمكن طردها والتخلص منها فعلاً.

لذلك فإن كان الرسول فى (غلاطية ٤) قد اقتبس عبارة سارة عندما كتب " ماذا يقول الكتاب. **اطرد الجارية وابنها** لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة " (غل٤:٣٠).. أى يُطرد طرداً.. وليس فقط لا يرث.. بل لا يرث.. ولا يملك.. ولا يمتلك.. ولا يُستضاف.. ولا يكون له تواجد من الأساس فى بيت ابراهيم.. أقول إن كان الرسول يقتبس العبارة المذكورة (الخاصة بالطرد) فى (غلاطية ٤) - كرمز للحكم على الجسد - فإنه فى الأصحاح التالى مباشرة (غلاطية ٥) يترجم هذه العبارة الرمزية إلى تطبيق عملى عندما يكتب: " ولكن الذين للمسيح قد **صلبوا** الجسد (شرعياً مع المسيح) مع الأهواء والشهوات (عملياً) " (غل٥:٢٤).. أو بلغة رسالة رومية " بالروح **تميتون** أعمال الجسد " (رو٨:١٣).

وتعبير " **صلبوا** "، وتعبير " **تميتون** " أقوى من تعبير " **اطرد** ".. فربما

عاد المطرودون.. أما الموتى فلا يعودون.

ونلاحظ عبارة " تميتون **أعمال** الجسد ".. لا تميتـون الجسـد نفسـه.. لأن الجسد (بمعنى الخطية الأصلية الدفينة كما رأينا) لا يموت طالما دام صاحبه حيـاً.. إنما بإماتة أعماله (أعمال الجسـد)، يصبح (الجسـد) - لا فى عـداد المطروديـن فقط - بل فى عداد الموتى.

وهى الخطوة الثالثة كما سبق ورأينا.

لكن يبقى السؤال؛ من الذى يطرد ابنِ الجارية؟.. هل هو ابن الحرة.. مـع أن هذه المشكلة تعنيه؟.. وإن افترضنا - جدلاً - أن استعمل ابن الحرة كافة الوسـائل والأساليب لطرد ابن الجارية - الذى يكبره **بأربع عشـرة سنة** (قارن تـك١٦:١٦ مع تك٢١:٥).. والمتنبأ عنه قبل مولده بأنه سوف " يكون إنسـاناً **وحشـياً**. يـده على كل واحدٍ ويـد كل واحدٍ عليه[٤٢] " (تكٍ١٢:١٦) - هـل كـان سـينجح؟.. بالقطع لا.. إنما الذى يطرد ابن الجارية فلا يملكه فى البيت هو إبراهيـم.. وليـس الولد.. حتى لو كان هذا الولد هو ابن للحرة.. وابن للموعـد.. والمولـود حسـب الروح.. الأب وحده دون مساعدة من أحد هو الذى يقوم بكل المهمة.. لذلك عندمـا استجارت سارة بإبراهيم دون غيره بقولـها: " اطـرد هـذه الجاريـة وابنـها " (تك٢١:١٠)، صادق الله على لجوئها إلى إبراهيم، كما رأينا فـى (تـك٢١:١٢).. فإبراهيم دون سواه هو من يقوم بهذا الطرد.

فإن علمنا أن سارةِ عندما طلبت من إبراهيم طرد ابن الجارية كـان ابنـها - منذ فترة قليلة - فطيماً (تك٢١:٨)، أدركنا عدم منطقية قيام الطفل بأى دور قبالـة ابن الجارية.. وتأكد لنا هذا التعليم؛ وهو عجزنا قبالة الجسـد.. وأنـه مـع كوننـا بالطبيعة الجديدة " أولاد الحرة " (غل٤:٣١).. و " نظير اسحق أولاد الموعـد" (غل٤:٢٨).. ومع أن القضية تخصنا.. ونحن أصحاب مصلحة مباشرة فيها.. لكننـا لسنا نحِن المنوطين أو المكلفين بمواجهة المرموز إليه بابن الجارية - أى الجسـد - فلا نملكه.

أى لسنا نحن - بمجهوداتنا كما رأينا - ننفِّذ القول: " إذا لا تملكـنَّ الخطيـة فى جسدكم المائت " (رو٧:١٢).. بل المنوط بذلك، والذى نوجِّه إليـه الاسـتجارة هو المرموز إليه بإبراهيم؛ أى الله، بيسوع المسيح ربنا.

وكما تدخل ابراهيم، وحسم تدخله هذا الأمر، كذلك نجد الله بيسوع المسيح ربنا

يتدخل فوراً كالمنقذ، حال إقرارنا بعجزنا.. فيبعث روحه – روح الحياة – فينا من قوة الحياة ما يجعلنا نقوم بما يماثل طرد ابن الجارية.. أى بالإماتة العملية لأعمال الجسد.. فنختبر القول " بالروح تميتون أعمال الجسد" (رو١٣:٨).

* * * * * * * *

وطالما نحن هنا	نطلب عوناً ومدد
والروح فينا وبه	نميت أعمال الجسد

عماليق وإسرائيل

ننتقل الآن إلى رمزين آخرين للطبيعتين؛ القديمة والجديدة.. وهما أيضا ابنان لرجل واحدٍ.. ألا وهما عيسو ويعقوب، ابنا إسحق.. الأب هنا واحد.. والأم؟.. واحدة أيضا.. بل حتى البطن أيضا واحدٌ.. لأنهما توأمان.

التوأم الأكبر عيسو - الذى هو أدوم (تك٣٦:١).. أبو شعب أدوم (تك٣٦:٩) - أنجب ضمن من أنجب شعب **عماليق** (تك٣٦:١٢).. والتوأم الأصغر يعقوب أنجب شعب **إسرائيل** لتتم نبوّة الرب لرفقة " فى بطنك أُمّتان. ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب. وكبير يُستعبد لصغير " (تك٢٥:٢٣).

دارت الأيام.. وافترق الشعبان.. لنقرأ بعد ذلك دون أية مقدمات تمهيدية، أو أسباب منطقية: " فأتى **عماليق** وحارب **إسرائيل** فى رفيديم " (خر١٧:٨).. أهكذا دونما ذريعة؟!!.. نعم.. ماذا فعل موسى؟.. أدرك ما لم يدركه " الباشا" فى حكايتنا.. وما لم يدركه المجاهد فى (رومية ٧).. أدرك أن هذه الحرب تختلف عن غيرها من الحروب.. فعماليق هو " أول الشعوب " (عد٢٤:٢٠).. أى أن حضارتهم - كشعب - تسبق غيرها.. ولهذا فهو الأقوى جنوداً.. والأحدث عتاداً.. والأكثر تنظيماً.. وبالتالى لا قِبَل لموسى ومعه الشعب بمحاربته بالطريقة التقليدية.. " فقال موسى ليشوع انتخبِ لنا رجالا (وليس كل الشعب) واخرج حارب عماليق. وغداً أقف أنا على رأس التلّة وعصا الله فى يدى. ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق. وأما موسى وهرون وحور فصعدوا على رأس التلة. وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب. فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه. ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك. فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس. فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف " (خر١٧:٩-١٣).

الانتصار على عماليق هنا كان ثمرة أسلوب غريب عن أساليب القتال.. ونتيجة إجراءٍ بعيدٍ عن فنون الحرب.. ذلك لأنه "كان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وكان إذا خفض يده أن عماليق يغلب" (خر١٧:١١).. مما جعل هرون وحور يجلسانه ويدعمانه ويثبتان يديه مرفوعتين إلى غروب الشمس..

سرُّ الانتصار إذاً لم يكن فى قوة يشوع، ولا فى صولة الجند.. لم يكن فى براعة المقاتلين، ولا فى مهارة المحاربين.. لم يكن فى تفوقهم العددى (فهم قلة منتخبة)، ولا فى تقدمهم التكنولوجى (فعماليق يسبقهم).. بل كان السرُّ فى قوة خارجية تأتيهم.. تستمطرها – من فوق – بصفة مستمرة، يدا موسى المرفوعتان إلى أعلى، والثابتتان إلى غروب الشمس.. مما جعل موسى يسجّل خلاصة ذلك صراحة فى ختام هذه المعركة.. معترفاً بصاحب الدور الحقيقى فى الانتصار.. بل وفى **الحرب أساساً**.. بالقول المأثور: " **للرب حرب مع عماليق** .... " (خر١٧:١٦).

إلى أى شئ يرمز هذا كله؟.. إن **عماليق**، الحفيد **البكر** من **جارية** (تك٣٦:١٢)، و " **أول** الشعوب " (عد٢٤:٢٠)، هو رمز للطبيعة المولودة أولاً.. من الجسد.. أى **الطبيعة العتيقة**.. **وإسرائيل** هنا رمز **للطبيعة الجديدة**.. أما **البطن الواحد** الذى ضمَّ عيسو (أى أدوم جد عماليق) ويعقوب (جد إسرائيل) فى توقيت واحدٍ كتوأمين، فليس إلا **العبّ الواحد** الذى يحوى الاثنين معاً؛ البرص الذى أصاب يد موسى والبرء الذى ردّها كما كانت..مما يشير إلى وجود الطبيعتين القديمة والجديدة فى ذات **المؤمن الواحد**.. **والحرب** بين عماليق وإسرائيل، هى ما عبَّر عنه الرسول من أن " **الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد** " (غل٥:١٧).. ونلاحظ أن عماليق – ومعنى اسمه؛ الحربى أو العسكرى – هو الذى أتى دون أى منطق مقبول وحارب إسرائيل.. فيما يرمز إلى أن الطبيعة القديمة هى التى تبدأ التحرش والاعتراك مشتهية ما تشتهيه ضد الروح.

ما هو دورى فى هذه الحرب؟.. إنه مثل دور الشعب قديماً.. ليس أكثر من أداة فى يد الرب.. فهى حرب للرب.. وما أنا إلا **عاجز** ثبت فشله.. بدون سلاح.. أو باستخدام السلاح.. من ثم أصبحت أداة مجرَّدة من كل إمكانياتى الذاتية يستخدمنى الرب فى حرب ليست لى، بل للرب.. وما دامت هذه الجولة من الحرب هى للرب، فالنتيجة إذاً مضمونة وهى الانتصار.. فيا للفوز.

لكن إلى أى مدى تستمر هذه الحرب للرب مع عماليق؟.. يجيبنا الكتاب " للرب حرب مع عماليق **من دورٍ إلى دورٍ** " (خر١٧:١٦).. من دورِ موسى.. إلى.. وإلى.. كما سنرى.. وإلى دورنا.. فهى ليست جولةً واحدةً؟، أو دوراً وينتهى؟. بل هى مستمرة.. جولاتها متكررة.. وأدوارها متعاقبة.. إلا أنه مهما تعددت جولاتها.. وتعاقبت أدوارها.. فهى ليست لموسى.. أو ليشوع.. أو لنا.. بل " للرب حرب مع عماليق (فى كل هذه الأدوار) من دورٍ إلى دورٍ "

(خر ١٧: ١٦).

ولما كانت هذه الحرب أدواراً كثيرة، فلنمرّ معاً على دورٍ آخر لها، اشتجر بين عماليق واسرائيل..أو بالحرى بين الشعب الذى انحدر منه عماليق - أى شعب أدوم - وبين إسرائيل.. وذلك عندما " أرسل موسى رسلاً من قادش إلى ملك أدوم (قائلاً) هكذا يقول أخوك إسرائيل (فهما شقيقان كما رأينا).... ها نحن فى قادش مدينة فى طرف تخومك. دعنا نمرّ فى أرضك. لا نمرُّ فى حقل ولا فى كرم ولا نشربِ ماء بئر. فى طريق الملك (الطريق العمومى بلغة أيامنا) نمشى لا نميل يميناً ولا يساراً حتى نتجاوز تخومك. فقال له أدوم لا تمرّ بى لئلا أخرج للقائك بالسيف (أهكذا؟).فقال له بنو إسرائيل. فى السكة نصعد وإذا شربنا أنا ومواشىَّ من مائك أدفع ثمنه. لاشئ. أمرُّ برجلىَّ فقط. فقال لا تمرّ. وخرج أدوم للقائه بشعب غفير وبيد شديدة. وأبى أدوم أن يسمح لإسرائيل بالمرور فى تخومه" (عد ٢٠: ١٤-٢١).

تحرش دون أى داعٍ.. ماذا فعل إسرائيل أمام هذا التحرش من جانب أدوم.. هل واجهه؟.. كلا.. إن ما سبق وحدث مع موسى على رأس التلة رافعاً يديه حتى ينتصر الشعب فى الموقعة الأولى، أو فى الدور الأول مع عماليق، كان ماثلاً نصب أعينهم.. وعبارته الخالدة: " للرب (وليست لهم) حربٌ مع عماليق من دورٍ إلى دورٍ " كانت لا تزال ترن فى آذانهم.. وها قد جاء دورٌ آخر لهذه الحرب.. وما دامَ الدور السابق كان للرب وكانت النتيجة هى الانتصار.. فليتركوا هذا الدور أيضا للرب.. لذلك نقرأ تصرفهم السليم "فتحول إسرائيل عنه" (عد ٢٠: ٢١).. أى لم يواجهوه.. بل تركوا الرب يتولى ذلك عنهم.. وتحولوا عن عماليق.

وهذا يؤكد لنا نفس الفكر الذى رأيناه فى الدور الأول - وموسى على رأس التلّة - ألا وهو أن عماليق هو المهاجم.. وأن الحرب ليست لهم بل للرب.. يدخلها **بهم** كمن أدركوا عجزهم قبالة عماليق (كما حدث فى الدور الأول).. أو يدخلها وحده **بدونهم**، فيصرف عماليق عنهم (كما حدث فى هذا الدور).. أو ربما أعفاهم من نشوبها أساساً فى دور آخر.. فتلك حكمته التى ترى لكل حادث حديث.

كذلك معنا.. فهنالك من أعمال الجسد ما نواجهه ونميته - لا بأنفسنا ملتزمين بناموس ما،بل - بالروح مستمدين من ناموسه الجديد قوة الحياة.. وهنالك أيضا من أعمال الجسد ما نتحول عنه قبل أن يواجهنا، تاركين الرب يواجهه عنا،

مثل الشهوات الشبابية (٢تى٢:٢٢).. وربما كان هناك من أعمال الجسد ما يعفينا الرب من مهاجمته لنا من الأساس.

أيتحول الشعب عن عماليق (فى هذا الدور) فلا يواجهوه.. مع ما يشير إليه هذا من عدم مواجهتنا للجسد بأنفسنا وبإمكانياتنا.. أو هروبنا قبل المواجهة، إن كان الأمر متعلقاً بموضوع كالشهوات الشبابية مثلاً؟.. نعم.. ألا يعتبر هذا جُبناً منا؟.. فهل يعلمنا الكتاب الجبن؟.. كلا طبعاً.. لا هذا ولا ذاك.. ما الأمر إذاً؟.. إنه تكتيك القتال.. أو كما قلنا لكل حادث حديث.

لذلك إن كان إسرائيل قد تحوّل فى (سفر العدد أصحاح ٢٠) عن أدوم عندما تحرش به.. إلا أننا بعد ذلك وفى الأصحاح التالى مباشرة وهو (أصحاح ٢١) نقرأ أنه (إسرائيل) ضرب الأموريين بحد السيف.. مع أن تفاصيل الحادثتين تكاد تكون واحدة.. حتى ليخيّل إليك وأنت تقرأهما أنك تقرأ حادثة واحدة مكررة.. أو أنك تكرر قراءة نفس الإصحاح الواحد.. ماذا نقرأ فى (أصحاح ٢١).. لقد أرسل الشعب يستأذن سيحون ملك الأموريين قائلاً: " دعنى أمرَّ فى أرضك. لا نميل إلى حقل ولا إلى كرمٍ ولا نشرب ماء بئرٍ. فى طريق الملك نمشى حتى نتجاوز تخومك. فلم يسمح سيحون لإسرائيل بالمرور فى تخومه بل جمع سيحون جميع قومه وخرج للقاء إسرائيل إلى البرية فأتى إلى ياهص وحارب إسرائيل. فضربه إسرائيل بحد السيف وملك أرضه من أرنون إلى يبوق إلى بنى عمُّون ". (عد٢١:٢١-٢٤).

قصة مكررة؛ استئذان من جانب الشعب.. وتحرش وحرب دون سبب منطقى واحدٍ من جانب الذى أرسلوا إليه يستأذنوه.. لكن موقف الشعب كان مختلفاً فى كل مرَّة، طبقا **لهوية** من خرج يهاجمهم.. فإن كان الشعب قد تحول عن **أدوم (جد عماليق)** فى (أصحاح ٢٠) من سفر العدد.. إلا أنه هنا فى (أصحاح ٢١) قد ضرب **سيحون** وقومه بحد السيف.

تحوّل الشعب إذاً عن أدوم (أو عماليق) لم يكن جُبناً.. لأنهم بعد ذلك مباشرة – وفى واقعة مماثلة تماما – ضربوا سيحون مع جيشه الأمورى بحدّ السيف.. لكنه الفكر الإلهى للتكتيك العسكرى.. الاستراتيجية واحدة؛ وهى أن هناك أعداء.. والانتصار مطلوب.. هذه هى الاستراتيجية.. ولا خلاف عليها.. أما التكتيك؛ فهو كيف يمكن الوصول لهذا الانتصار المطلوب.. هل بدخول الحرب أم بعدم دخولها؟.. هذا هو التكتيك.. والذى يحدد هذا التكتيك هو الرب.. فبالنسبة للحرب

مع **عماليق** - أول الشعوب - (أو كل من هو نسل أدوم) فقد حدد الرب التكتيك لها؛ وهو أن الحرب معه **هى للرب**[٤٣] (خر١٧:١٦).. وما عدا ذلك من حروب - **مع الأموريين أو غيرهم من سكان الأرض** - فقد حدد الرب التكتيك لها؛ وهو أن الشعب **يخوضها**.. وكل موضع تدوسه بطون أقدامهم يعطيه لهم (يش١:٣).

فعماليق وعشيرته وحدهم - فى سلَّةٍ - شئ.. والأعداء الآخرون - فى سلَّةٍ أخرى - شئ آخر.. لأن عماليق رمز الجسد.. أما الأعداء الآخرون فرمز لأجناد الشر الروحية (أف٦:١٢).

كذلك بالنسبة لنا.. فمعركتنا مع الجسد (أى الطبيعة العتيقة) - مرموزاً إليه بعماليق، أو بنسل أدوم - هى للرب، فى كل أدوارها.. نتحول فيها عن مواجهة الجسد ويخوضها الرب وحده.. أو يخوضها بنا - كعاجزين عن تتميم ناموس الله، ولكن - بروح الحياة، متمتعين بما يبعثه فينا ناموسه الجديد من قوة تناسب العجزة.. فيتم فينا القول " بالروح **تميتون** أعمال الجسد" (رو٨:١٤).. فلا تكون السيادة بذلك للجسد بل للروح.. فيتم فينا - من الناحية التطبيقية - قول الرب لرفقة " شعب يقوى على شعب. وكبير (رمز الجسد) يُستعبد لصغير (رمز الروح[٤٤]) " (تك٢٥:٢٣).. ويتحقق فينا - تطبيقياً - القول " عماليق أول الشعوب وأما آخرته فإلى **الهلاك**" (عد٢٤:٢٠).

هذا بالنسبة لمعركتنا مع الجسد..أما ما عدا ذلك من معارك مع إبليس وأجناده - مرموزاً إليهم بسكان الأرض (خر ٣٤:١٢) - فالمؤمن يخوضها بكل بسالة.. وإلا لما قال الكتاب " قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع٤:٧).. "وقاوموه راسخين فى الإيمان" (١بط٥:٩).. لابسين (أف٦:١١).. وحاملين " سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا[٤٥] " (أف٦:١٣).

لكن ألا من نهاية لتحرش عماليق هذا وعشيرته بالشعب؟.. بلى.. لأنه إن كان **الانتصار على عماليق** فى كل دور من أدوار هذه الحرب هو النتيجة الطبيعية والمنطقية لكون هذه الحرب معه للرب، فإن **محو ذكر عماليق** هو النتيجة الطبيعية والختامية لتعاقب هذه الأدوار من الحرب للرب معه (خر١٧:١٤).. فيما يشير إلى تلاشى الطبيعة العتيقة فى الأجساد الممجدة (فى٣:٢١، ١كو١٥:٤٢-٤٤).. **فى النهاية**.. "و **نهاية** أمرٍ خير من بدايته" (جا٧:٨).

علـــى أن موســـى بمجـــرد أن ســـمع **بنهاية** عماليق عندمـــا قال له الـــرب " **إنى سوف أمحو ذكر عماليق** من تحت السماء " (خر١٧: ١٤).. وقبل أن تـــأتي هذه النهاية لعماليق ويتم محو ذكره، نقرأ: " فبنى موسى مذبحاً ودعا اسمه **يَـــهْوَه نِسِّى** " (خر١٧: ١٥)، أى **الرب رايتى**.. ألا انتظرت أيها النبى الحليم (عـــد١٢: ٣) حتى ينقطع ذكر عماليق فعلاً، فتبنى المذبح، ويرتفع هتافك وقتـــها بـــأن " الـــرب رايتك " ؟.. وكأنى به يرد: " الذى وعد هو أمين " (عب١٠: ٢٣).. أنا بالإيمـــان أرجو " ما لست أنظره " (رو٨: ٢٥).. هكذا نحن من السماوات " ننتظر مخلصـــاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جســـد مجده " (فى٣: ٢١)، جسداً روحانياً مجيداً.. لا أثـــر فيـــه لعمـــاليق، أو الخطيـــة.. مطروداً منه ابن الجارية، أو " ميمى بك ".. إن الرســـول المغبوط يبنـــي المذبـــح مثل موسى - من الآن - ويرفع راية الانتصار هاتفاً: " ولكـــن شـــكراً لله الـــذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح " (١كو١٥: ٥٧).

هامان ومردخاى

من أوضح أدوارٍ محاربة عماليق لإسرائيل هو ما دون فى سفر أستير.

فقد كان هناك **مسبيُّون من إسرائيل** لدى الملك أحشويرش.. وكان هناك أيضاً **هامان بن هَمَدَاثا الأَجَاجى من نسل عماليق** (١صم١٥:٧،٨).. واجتمع الضدان معاً فى مكان واحد.. فيا للمغبَّة.

ولا عجب، فهامان من نسل عيسو.. وإسرائيل من نسل يعقوب.. وتواجدهما معاً فى مكان واحد أمرٌ وارد، أشبه بتواجد جدَّيهما؛ عيسو ويعقوب، فى بطن رفقة الواحد.. بما يماثل وجود الطبيعيتين، العتيقة، والجديدة فى المؤمن، كما رأينا.

وإن كان " عماليق **أول** الشعوب " – كما رأينا – فإن هامان نسله كان مثله؛ **الأول** بين جميع أفراد الشعوب الخاضعين للملك أحشويرش.. إذ عظمه الملك " ورقاه وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه " (أس٣:١).

ومختلفاً عن ابن الجارية الذى كان يريد أنٍ يفتك بابن الحرة، متخفياً تحت ستار المزاح – كما رأينا – فإن هامان لم يتخف، بل كشف صراحة عن عدائه للشعب.. واستنَّ أمراً ملكياً لإهلاكهم وقتلهم وإبادتهم – مقابل عشرة آلاف وزنة من الفضة[٤٦] – وأرسل بذلك كتابات إلى رؤساء كل الشعوب (الخاضعة للملك).. بلغات مختلفة.. كل شعب كلسانه.. مكتوبة باسم الملك.. ومختومة بخاتم الملك، الذى سلمه لهامان، لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء فى يوم واحدٍ؛ هو الثالث عشر، من الشهر الثانى عشر؛ شهر آذار.. مع سلب غنيمتهم. (أس ٣:٩-١٣).

أين أنت يابن الجارية؟.. لقد كنت فى اضطهادك لابن الحرَّة مقنَّعاً تحت إهاب المزاح.. أما خليفتك، وشريكك فى اضطهاد الشعبِ؛ عماليقِ، فلا سبيل إلى مداراة اضطهاده.. إنه يكشر عن أنيابه علانية.. متجهِّماً ومتهجِّماً.

لذلك فقد نرى الجسد (الخطية الأصلية) يتخفى أحياناً وراء أقنعة مزيفة.. لاعتبارات اجتماعية أو ثقافية أو دينية أو غير ذلك.. لكنه فى أحيان أُخَرْ يتكشف بوجهه الحقيقى بكل صراحة وبشاعة.

وإن كنا نرى فى هامان – كما فى جده عماليق – رمزاً للخطية الأصلية (أى الجسد)، فإننا نرى فيما يحوزه هامان من أختام ملكية وقانون سارٍ على الشعب

رمزاً لناموس (أو قانون) الخطية الكائن فى أعضائى، والسارى ضد إرادتى.

كل هذا والشعب - أمام هامان وناموسه - فى حالة الضعف والعجز، ممثلاً فى مُردخاى؛ أحد العاملين بباب الملك.. وأستير؛ التى وإن كانت ملكة، لكنها فى النهاية إمرأة أى الإناء الأضعف (١بط٣:٧).. أيضاً كانت تعيش فى عصر يهضم حقوق المرأة، وبإمكان الملك أن يبدلها بغيرها - كما سبق وحدث مع الملكة وَشتِى (أس١:١٩) - كما أنها من الشعب المسبى.. بالإضافة إلى خطورة التقدم إلى الملك، حيث كان قتل أى شخص - ولو كان زوجة الملك - أمراً مقنناً لمجرد رؤية الملك له واقفاً فى دار بيت الملك الداخلية، دون دعوة منه (أس٤:١١).. فكان ضَعفها مركباً.

لم يكن فى إمكان هذين العاجزين؛ مردخاى وأستير - مُمَثِّلَين لجميع الشعب - أن يواجها هامان بمركزه كصاحب الأولوية الوظيفية.. ولا بإمكانياته المادية التى استطاعت أن تشتريهم.. ولا بما معه من أختام ملكية ومراسيم رسمية بالإبادة.. ولا بما أعده من خطط لصلب مردخاى على خشبة ارتفاعها خمسون ذراعاً (بارتفاع ثمانية طوابق) يعلق فى قمتها.. ولا كان لديهم وقت للتحرك - وهم العجزة أصلاً عن التحرك - فالمواعيد قد حُدِّدت.. وعجلات عماليق قد دارت.. وسحق الشعب بات كتاباً موقوتاً.

ماذا يفعلان؟.. إننا نقرأ: " لمَّا علم مُردَخاى كل ما عُمل شقَّ مردخاى ثيابه ولبس مِسحاً برماد وخرج إلى وسط المدينة **وصرخ صرخة عظيمة مُرَّة** وجاء إلى قدام باب الملك لأنه لا يدخلٍ أحدٌ باب الملك وهو لابْس مِسحاً. وفى كل كورةٍ حيثما وصل إليها أمر الملك وسُنته كانت مناحة عظيمة عند اليهود وصوم وبكاءٍ ونحيب. وانفرش مسحٌ ورماد لكثيرين " (أس٤:١-٣).

لقد صرخ مردخاى **صرخة عظيمة مُرَّة**.. إقراراً بانعدام قوته أمام هامان.. وتعبيراً عن مرارة نفسه[٤٧] أمام عجزه عن عمل أى شئ.. وارتفعت صرخته المُرَّة هذه فى وسط المدينة، فكانت إشهاراً لإفلاسه.. وجهراً بعجزه.. والتماساً مرفوعاً - لمن يهمه الأمر - عن احتياجه إلى مغيث، يجيره وينقذه من هامانٍ بن **عماليق**.. ومَنْ الذى يعنيه أمر كهذا أكثر من الرب؟.. ذلك لأن " للرب حربٌ مع **عماليق** من دورٍ إلى دورٍ " (خر١٧:١٦).

فإن كان هامان يرمز للجسد - أى للطبيعة العتيقة - باعتباره نسل عماليق،

وإن كان المرسوم الذى يحمله يمثل ناموس الخطية، فإن مردخاي يرمز للمؤمن مواجهاً الجسد.. ولكن المواجهة الصحيحة، طالباً المنقذ.. إذ تُذَكرنا صرخة مردخاي العظيمة المُرَّة فى مواجهة هامان بصرخة من يرمز إليه مردخاى (تطبيقيا)؛ وهو المجاهد فى (رومية ٧).. عندما دوت استغاثته المُرَّة: " ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت " (رو٧: ٢٤).

حتى أستير تمتد عبارتها فتقول: " أننا قد بعنا[٤٨] أنا وشعبى للهلاك والقتل والإبادة " (أس٧: ٤).. لتصل بنا هى الأخرى إلى (رومية٧).. لتشارك المجاهد هناك فى عبارته الأسيفة: " أما أنا فجسدى **مبيع** تحت الخطية " (رو٧: ١٤).. إنها سطوة هامان بن عماليق فى الرمز.. والبيع تحت الخطية فى التطبيق[٤٩].

ودون الدخول فى تفاصيل كثيرة - وإن كانت شيِّقة - نصل إلى نتيجة هذه الصرخة العظيمة المُرَّة، المصحوبة بالصوم والبكاء والنحيب وارتداء المسوح المُضَمَّخَة بالرماد.

لقد وصلت استغاثة العجز المُرَّة هذه إلى أعلى جهة فوق هامان وأحشويرش وكل اسم يُسمى.. إلى صاحب الحرب الأساسى مع عماليق ونسله.. إلى الرب.. فدارت عجلات الرب فى مواجهة عجلات عماليق.. من خلال خطوات لا دخل - ولا يمكن أن يكون هناك دخل - للجسد أو للمجهود البشرى فيها.

فطيران النوم من عينى الملك فى الليلة المقرر فى صباحها- بالذات - صلب مردخاى (أس٦: ١)، هل يمكن أن يكون بفعل بشرى؟.. وأمره بأن يؤتى بسفر تذكار أخبار الأيام ليقرأ أمامه (أس٦: ١)، هل يمكن أن يكون من اقتراح الملكة أستير؟.. واختياره - دون قصد منه - قراءة الجزء المختص بفضل مردخاى عليه (أس٦: ٢)، هل يمكن أن يكون بترشيح من مردخاى؟.. وقلب الملك الذى تحوَّل إلى إكرام مردخاى (أس٦: ٣)، هل يمكن أن يكون فى يد إنسان، أم أنه" فى يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله " (أم٢١: ١)؟.

فإن كانت عجلات عماليق قد دارت ووصلت **إلى يد النجَّار** لصنع خشبة صلب مردخاى، فإن عجلات الرب تدور هى الأخرى.. لكن لتصل فى دورانها **إلى قلب الملك نفسه**.. لتبطل مشورات عماليق.. وتخلع بكر مركباته.. وتمحو من تحت السماء ذكره.

إنها طرق الله الفائقة فى حربه مع عماليق ونسله.. مـــروراً بــهامان وغــير هامان.. ووصولاً إلى الجسد؛ أى الطبيعة العتيقة الساكنة فىَّ.

حقاً إن " **للرب حربٌ مع عماليق من دورٍ إلى دورٍ**" (خر١٧:١٦).

والنتيجة الرائعة نقرأها فى الختام: " فصلبوا هامان على الخشبة التى أعدَّهـــا لمُردخاى " (أس٧:١٠).. هذا أولاً.. ثم بعد ذلك وفى مرحلة لاحقة: " فصلبوا بنى هامان العشرة " (أس٩:٧-١٠).

فإن كان هامان يرمز إلى الجسد (الخطية الأصلية) مثل جده الأكبر عمـــاليق، فإن أولاده العشرة يرمزون إلى أهواء الجسد وشهواته وأعماله[٥٠].

وكما كانت آخرة عماليق هى " إلى الهلاك " (عد٢٤:٢٠)، كذلك فإن نهايـــة هامان – حفيده – هى الصلب فى مرحلة قائمة بذاتها.. ونهاية أولاده العشرة هـــى الصلب أيضا، ولكن فى مرحلة لاحقة.

وهو نفس ما سبق وقرأناه فى العهد الجديد من أن" الذين هم للمسيح قد صلبـوا الجسد (شرعاً مع المسيح فى مرحلة قائمة بذاتها) مع الأهواء والشهوات (عملياً فــى مرحلة لاحقة) " (غل٥:٢٤).

فإن كان الجسد يشتهى ضد الروح (غـــل٥:١٧).. وهـــو أمـــرٌ وارد.. لكــن " بالروح تميتــون (وتصلبــون) أعمال الجســد " (رو٨:١٣).. وهـــى نتيجـــة حتمية لمن يسلكون بالروح فلا يكملون شهوة الجسد (غل٥:١٦).. فيا للنتيجة.

الأبــرص يطهــر

إن وصولنـــا إلـــى الصرخـــة المُـــرّة: " ويحى أنا الإنسان الشقى. من ينقذنـــى من جسد هذا الموت " (رو٧: ٢٤)، إنمـــا يعود بنا - فى الختام - إلى حالة البرص التى كانت مدخلاً لنـــا إلـــى الكلام عـــن عن (صراع رومية ٧).. لنتوقف قليلاً عند شريعة تطهير الأبـــرص فـــى (ســـفر اللاويين أصحاح ١٣) فى العهد القديم.. لنجد هناك أن الأبرص نجـــس إن كـــانت ضربة برصه جزئية.. أى إن كانت فى جلد جسده (عدد٢)، أو كانت فـــى رأســـه، أو فى ذقنه (عدد٢٩).. " إنه نجس فيحكم الكاهن بنجاستـــه.... كل الأيـــام التـــى تكون الضربة فيه يكون نجساً. إنه نجس. يقيم وحده. خارج المحلّة يكون مقامـــه " (عدد٤٤، عدد٤٦).

فإن كان برصه مُفرخاً (عدد١٢، عدد٤٢)، أى متزايداً، تزايدت نجاسته بـــالطبع مع تزايد برصه يوما فيوماً.

متى يصير الأبرص طاهراً؟.. عندما تفرخ ضربة برصه، وتمتد إلـــى كـــل جلده من رأسه إلى قدميه (عدد١٢).. فإذا رأى الكاهن أن " البرص قد غطى كـــل جسمه يحكم بطهارة المضروب.... إنه طاهر " (عدد١٣).

كيف؟.. هل انكمشت ضربته فاقتربت به من البرء والطهارة، أم ازدادت بلـــواه، وتعاظمت علته، فغطت ما كان سليماً من جلده، وغمرت ما كـــان صحيحـــاً مـــن لحمه؟.. إنه إن كان هناك أمل فى شفائه وقت أن كان برصه جزئياً، فقد انقطع الآن كل أمل له بعد أن صار برصه كلياً.. هذا من منظور البشر.

لكن الأمر جدٌّ مختلف.. لأنه فى حقيقته - ومن منظـــور الله - فـــإن النجـــس فى هذا الرجل ليس فقط برصه، بل اللحم الحيّ أيضاً، طبقاً للنص: " ولكـــن يـــوم يُرى فيه لحمٌ حيٌّ يكون نجساً " (عدد١٤).. " **اللحم الحيُّ نجس. إنـــه بـــرص** " **(عدد١٥)**.. عجيب!!.. أيعتبر اللحم الحيُّ نجساً.. نعم.. فـــهو - طبقـــاً للنـــص - **برصٌ**.. لماذا؟.. أولا: لأن اللحم الحيّ - **فـــى الإنســـان بصفـــة عامـــة** - رمـــز للإرادة الذاتية الراغبة فى الاستقلال عن الله ككيان **حيٌّ** قائم بذاته، يحاول جاهـــداً أن يرتفع بصاحبه من خلال دَرَج أعماله، وسلّم بـــره الذاتـــى، حتـــى ينـــاطح الله ويكون نداً له كما سبق ورأينا.. وثانيا: اللحم الحيُّ - **فى المؤمـــن المجـــاهد فـــى (رومية ٧) بصفة خاصة** - رمز للمجهود البشرى الذى يمارسه هـــذا الشـــخص -

بالاستقلال عن الله، وبأسلوب ناموسى، كشخص **حى** - فى صراعه مع البرص - أى الخطية - الذى فى عبه.. متوهما أن الجزء الحى الذى فيه قادر على الانتصار على الجزء الأبرص.. غير عالم أن وجود هذا الجزء الحى فيه هو نجاسة أيضا مثل البرص تماما.. وأن مجهوده الذاتى بأسلوب ناموسى مستقل عن الله لا يقل - من وجهة نظر الله - عن فعل الخطية ذاتها.. إن كل ما يخرج من عب الإنسان مرفوض أمام الله سواء كان برصا؛ أى خطية.. أم لحما حيا؛ أى مجهودا ذاتيا مستقلا عن الله.. ولوكان هذا المجهود فى مواجهة الخطية.. الاثنان يتساويان.. " فاللحم الحى نجس. إنه برص " (عدد١٥).. فهما - فى جميع الأحوال - وجها العملة البشرية الواحدة الذى سبقت الإشارة إليه.

وكل التعب الذى يعانيه المصارع فى (رومية ٧)، هو من وجود هذا الجزء الحى فيه؛ ألا وهو قوته الذاتية ومجهوده البشرى.. لذلك يبقى الصراع دائرا ما بقى هذا الجزء حيا.

إن وجود اللحم الحى - وما يرمز إليه - يستقطب الناموس.. لأن الناموس (ناموس الله) يتعامل مع الحى.. " ويسود على الإنسان ما دام حيا " (رو٧:١) (كما سبقت الإشارة).. ووجود جزء حى فى هذا المجاهد يجعله ينبرى للناموس، محاولا تنفيذه، مستخدما هذا الجزء الحى لتتميم ذلك.. والنتيجة هى الفشل كما رأينا[٥١].

لذلك لا حل فى مواجهة ضربة البرص، سوى أن يموت هذا الجزء الحى.. بمعنى أن يكف هذا المجاهد تماما عن جهاده الناموسى حيال الخطية الأصلية.. مقتنعا بعجزه قبالتها.. معترفا بفشله فى مواجهتها.

فإن صرخ: " ويحى أنا الإنسان الشقى " (رو٧:٢٤)، يكون البرص قد غطى - رمزيا - جسمه كله، وباعترافه هو.. ولم يتبق له إلا اللجوء إلى الله.. كما كان الأبرص قديما يلجأ إلى الكاهن كاشفا عن برصه الكامل، عندما يبيض اللحم الحىُّ فيه (لا١٣:١٦).. أى يصير أبرص تماماً.. " فإن رآه الكاهن وإذا الضربة قد صارت بيضاء يحكم الكاهن بطهارة المضروب. إنه طاهر " (لا١٣:١٧).. فكأنه بذلك قد أخذ صكاً بالطهارة.. وفرماناً بالعتق من الناموس الذى يسود على البُرص، فينفيهم خارج المحلة.. جاعلاً إياهم فى حكم الأسرى والمسبيين.

هكذا المجاهد فى (رومية ٧).. بعدما يستتبع اعترافه الصارخ: " ويحى أنا الإنسان الشقى " بالاستغاثة الفعَّالة: " من ينقذنى من جسد هذا الموت" ، يكون قد لجأ إلى من يرمز إليه الكاهن؛ ألا وهو المسيح يسوع.. الذى يبرز له على الفور بالناموس الجديد، الذى لا يتعامل مع اللحم الحى، وما يرمز إلي من إمكانيات ذاتية.. بل مع من غطى البرص كل جسمه، ومن يرمز إليه من شخص أقرّ بوَيْحه - إلى درجة الشقاء - من وجود الخطية فيه.. واعترف بعجزه - إلى درجة الموت - عن مواجهتها، وإماتة أعمالها.. ذلك لأن هذا الناموس الجديد " هو ناموس روح **الحياة** فى المسيح يسوع ".. ومن مجرد اسمه؛ " ناموس روح **الحياة** "، نعرف أنه يتعامل مع من وصلوا إلى نهاية **وموت** ذواتهم ليبعث فيهم قوة **الحياة** فى مواجهة ناموس الخطية والموت.

ينعتق عندئذ هذا المجاهد المستغيث، من ناموس الخطية والموت، بدخوله تحت الناموس الجديد، كما كان الأبرص ينعتق من ناموس البُرص فيعود إلى خيمته فى اليوم الثامن (لا١٣:٨،١٠) - يوم القيامة - متحرراً من هذا الناموس.

فإلى العدد القادم بمشيئة الرب، بعنوان: " مجاهد فى الجبانة "، لنرى تفصيلات أكثر عن هذا الناموس الجديد.

****

برص **الجبهة** (لا١٣:١٤) هو أشر أنواع البرص.. لأنه يرمز للطبيعة الساقطة التى فينا.. والتى تظهر بطريقتين؛ بعدم خضوع الفكر لكلمة الله " عضل من حديد عنقك **وجبهتك** نحاس " (إش٤٨:٤).. وبالانغماس فى شهوات الجسد " **جبهة** امرأةٍ زانيةٍ كانت لك " (أر٣:٣).. لذلك عندما دخل عُزّيا الملكُ الهيكل ليوقد بخوراً (بما فى ذلك من تنفيذ لفكره، ومخالفة لفكر الله).. وقاومه الكهنة.. فحنق عليهم، خرج برص فى **جبهته** أمام الكهنة (٢أخ٢٦:١٩).

ناشد حنا

بين " مريد " .. و " ميمى "

وعودة إلى قصتنا مـرَّة أخـرى، لـنرى أن " مريد " قد اختار لنفسه اسماً ثانيـاً هو؛ " ميمى ".

ولعل الفرقِ بين الاسمين يكون الآن قـد بدا واضحاً.

" فمريد " هو الولد صاحب الإرادة المريدة العاصية الراغبة فـى الاسـتقلال عن كل سلطة.. أبوية كانت أم رسمية.. فـهو يقطـع السلاسـل، ويكسِّـر القيـود (مر٥:٤).. و " ميمـى " هو الاسـم الرقيق الذى اختاره لنفسـه - لا من فراغ، ولا للشهرة فقط، بل - ليكون قناعاً معاكساً تماماً لطبيعته المتوحشة.

" مريد " هو وجه العملة البشع الذى ينضـح عصيانـاً، وينطـق تمـرُّداً.. و " ميمى " هو وجهها السمح المتدين، الذى يقيم الشـعائر، ويـأتى الصدقـات، ويحفظ المواسم.

" مريد " هو " هامان " فى عداوته الصريحة للشعب.. و " ميمـى " هـو " ابن الجارية " متخفياً تحت ستار المزاح فى اضطهاده لابن الحرة.

" مريـد " هو الذى يرتاد علب الليل يسـكر ويعربد.. و " **ميمـى بـك** " هو " البك " أو " المقدَّس " أو.... إلى آخرِ الألقاب الدينية التى يهتبلها بطريقـة أو أخرى، والذى يرتاد الكنائس والمعابد، مرتدياً لباس الوعظ ليخطب فى المصليـن، داعيـاً إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق.. الأمر الذى ينطلى على الجميـع، باسـتثناء قلَّة، منهم الأديب الكبير " نجيب محفوظ "، الذى نزع هذا القنـاع عـن " ميمـى بك"، عندما اختار لإحدى رواياته عنوان " الشيطان يعظ ".

" مريد " هو الجزء الأبرص.. و " ميمى " هو اللحم الحىّ.

ولا خير فيه سواء كان تحت اسم " مريد "، أم خلف قناع " ميمى ".

ولا أهلية بقيت له تفرضه علينا بأى وجه من وجهيه.. بعدما مات شرعاً.

ولا حياة له - عملياً - طالمـا سـلكنا بـالروح فلـم نكمـل شـهوة الجسـدِ (غل٥:١٦).. وتعالى من أنقذنا منه شرعياً فحلَّ اشكالياتنا.. وينقذنـا منـه عمليـاً فيجبر عجزنا ويزيل ويحنا.. إنه الله، بيسوع المسيح ربنـا بروحـه؛ روح الحيـاة الساكن فينا.. الإله الواحد.. له كل المجد.

عيـــد الفوريـــم

وجميل أن يكون ختـام موضوعنا الخشن هذا، عيد من الأعياد.. وهو ليس من أعياد الرب السبعة المذكورة في (سفر اللاويين أصحاح ٢٣).. بل هو عيد أوجبه اليهود.. " فقد أوجب اليهود وقبلوا على أنفسهم وعلى نسلهم وعلى جميع الذين يلتصقون بهم حتى لا يزول أن يعيدوا هذين اليومين (يومى الفوريم وهما؛ يومى ١٤، ١٥ من الشهر الثاني عشر؛ شهر آذار).... كل سنة وأن يُذكر هذان اليومان ويُحفظا في دور فدور " (أس ٩:٢٦-٢٨).

وكان اليوم الثالث عشر من شهر آذار هو المقرر فيه قتل جميع اليهود وسلب غنيمتهم (أس٣:١٣).. فحدث العكس إذ قتل يهود البلدان فى ذلك اليوم خمسة وسبعين ألفا من مبغضيهم (أس٩:١٦).. " واستراحوا في اليوم **الرابع عشر** منه وجعلوه يوم شرب وفرح " (أس٩:١٧).. " ويوماً طيِّباً " (أس٩:١٩).. أما يهود شوشن القصر (العاصمة) فقتلوا ثلاث مئة رجل فى اليوم الرابع عشر (أس٩:١٥).. " واستراحوا فى **الخامس عشر** وجعلوه يوم شرب وفرح " (أس٩:١٨).. فكان يوم راحة يهود البلدان هو الرابع عشر، ويوم راحة يهود شوشن هو الخامس عشر.. وبذلك كان يوما الفوريم - للجميع - هما يومى الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار.

وبذلك أعقب أيام الصوم والبكاء والنحيب والمناحة العظيمة وصرخة مردخاى المُرَّة، عيد الفوريم [٥٢] ؛ أى عيد القُرعة.. القُرعة - أو الفورا (أس٩:٢٤) - التي ألقاها هامان لإفنائهم وإبادتهم (أس٩:٢٤).. فانقلبت - في النهاية - إلى خطة - لا قُرعة - أجراها الله لصلب هامان وإنقاذهم، تفوق أى قرعة لهامان أو غير هامان.. من البشر أو المنجِّمين.. أو حتى الشياطين.

وقد سبقت الإشارة إلى أنه إن كان " ميمى بك " قد أصابته قُرعة الجهادية، فإن يوسف قد دخل الجيش - لا بقُرعة، بل - **كحل حتمى** ليكون بديلاً " لميمى ".. وإن كان التيس الذى يُذبح ويدخل بدمه عن الخطية إلى الأقداس يتم اختياره بقُرعة (لا١٦:٩)، فإن المسيح قد صُلب - لا بقُرعة تقبل الاحتمالات، بل - **بمشورة الله المحتومة** (أع٢:٢٣)، ليموت نيابة عنى.. لتبقى القُرعة - باحتمالاتها - بعد ذلك لى.. فإن أصابتنى قُرعة الحياة نجوت.. وإن أصابتنى قُرعة

الموت هلكت.. عندئذ لا يصبح هلاكى حتماً مُقَرَّراً.. بل احتمالاً قائماً.. وتصبح نجاتى هى الاحتمال الثانى.. ويظل باب الرجاء مفتوحاً أمامى.. علّ وعسى.. هذا إن كانت هناك أصلاً قُرعة باحتمالاتها المختلفة.. لكنه تحليل من قبيل الجدل.. سبقنا إليه كاتب المزمور؛ داود.

لقد أضجع داود أعداءه أرضاً.. وقاسهم بالحبل - كقُرعة - " فقاس بحبلين للقتل، وبحبل للاستحياء " (٢صم٨:٢).. فمن وقع تحت حبل الموت قُتل.. ومن وقع تحت حبل الحياة نجا.. فكان احتمال النجاة - فى قُرعته - ٣٣٪.. أما قُرعة هامان، فكان احتمال النجاة فيها صفر٪ .

لكن شكراً لله لأنه هو قابض قُرعتي.. وليس هامان، ولا حتى داود.. وما دام هو قابض قُرعتي، فقُرعتي - حتماً لا احتمالاً - هى قُرعة للحياة.. وحَبْلِى - حتماً لا احتمالاً - هو حَبْلٌ للاستحياء.. الأمر الذى أشار إليه داود.. مفترضاً - جدلاً - أن هناك قُرعة، مثل تلك التى أجراها لأعدائه.. وأن هناك - بالتالى - احتمالاً بالهلاك، لولا وجود القُرعة فى يد الله.. فكتب: " الرب نصيب قسمتي وكأسى. أنت قابض قُرعتى. حبال وقعت لى فى النعماء. فالميراث حسن عندى " (مز١٦:٥،٦).. مؤكداً النجاة والحياة والميراث الحسن بنسبة ١٠٠ ٪.. كنتيجة حتمية.. وليس كاحتمال.. ولو جدليٌ بنسبة ٩٩ ٪.. فيا للفورا !.
وأنا، مع كاتب المزمور.. نالتنى قُرعة الحياة، فحييت لأن المسيح - بديلاً عنى - نالته **حتمية الموت - لا قُرعته** - فمات.. صُلب هو ليحسب صلبه لى.. فأحيا.. لأنى " مع المسيح صُلبت **فأحيا** " (غل٢:٢٠).. أحيا **كنتيجة حتمية** لوجود قُرعتى فى يد الله.. ولصلب المسيح عنى، وصلبى معه.

أحيا، ممثلاً فى مُردخاى.. **عالماً** - كخطوة أولى - أن الإنسان العتيق (ممثلاً فى هامان) قد صُلب شرعاً مع المسيح.. **حاسباً** - كخطوة ثانية - نفسى ميتاً عن الخطية.. **صالباً** - كخطوة ثالثة - أهواء الجسد وشهواته (ممثلة فى أبناء هامان العشرة) أى مميتاً بالروح أعمال الجسد.

وإن كان مُردخاى وأستير قد **أوجبا** على أنفسهم وعلى نسلهم الأصوام والصراخ (أس ٩:٣١).. فإنهما عادا **وأوجبا** عليهم فى كتابة " **بكل سلطان** " (أس٩:٢٩) أن يعيّدوا عيد الفوريم لمدة يومين من كل عام (أس٩:٢١)، " حسب الأيام (أى فى نفس الأيام) التى استراح فيها اليهود من أعدائهم والشهر الذى تحول عندهم من حزنٍ إلى فرحٍ ومن نوحٍ إلى يومٍ طيِّبٍ " (أس٩:٢٢).

ونلاحظ أن هذا العيد كان يجئ فى **نهاية** السنة العبرية؛ فى الشهر الأخير منها وهو شهر آذار.. مع ما فى هذا من دلالة رمزية على وصول الإنسان عموماً، أو المجاهد ضد الجسد خصوصاً، إلى نهاية ذاته.. وذلك قبل أن يُعتق ويُعيِّد.

هكذا معى.. فى **النهاية**.. وبعد فشلى من ذاتى.. تتبدل صرختى المُرَّة – كصرخة مُردخاى – مِن: " ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت " (رو٧:٢٤) – إلى تسبيحة: " أشكر الله بيسوع المسيح ربنا " (رو٧:٢٥).. لقد وجدت المنقذ وناموسه.

أىُ عيدٍ للفوريم عندئذ يجب أن أحتفل به، بعد عتقى من هامان وما يرمز إليه من طبيعة عتيقة.. فأهتف " لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى ".. لا من تسيد " **ميمى بك** ".. ولا من اضطهاد " **ابن الجارية** ".. ولا من جبروت "**عماليق**".. ولا من سطوة "**أدوم**".. ولا من مرسوم "**هامان**".. بل بالحرى ممن تتضاءل نواميس هؤلاء جميعاً أمامه؛ " **من ناموس الخطية والموت**" (رو٨:٢).. فيا للعتق.

ونلاحظ أنه من دورٍ إلى دورٍ كانت الحرب للرب مع عماليق – جد هامان – ومن دورٍ إلى دورٍ كان الانتصار للرب، والشعب فى ركابه.. لذلك توجَّب بالتالى أن يكون هناك عيدٌ للفوريم[٥٣] **من دورٍ إلى دورٍ**.. فى اليومين السابق ذكرهما (أس٩:٢٧).. " وأن يُذكر هذان اليومان ويُحفظا **فى دورٍ فدورٍ** .... لا يزولان من وسط اليهود وذكرهما لا يفنى من نسلهم " (أس٩:٢٨).

أبشر أيها المجاهد الشقى الصارخ بمرارة: " من ينقذنى ".. لم تصبك فقط قُرعة الحياة لتحيا.. بل أصابتك أيضا قُرعة الإنقاذ، بوصولك إلى نهاية ذاتك – مما ترتب عليه ظهور المنقذ – لتعتق.. وتعيد.. وتكرر العيد.. **من دورٍ إلى دورٍ**.

فُورتك عندئذ أصبحت فوريَّةً.. وقُرعتك أضحت قارعةً.. وعتقك أمسى حتمياً.. وعيد فوريمك بات كتاباً مقضياً.. " بكل سلطان " (أس٩:٢٩).. بسلطان ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع.. وذلك لحين عتقك الكامل بمجئ الرب.. لتكون – مع جميع القديسين – باكورة لعتق الأرض من عبودية الفساد وانطلاقها إلى حرية مجد أولاد.. فى يوبيل[٥٤] الخليقة كلها.. فى الملك المسياوى السعيد:

أنشد نشيد الحرية والعتق من العبودية
نلت السعادة الأبدية حررنى يسوع

من أقوالهم

الفساد من طبائع البشر.

الرئيس **محمد حسنى مبارك**

الإنسان **مجرم** بطبعه.

الكاتب **أنيس منصور**

أرانى فى الثلاثة من سجونى ... فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدى ناظرى ولزوم بيتى ... وكون النفس فى **الجسم الخبيث**

الشاعر العربى **أبو العلاء المعرى**

الشاعر أبو العلاء المعرى، أسماه أبواه؛ أحمد، وكنياه بأبى العلاء.. فكَرِه الإسم وكَرِه الكنية.. عندما اكتشف نفسه وعرف **حقيقة أخلاقه**.. فرأى أنه من الكذب اشتقاق اسمه (أحمد) من الحمد، وإنما ينبغى أن يشتق من الذم.. ورأى أنه من الظلم أن يضاف إلى التصعيد والعلو (فيُكنى بأبى العلاء)، وإنما العدل أن يضاف إلى السقوط والهبوط فكتب:

دعيتَ أبا العلاء وذاك مينٌ ... ولكن الصحيح أبا النزول

دكتور **طه حسين**

ما هذا التناقض بين قوة العقل، وبين تضاؤل القدرة؟.... فقد تتواضع النفس، فلا تطمع فى أن تبلغ النجوم ولا تطمح إلى أن تزور الكواكب، ولكنها تطمع فى أن تحقق ما ترى أنه الخير وتتجنب ما ترى أنه الشر، وذلك فى حياتها اليومية القريبة جدًّا التى تحياها من لحظة إلى لحظة. ومالها لا تبلغ من ذلك شيئاً؟. ومالها لا تقدر من ذلك على شئ؟. وما بال هذه القوى (قوى الشر الطبيعية فى الجسم) قد تظاهرت وتناصرت على منعها (النفس) من تحقيق ما تريد، بل من محاولة ما تريد؟.

ما هذه القوى الطبيعية التى تقوم دونه (العقل) فتمنعه من أن ينزه الجسم عما تقتضيه غرائزه من الأشياء الكريهة البغيضة التى لا يقدم عليها إلا كارهاً لها متبرماً بها، مزدرياً نفسه لأنه مضطر إلى الإقدام عليها؟. ولماذا مُنح هذا السجين (أبو العلاء) هذه القوة المفكرة المريدة التى.... **تريد وتقصر عن إنفاذ الإرادة، وترى الخير ولكنها لا تجد إليه سبيلاً.. وترى الشر ولكنها لا تجد منه مخرجا.**

دكتور **طه حسين**

الإنسان أشقى الكائنات لأنه مفكر.... فهو قد يبين له الخير ولكنه يبدو له فى الوقت نفسه **عجزه عن بلوغه**، وهو قد يبين له الشر ولكنه يبين له فى الوقت نفسه إغراقه فيه **وعجزه عن الخلاص منه.**

دكتور **طه حسين**

ربى أنت تعلم **أنى أسوأ ألف مرة مما أعلنتُ** (أى مما ظهر منى علانية).... ولكن فيما وراء كل هذا، آمل كثيراً فى عفوك وعطفك، وأعود إلى نعمتك الوافرة.... فلست أحسب أعمالى شيئاً.

الشاعر الفارسى **جلال الدين الرومى**

ذلك **الثور** الذى أطالب المدخّن بأن يراوغه ويناوره وينهكه، هو ذلك الموجود **داخل** كل مدخن، والذى يقول لك عندما تحاول التوقف عن التدخين:

■ لن تستطيع.

فترد عليه:

■■ بل سأستطيع.

■ سأدوخك.

■■ أنا قابل.

■ لن تتحمل.

■■ لماذا؟.

■ لأنك ملكى أنا.. لا تستطيع أن تهرب منى.. أنا متعتك ومزاجك.

■■ بل أنت **سجنى** وعذابى ودمارى.

الكاتب **صلاح منتصر**

الكتابة الآن واجب حزين لتحفيز الآخرين على أن يتخطوا **الوحش الكامن فى أعماق الإنسان**.

كازانتزاكس، مؤلف رواية زوربا، والحاصل على جائزة نوبل للأدب

الحيوانات المفترسة تحت جلودنا تطل بأنيابها ومخالبها أمام ثلاثة أشياء: المال والجنس والسلطة.

الكاتب **أنيس منصور**

إنى بُليت بأربع لم يخلقوا ... إلا لشدة بلوتى وشقائى

إبليس والدنيا **ونفسى** والهوى ... كيف الخلاص وكلهم أعدائى

الأب جرمانوس فرحات

من قال أن التدين يعصم من المجون، لم يدرس خصـائص النفـس الإنسـانية عامة.... ولو درس لعلم أن ما **فى نفس المرء من مجون** لا يعينه عليه **(أى علـى الخلاص منه)** مقدار تدينه.

المفكر **عبد الرحمن شـكرى**

أعمق الأفكار أجدها فى صفحات الجرائم والحوادث.. ففـى هـذه الصفحـات يظهر **الإنسان على أصله.**

الأديب الفرنسى **أندريـه جيـد**

ولا يَغُرَّنْك ما ترى من رجال　　　إن تحت الضلوع **داءً دوياً**

الشاعر العباسى **سديف الشريف**

هـذه قصـة بسـتان بـه كـنت عبـرتُ
وثـمارٍ كـل وعـيى أننـى منـها قطفـتُ
جـلَّ ربـى! كل هـذا، ما الـذى كـنت ارتكبـتُ
أذنـوب.. أم دروب فـى مهاويهـا جُرفـتُ؟

....

هـى نفسـى وهـى **شيطانـى** الـذى منـه هربـتُ
سكنت فـىَّ وفـى صحرائـها الكبـرى سـكنتُ
وكمـا شـاءت، علـى الأدغـال والريـح ارتميتُ
وكمـا ينطلـق الإعصـار فـى الليـل انطلقـتُ
الأسـى والإثـم والعصـيان ، هـذا مـا حملـتُ
فـإذا الأوزار حطـتّ، حـطَّ قلبـى وانتشـيتُ
وإذا ركـب الخطايـا لاح للعـين، هفـوتُ
هـى نفسـى ذلـك الزور الـذى منـه جزعـتُ

عذبتنـــى بِخَطَاهـــــا، وهـــواهـــــا، فاســــــتجرتُ
وإلِـــى اللـــــه بنوحــــــى وعذاباتـــــى اتجهـــــتُ
ربِ، مـــن بُقيـــا رمـــادى وحصـــــادى، لـــك جئـــتُ
ربِ غفرانـــــك إنّـــِـى، فـــى ظلامـــى قـــد وئُـــدتُ

الشاعر المصرى محمود حسن اسماعيل

مـــاذا أنـــا؟.. أنـــــا عابـــــدُ البـــــــدن.
الشـــــر مثـــل الســـــم فـــــى بدنـــــى.
وأحـــس ســــــر الإثـــــــم يخنقنـــــــى.
حتـــى الضميــــــر أراه فـــــى كفنـــــى.

الشاعر هــــلال ناجـــــى

الملاحق

ملحق ١ مثلما حدث مع الخصى الحبشى بعد إيمانه **بالمسيح** واعتماده، إذ " ذهب فى طريقه **فرحاً** " (أع٨:٣٩).. ومع سجّان فيلبى الذى " **تهلل** مع جميع بيته إذ كان قد **آمن بالله** " (أع ١٦:٣٤).

ملحق ٢ الاكتشافات الستّة فى العدد القادم بمشيئة الرب.

ملحق ٣ كما سنرى فى العدد القادم بمشيئة الرب.

ملحق ٤ الجزء التالى من الآية؛ وهو: " ثم بعد ذلك الدينونة " (عب٩:٢٧) لا ينطبق على المؤمنين، إذ " لا شئ من الدينونة الآن " عليهم (رو٨:١).

ملحق ٥ حتى الأطفال فيهم الخطية.. بدليل أن بعضهم **يموتون** أطفالاً، لم يدركوا بعد ماهية الخطايا الفعلية حتى يكون موتهم بسببها.. مما يدل على أن **الموت** ليس فقط نتيجة خطايا فعلية مرتكبة إنما بسبب وجود الخطية الأصلية الموروثة أساساً فى الكيان البشرى، كشوكة فى يد الموت، غرسها ويغرسها فى الجميع، لأن " **شوكة الموت هى الخطية** " (١كو١٥:٥٦).

ملحق ٦ ليست الجينات فقط هى ما تؤثر على التشكيل العقلى أو السيكولوجى للإنسان وهو جنين.. فقد ثبت أن هذه تؤثر فقط بنسبة ٣٤٪ على تكوينه من هذه الناحية.. لكن ثبت أن هناك مؤثرات أخرى أهمها البيئة التى يتشكل فيها الجنين؛ ألا وهى **بيئة الرحم**.. فهذه تؤثر بنسبة ٢٠٪ على هذا التكوين.
وكما استعصى واستغلق على الجينات نقل الخطية الأصلية إلى ابن الإنسان عن طريق الوراثة – إذ قد حُبل به من الروح القدس، لا من زرع بشر (لو ١: ٣٥) – فبالاضافة إلى ذلك كانت **بيئة البطن** التى اجتازها هذا القدوس فى بداية رحلة اتضاعة، هى

بيئة مشمولة تماماً بالتظليل الإلهى، إذ قال الملاك للعذراء مريم "قوة العلى **تظلك**" (لو ١: ٣٥).. فكان لها كقول الملاك (لو ١: ٣٨،٢: ٧).. وولدت الوحيد الذى استطاع أن يقول عن نفسه: **" من بطن أمى (حيث كانت قوة العلى تظلل تشكيله وتهيئ له البيئة المثالية) أنت إلهى"** (مز ٢٢: ١٠).

ملحق ٧ كما رأينا فى العدد التاسع؛ "السجين الحالم".

ملحق ٨ ونلاحظ أن الحصول على الطبيعية الجديدة شىء، وسكنى الروح القدس شىء أخر.. وقد فرق الرب بين الأمرين فى كلامه مع نيقودوس فى (يوحنا ٣: ١٢).. إذ عندما كلمه عن الولادة الثانية التى تخوّل لأصحابها امتلاك المولود من الروح – أى الطبيعة الجديدة – وصف ذلك **بالأرضيات** نظرا لحصول مؤمنى العهد القديم من الشعب **الأرضى** عليها.. لكن عندما كلمه عن **الإيمان بموته (المسيح) على الصليب.. فقد وصف هذا بالسماويات..** لأن هذا الإيمان يخول لأصحابه (وهم فى العهد الجديد) ليس فقط امتلاك طبيعة جديدة – كما كان الحال قديما – بل أيضا تخوّل لهم سُكنى الروح القدس فيهم بصفة دائمة – كختم لا ينزع – كقول الرسول: "الذى فيه (المسيح) أيضا أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذى فيه ايضا إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس" (أف ١: ١٣).. مؤهلين بذلك ليكونوا شعبا **سماويا** – لا ارضيا – مباركا بكل بركة روحية **فى السماويات** فى المسيح يسوع (أف ١: ١٣).

هذا وقد اختلفت الآراء حول الوضع فى العهد الجديد.. فالبعض يرى أنه **من الممكن** أن تكون هناك فترة زمنية فى حياة الشخص بين ولادته ثانية، وحصوله على الطبيعة الجديدة.. وبين إيمانه بالمسيح، وسكنى الروح القدس فيه.. والبعض الأخر يرفض هذا الرأى، ويرى أن الاثنين يتمان معاً فى نفس اللحظة.. لكن أيا كان الرأى، فإن المتفق عليه هو أن الشخص ينال الاثنين لا محالة.. لأنه ما دام قد ولد من الله ونال الطبيعة الجديدة، فلابد أن يسكن فيه الروح القدس.. سواء بفارق زمنى (فى حياته)، أم فى نفس التوقيت.

ملحق ٩ ارجع للعدد الثالث؛ "كرسى المسيح" .

ملحق ١٠ التبرير – أى سترى برداء البر – أعطانى رتبة حسابية كما رأينا فى العدد التاسع.. لكنى لم أنله إلا بعد أن حَلّ الله مشكلة الخطية الأصلية، كما سنرى فى هذا العدد.. أما قبل ذلك فهذه الضربة – أى الخطية الأصلية – لا تُستر ولا تُعصب.

ملحق ١١ وقد صور الشاعر المرهف صلاح جاهين الخطية الأصلية شيئاً يمكن استئصاله (معنوياً) فكتب:

يا مشرط الجرح أمانة عليك
وانت ف حشايا تبصّ من حواليك
فيه حاجة سودا ف قلبى بدأت تبان
شيلها كمان والفضل يرجع إليك

وهى أحلام شاعر رام الكمال.. والحقيقة غير الأحلام.

ملحق ١٢ كانت "القُرعة" تجرى على "الأنفار" بأن يخصص لكل "نفر" "نمرة".. ثم يتم السحب على هذه "النمر".. فمن أصابته "القرعة" يؤخذ "للجهادية".. ومن لم تصبه يخرج ويُعطى "التذكرة" الدالة على ذلك.

ملحق١٣ وإن كان "ميمى بك" ليس أنا بالضبط.. كما سيأتى ذكره بعد قليل.

ملحق ١٤ إن كان "الباشا" قد زوّرَ فى موضوعِ ابنه "ميمى" حتى يُدخل "يوسف" الجيش بديلاً عنه.. خادعاً الحكومة المطالبة بتجنيد "ميمى".. فحاشا أن تكون بدلية المسيح عن المؤمنين شابها شىء من التزوير أو الخداع عندما ناب عنهم.. ذلك لأن الله فى قضيتنا هو نفسه الحكومة المُطالِبة، فهل يُعقل أن يكون الله قد خدع نفسه عندما قدم – بكل الرضى – ابنه بديلاً عنا؟.. وإن كان "الباشا" قد سلب حق الدولة (وحق "يوسف" ايضاً)، فهل يمكن القول ان الله قد سلب حق نفسه (أو حق ابنه) عندما بذل ابنه – بكل الرضا – وعندما قبل المسيح – بكل الرضا أيضاً – أن ينوب عنا؟.. إن الله هو صاحب كل الحقوق فى السماء وعلى الأرض.. ونيابة المسيح

عنا تمت برضا الله، وطبقاً لمشوراته الأزلية (مز ٤٠ :٧، أع ٢٣:٢).. وبرضى المسيح الكامل أيضا وسروره (مز ٤٠: ٨، عب ١٢: ٢).. إنه على العكس.. لم يسلب الله حقوق عدالته ولا أغمط مطاليب بره.. بل اقتضت هذه العدالة أن تقتص من المسيح جزاء عادلاً عن كل خطايانا.. ولمع بر الله (رو ٣: ٢١).. فكان باراً (رو ٣: ٢٦)، بجعله المسيح ذبيحة خطية لأجلنا (٢ كو ٥: ٢١).. وصرنا نحن الذين ناب عنا المسيح ومات بديلاً عنا محتملاً خطايانا - كما يكتب الرسول - صرنا بر الله، أى الشهادة على بر الله هذا (٢ كو ٥: ٢١).. وهكذا التقى حق الله مع رحمته.. بره مع سلامه.. فى صليب المسيح (مز ٨٥: ١٠).

ملحق ١٥ ولوجود تشابه بين بكاء بنات أورشليم على الرب في مسيرة الصليب، وبين بكاء النائحات على أولادهن فى مسيرة "القرعة" - مع الفارق الكبير بين المسيرتين، إنما التشابه فى مشهد الباكيات فقط - فإن بعض المسيحيين يرددون أنشودة "سيد درويش" المذكورة بنفس لحنها، بعد تغيير قليل من كلماتها، لتتحول إلي مديحة تناسب الحال.. يقول مطلعها على لسان الرب يسوع مخاطباً العذراء مريم:

يا أمى لا تبكى على   ونا شفيع فى البشرية

كما لا يزال يستخدم نفس اللحن الموسيقى فى بعض الترنيمات حتى يومنا هذا.

ملحق ١٦ أيضاً هو إنسان عتيق نسبة إلى وضعه العتيق، كإنسان فى آدم.. مرتدياً معطفه - المعطف العتيق - مثل بائع السجائر - فى العدد التاسع - مرتدياً معطف الأسير.. ولأن المعطف هو معطف آدم الواحد، لذلك فإنساننا العتيق هو إنسان واحد عتيق لكل البشر.. أو صورة طبق الأصل، مكررة فى كل نسل أدم الساقط.

ملحق ١٧ راجع عدد "لنا شفيع".

ملحق ١٨ أيضاً باعتبارى فى آدم، مرتدياً معطفه.

ملحق ١٩ الخطايا المستترة فى بعض الترجمات هى الإرادة الذاتية.. وبالتالى تكون فى تشبيهنا هى "ميمى بك".

ملحق ٢٠ لهذا الرمز معنى نبوى أيضاً.. فالطاس فى عُدل بنيامين هو خطية بيع يوسف واقعة فى عب إخوته.. مثل البرص فى عبِّ موسى.. كل منهما ينبى عن خطيةِ صلب المسيح واقعة فى عبِّ اليهود.. وسيساءلون عنها مستقبلاً.. ويجازون من أجلها قبل أن تُستجاب نبوياً صلاتهم: "من الخطايا المستترة (وهى نبوياً خطية صلب المسيح) أبرئنى" (مز ١٩:١٢).. لقد صرخوا (جميع الشعب) يوماً: "**دمه علينا** وعلى أولادنا" (مت ٢٧:٢٥).. لكن صرختهم ستنقلب مستقبلاً إلى: "نجِّنى من الدماء (**دماء المسيح**) يا الله إله خلاصى" (مز ٥١:١٤).. وبعدما يجُازون ضعفين عن كل خطاياهم (إش ٤٠:٢).. وتصل الدماء فى أرضهم إلى ارتفاع لُجُم الخيل (رؤ ١٤:٢٠).. بطول البلاد وعرضها.. انتقاما لدم المسيح، ولكل دمٍ زكى سفك فى أرضهم (مت ٢٣:٣٥)..يرد الرب سبيهم ويملك عليهم.. وكأنى بالله يقول لهم وقتها ما قاله لموسى: "رد يدك إلى عبِّك فردها إلى عبِّه ثم اخرجها من عبِّه وإذا هى قد عادت مثل جسده" (خر ٤:٧) صحيحة معافاة.. " فيا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه" (رو ١١:٣٣).

ملحق ٢١ ليس ما ذكرناه هو كل الأشياء العتيقة التى مضت أو ستمضى.. كما أن وجودنا فى المسيح ليس فقط هو كل الأشياء الجديدة التى صارت أو ستصير.. إنه بداية فقط لكل ما هو جديد.. والذى سيصل فى ذروته إلى السماء الجديدة (رؤ ٢١: ١، ٥).

ملحق ٢٢ إن وجوب حبس "ميمى بك"، أو تطبيق الإماتة العلمية على الخطية الأصلية.. ليس فقط بسبب مركزى كميت شرعاً مع المسيح.. بل أيضاً بسبب مركزى كحىٍّ ومُقام معه ومتبرر حسابياً.

ملحق ٢٣ إن كان مركز المؤمن هو خارج دائرة سلطان الخطية وتسيُّدها،

لأنه خرج بموته الشرعى من هذه الدائرة، وبالتالي لن يعيش فـــى الخطية مستبعداً لها بصفة معيشية دائمة.. لكنـــه يمكـــن أن يـــزل ويخطىء، وربما يكرر الخطأ.. من هنا تقوم الحاجة إلـــى خدمـــة المسيح الشفيع الذى يتولى علاج الأمر بكافة جوانبه.. راجع عـــدد " لنا شفيع".

ملحق ٢٤ مع الوضع فى الاعتبار **أولا:** أن الذى مات فـــى قصتنا الرمزيـــة هـــو " ميمى بك " فقط.. بينما الذى مات فى الشـــاهد المذكـــور (رو٦:٦) هـــو الإنسان العتيق، الذى هو أنا مع " ميمى بـــك ".. أى أنا مع الطبيعة العتيقة الساكنة فىَّ، كما رأينا.. **وثانيا:** أن الـــذى أحيط بالعلم بكونه ميتاً فى قصتنا الرمزية هو " ميمـــى بـــك ".. بينما المطلوب إحاطته بالعلم فى الشاهد المذكور هـــو أنـــا وليـــس " ميمى بك ".. أى أنـــا وليست الخطية الساكنة فىّ.

ملحق ٢٥ الشرُّ عند البشر نسبى، وكذلك الخير.. وفـــى قصة بعنوان " فاعل خير" للكاتب " صبرى موسى " يتضح هذا المعنـــى فـــى قـــالب قصصى عندما يكتب: " .... سقطت عينا الأم على بطـــن ابنتـــها فأدركها الهول.. تأكد لدى المرأة أن ابنتها حامل، ومـــا تزوجـــت بعد، ولم تخطب.. بكت البنت وهى توضح لأمها أنه لا ذنـــب لـــها فيما حدث.. قبل الفجر بقليل نهضت المـــرأة وحملـــت حوائجـــها وأيقظـــت البنت.. مشت وابنتها خلفها حتى غادرتا النجع قبـــل أن يستبين الضوء.. انقضى النهار دون أن تتوقفا.. وعنـــد الغـــروب أشرفتا على قرية فتهالكت المرأة على الجسر.. عبر رجـــلٌ ورأى المرأة تبكى فتوقف وسألها عما بها.. كان كبيراً بارز العظام غليـــظ العنق، فحكت له حكاية ابنتها، وراحت تندب زوجها الذى مـــات.. قال الرجل لنفسه: " افعل خيراً مرة.. هذه امرأة ضعيفة لا رجـــال لها ".. كان قاتلاً محترفاً (بأجر)، وسارقاً هجَّامـــاً.. قـــال لنفســـه: " بدأت الشيخوخة تزحف وليس معك شئ للآخرة، كل ما عملتـــه أخذت أجره وزيادة".. طيَّب الرجل خاطر المـــرأة وتقدمـــها إلـــى بيته.. وفـــى البيت أطعمهما، وفرش لهما، وطلب مـــن المـــرأة أن

تنام وتلقى بالهم عنها، فسوف يحمل همها.. وحين ألقى الليل على القرية سواده قام الرجل إلى البنت النائمة، وأطبق على عنقها فكسره، ثم وضع جثتها فى زكيبة حملها إلى النهر وألقى بها.. ثم عاد إلى البيت فنام قرير العين منشرح الصدر.. وفى الصباح أطعم المرأة ووضعها مع حوائجها على حماره، ومشى إلى جوارها يقودها إلى قريتها.. وكانت المرأة ترفع وجهها إلى السماء وهى راكبة، وتتمتم بالدعاء لهذا الرجل " فاعل الخير" .

ملحق ٢٦ بما يماثل قانون أو ناموس الخطية الكائن فى أعضائى.. وهو أحد النواميس الأربعة فى (رومية ٧، ٨).. والتى سنراها بالتفصيل فى العدد القادم بمشيئة الرب.

ملحق ٢٧ البعض – ومنهم الفاضل الأخ "وليم كلى" – يرى أن المولود من الله فى هذا الشاهد، هو المؤمن منظوراً إليه كحامل للطبيعة الجديدة التى من خصائصها أنها لا تخطىء ولا تستطيع أن تخطىء.. وذلك دون التطرق إلى موضوع الطبيعة العتيقة فيه.. والبعض الآخر – ومنهم الفاضل الأخ "هايكوب" – يرى أن الحياة الجديدة هى التى لا تخطىء.. وربما كان ذلك على اعتبار أن المولود من الله مقصود به ذات الكيان المولود من الله، أى من الروح، والذى هو روح (يو ٣: ٦)؛ أى الطبيعة الجديدة فقط.. وليس المقصود به المؤمن، حاملا لهذه الطبيعة الجديدة.

محلق ٢٨ فى (رومية ٧:١٥) نقرأ العبارة: " فإنى لست أعرف ما أنا أفعله" وفى بعض الترجمات: " فإنى لست أسيطر على ما أنا أفعله".

ملحق ٢٩ هذه المعاناة واردة بالتفصيل فى العدد القادم بمشيئة الرب.

ملحق ٣٠ بالإضافة إلى التساؤلات المحيرة فى صفحة رقم ٢١ من هذا العدد.

ملحق ٣١ ارجع لـ ملحق ٢.

ملحق ٣٢ كل هذه الوسائط لها فاعليتها الهامة.. لكن فى غير هذا المجال.

ملحق ٣٣ مما حدا بالنبى أن يقول: " **لا تشمتى** بى يا عدوتـــى. إذا ســقطت أقوم" (مى ٧:٨).

ملحق ٣٤ وهذا يختلف عن الترويض للتقوى الوارد فى (١ تى ٤:٧).

ملحق ٣٥ يكتب يعقوب فى رسالته بأنه: " إن كان أحد لا يعثر فـــى الكـلام فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كل الجسد أيضا" (يــع ٣:٢).. ثــم يضيفٍ: " فاللسان نار. عالم الإثم. هكذا جعل فى أعضائنا اللســان الذى يدنس الجسم كله ويضرِم دائرة الكون ويُضرم مِن جـهنمِ. لان كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يذلّل وقد تذلـّـل للطبع البشرى. وأما اللسانِ فلا يستطيع أحدُ من النــاس أن يذلّلــه. هو شرٌ لا يُضبط مملوٌ سماً مميتاً." (يع ٣:٦ – ٨).. فهو أصعـب شىء فى الجسد – وبالتالى آخر شىء – يمكن تذليله.. وليــس أول شىء.. لذلك فمن استطاع تذليل لسانه (بقوة الروح القدس طبعـــاً) فقد وصل إلى آخر ما يمكن تذليله فى الجسد.. ويكون قد سبق لـــه تلجيم شهواته كلها (أيضاً بقوة الروح القدس، كما سنرى).. وليـــس العكس.. أى ليس من أبتدأ بتذليل لسانه انتهى بتلجيم شهواته.. بـــل من أبتدأ بتلجيم شهواته (بالروح) انتهى بتذليل لســـانه.. لأن مـــن أحب طهارة القلب أولا، كانت هنـــاك نعمـــة لشـفتيه بعـــد ذلـــك (أم ٢٢:١١)... مما ينفى المبدأ القائل بأن الصوم عن الكلام يـؤدى إلى الصوم عن الخطية.

محلق ٣٦ وهى الأعضاء المعنوية المذكورة فى صفحة ٥٣ .. أما الدكتـــور القس " ستانلى موخوبا" زعيم حزب المؤتمـــر العـــام بجنـوب افريقيا، فقد أعلن فى برنامجه الانتخابى الذى خاض به انتخابـــات يونيو ١٩٩٩، أنه فى حالة فوزه " سيقطع أطـــراف المجرميـــن، ويقلع عيونهم"!!.. وذلك لمكافحة الجريمة.. وبرر ذلك بـــأن هـــذه هى كلمات الرب نفسه: " إن أعثرتك يدك فاقطعها ... إلخ" (مـــت ١٨: ٨،٩).. وربما أراد بذلك أن يكسب أصوات اليمين المســيحى المتزمت.. إلا أنه فى هذا قد وقع فى أخطاء ثلاثة.. **أولا:** قد ســاير الذين يظنون أن كلام الرب هنا كلام حرفى.. **وثانياً:** قد اعتـــبر أن

الكلام موجَّه إلى جنابه لقطع يد غيره، بينما الكلام موجَّه لصاحب اليد.. **وثالثاً:** قد اعتبر أن الشر هو فى اليد لا فى القلب، بينما الرب يقول " لأن **من القلب** تخرج افكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف" (مت ١٩:١٥).. وكان الأحرى به أن يعلن أنه سيستأصل قلوب المجرمين الحجرية ويزرع لهم مكانها قلوباً لحمية، تطبيقاً أيضاً لقول الرب " وانزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم" (حز ١١: ١٩)، ما دام يريد الاستشهاد بكلمات الرب.. لكنه يستغل اعتقاد العامة الخاطىء بحرفية الشاهد المذكور (مت ١٨: ٨،٩)، ويوظفه لخدمة السياسة.

أما " أحمد سعيد عبد التواب"، المحكوم عليه بالسجن سبع سنوات مع الشغل، فى قضيه سرقة بالإكراه، فكان أكثر صدقاً مع نفسه من القس " موخوبا".. إذ قطع فعلاً سبع أصابع من يديه، فى سيارة الترحيلات، وهو فى طريقه إلى السجن، وذلك حتى يَحْبِس – مثل " الباشا" فى قصتنا – " ميمى بك".. فلا يعود للسرقة مرة أخرى.. فى ظن خاطئٍ منه أن المشكلة حرفية فى أصابعه، لا معنوية فى قلبه.

ملحق ٣٧، ٣٨،٣٩ وهذا ما سيأتى الكلام عنه بالتفصيل فى قصه "عبد الحكم وعبد المنعم" بمشيئة الرب.

ملحق ٤٠ بالإضافة إلى أن المولود حسب الجسد يرمز أيضاً إلى المنادين بالناموس.. والمولود حسب الروح يرمز للمنادين بالنعمة.

ملحق ٤١ وهى نفس العلاقة بين المنادين بالناموس والمنادين بالنعمة.. فالأولون يضطهدون الأخيرين.. وهذا الاضطهاد هو امتداد طبيعى لتحرش الجسد بالروح.. مع اختلاف الميدانين.

ملحق ٤٢ وكما كانت ولادة ابن الحرة هى أول ما كشف وحشية ابن الجارية، هكذا فإن الولادة الجديدة هى أول ما يكشف للمؤمن وجود الطبيعة العتيقة فيه ووحشيتها.. وهو الاكتشاف الأسيف السابق تناوله.. ومع هذا فإن كثيرين من رجال الفكر قد اكتشفوا وجود هذا الوحش

كامنا فى الإنسان.

ملحق ٤٣ اكتفينا بذكر أهم جولات الحرب بين عماليق والشعب.. ولم نذكر جولات أخرى لها – أقل أهمية – وردت فى العهد القديم.. ومعظمها يدور حول هذا الفكر؛ وهو أن الحرب مع عماليق هى للرب.. أما إن كانت هناك استثناءات قليلة، دخل فيها الشعب الحرب مع عماليق، فكان لهذه اسبابها.. لذلك فإن كنا أخذنا عماليق رمزاً للجسد، فهناك استثناءات.. لأن الرمز دائماً لا يبلغ الحقيقة دقةً وجلاءً.

ملحق ٤٤ اكتفينا هنا بالتطبيق الرمزى، دون التعرض للناحية النبوية التى تتناولها هذه العبارة، أو بالحرى هذه النبوة.

ملحق ٤٥ راجع "اربع معارك"، فى العدد الخامس من هذه السلسلة.

ملحق ٤٦ عرض هامان عشرة آلاف وزنة من الفضة يأتى بها إلى خزائن الملك (أس ٣:٩)، مقابل أن يسمح له الملك بقتل اليهود، وسلب غنيمتهم (أس ٣:١٣)، والتى كانت ستزيد قطعاً عن هذا المبلغ.. فكأن هامان اشتراهم والملك باعهم له.. مما حدا بأستير أن تقول: "أننا بعنا أنا وشعبى للهلاك" (أس ٧:٤).. لكن الملك تنازل عن الفضة لهامان (أس ٣:١١).. وباعهم له مجاناً.

ملحق ٤٧ لذلك ليس بغريب أن يكون اسمه؛ "مُر – دخاى".. بمعنى؛ "مرارة ضيقى".. فضيقه المُرُّ أتبعه بالصرخة العظيمة المُرَّة

ملحق ٤٨ ارجع لملحق ٤٦.

ملحق ٤٩ المؤمن ليس فى مركز العبد المباع للخطية.. لأن الابن قد حرره (يو ٨:٣٦).. لكنه بمحاولاته وضع نفسه تحت الناموس – كشخص حىٍّ فى الجسد – يختبر حالة العبودية – كل أنواع العبودية – لأن الناموس "والد للعبودية" (غل ٤:٢٤).. لذلك فعبارة "أما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية" (رو ٧:١٤) هى نتيجة لذلك، إذ تعبر عن **حالة اختبارية** للمؤمن، عندما يضع نفسه بنفسه تحت الناموس، فيجد نفسه بالتالى خاضعاً لجميع النواميس – بما

فيها ناموس الخطية، كما سبق ورأينا – ولا تعبر عن **مركز شرعي** له.. وهى **حالة شخصية** بحتة، وليست **حالة المؤمنين عامة**.. وإلا لكان الرسول كتب لنا: "أما نحن فجسديون مبيعون تحت الخطية".. لكنه لم يفعل.

ونتيجة اللبس بين **المركز والحالة**.. فإن البعض يظن أنه من المستحيل أن يكون اختبار (رومية ٧) هذا، وتأثيره المرير على النفس، هو اختبار شخص مؤمن.. والبعض الآخر يقولون أنه اختبار شخص مولود من الله فقط، ولم ينل الإيمان بعد ولا حصل على الروح القدس.. ويستدلون على ذلك بأنه ما دام ناموس روح الحياة لم يعتقه بعد من ناموس الخطية والموت (طبقاً لرومية ٨:٢)، فإن روح الحياة – أى الروح القدس لم يسكن فيه بعد.. ويظل يعانى – حسب اعتقادهم – من اختبار (رومية ٧) المرير حتى يسكن فيه الروح القدس فيعتقه.

ودون الدخول فى جدل حول ما إذا كان فى العهد الجديد مولودون من الله ثانية فقط، دون سكنى الروح القدس فيهم – وذلك على نسق مؤمنى العهد القديم – أم لا.. فإن الحقيقة أن المؤمن، ورغما عن سُكنى الروح القدس فيه، يمكن ان يجتاز اختبار (رومية ٧).. كيف؟.. ألم يسكن فيه روح الحياة، فيعتقه من ناموس الخطية، كنتيجة حتمية لسكناه؟.. بلى، لقد سكن فيه الروح القدس.. لكن الذى يعتقه حسب النص هو "**ناموس** روح الحياة" (رو ٨:٢)، لا **مجرد سُكنى** روح الحياة.. الذى يعتقه هو خضوعه للناموس الجديد، كما رأينا.. أما إن ظلّ يجاهد واضعاً نفسه بنفسه تحت الناموس، فلن يختبر إلا العبودية لجميع النواميس، بما فيها ناموس الخطية.. رغم كونه مولوداً من الله، ومؤمناً، وساكناً فيه الروح القدس، ومتمتعاً بكل الامتيازات الروحية.

ملحق ٥٠ من المدهش أن يكون لأسماء "هامان" وبنيه العشرة معانٍ تتفق مع ما يرمزون إليه من الجسد وصفاته وأعماله.. "**فهامان**" = الهائج أو مثير الشغب.. واولاده؛ "**فَرْشَنْدَاثا**" = كاسر الناموس – أو

القانون – بصفة متكررة.. و "**دَلْفُون**" = النائح.. و "**أَسْـــفَاثا**" = تجمع تآمرى، أو بلغة أيامنا؛ تنظيم سرى.. و "**فُوراثــا**" = العقـم والإحباط.. و "**أَدَلْيَا**" = المكرم مـــن إيــزد (أحـد آلهتــهم).. و "**أَرِيدَاثا**" = أسد الناموس أو القــانون.. و "**فَرْمَشْــتَا**" = وليمــة فاسدة.. و "**أَرِيسَاى**" = الأسد يكفينـــى.. و "**أَرِيــدَاى**" = الأسـد رايتى.. و "**يزِ اثَا**" = المولود من إيزد أو المبعثر هناك.

فالأب هامان هو من يثير الشغب.. ويرمز للجسد الذى يبدأ بالشغب فيشتهى ضد الروح.. والأولاد هم؛ "المولود من الوثـــن"، بعكـس المولود من الروح (يو ٦:٣).. و "المكرم مـــن الوثـــن"، بعكـس المكرم من الله (١ صم ٣٠:٢، ١ بط ٧:١، يو ١٢:٥).. و "أسـد الناموس" أى المتصدى للناموس.. و "كاسر الناموس"، فالجسـد "ليس خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يسـتطيع" (رو ٨:٨)، وإن كان – عن كبرياء – يتصدى للناموس.. و "العقـــم والإحبــاط"، بعكس الإثمار لدى المؤمن (مز ١٢:٩٢، غل ٢٢:٥).. و "تجمـع تآمرى"، بعكس الاجتماع باسم الرب (مت ٢٠:١٨).. و "وليمـــة فاسدة"، بعكس بيت الخمر (نش ٤:٢)، والمــــائدة المرتبـة (مـز ٥:٢٣)، وشبع السرور (مز ١١:١٦)، حيث علمه فوق المجتمعين باسمه محبة (نش ٤:٢).. أما علم هامان فــهو الأسـد؛ "الأسـد رايتى"، بعكس موسى الذى بنى المذبح ودعا اسمه "يهوه نِسِّـــى"، أى "الرب رايتى".. وفى النهاية ينتظر هامان كـــل كفايتــه مــن الاسد؛ "يكفينى الأسد". أما الرسول – ونحن معه – فننتظر كفايتنا من إله كل نعمة الذى قال لعبده – فى ضعفه – ولنا معه: "تكفيـك نعمتى" (٢ كو ٩:١٢).

وبينما يطلق هامان –فى كبرياء– اسم الأسد علـــى اثنيـن مـن أبنائه.. فإن شيثاً يدعو اسم ابنه "أنوش" (تك ٢٦:٤).. أى الــهباء أو المائت.. فما أبعد الفرق.. حقا إن "المولود من الجسد جسد هــو والمولود من الروح هو روح" (يو ٦:٣).

ملحق ٥١ انظر ملحق ٣٧.

ملحق ٥٢ الفوريم جمع فورا أى قُرعة.

ملحق ٥٣ لماذا لم يكن الفوريم عيداً للرب مع الأعياد السبعة الواردة فى (لاويين ٢٣)، بل كان عيداً أوجبه اليهود على أنفسهم وعلى نسلهم؟.. ذلك لأنه كان مرتبطاً بالعتق من هامان – رمز الجسد – بصفة خاصة.. وأحد مكدرات البرية، بصفة عامة.

ولما كانت أعياد الرب السبعة (لاويين ٢٣) ترينا مقاصده ومشوراته من جهة شعبه الارضى، للبركة الأرضية.. وما تشير إليه من مشورات ومقاصد أزلية من جهة شعبه السماوى للبركات السماوية.. ولما كان هامان فى العهد القديم، أو الخطية الأصلية فى العهد الجديد – وبالتالى الصراع معها والعتق من سلطانها – ليسوا فى الأصل ضمن المقاصد الإلهية .. وإنما سمح الرب بسطوة هامان، مثلما سمح بدخول الخطية.. كما سمح أيضاً باجتياز البرية – بكل مكدراتها – لحكمة سنتناولها فى عدد قادم بمشيئة الرب، بعنوان " سرّ الله ".. لذلك فعيد العتق من هامان وناموسه لا يرد ضمن الأعياد السبعة، المرتبطة بالمقاصد الإلهية.. بل هو عيد أوجبه من اختبر العتق من هامان فى العهد القديم.. ويتمتع بأفراحه من اختبر العتق من ناموس الخطية فى العهد الجديد.

ملحق ٥٤ اكتفينا بالتطرق إلى عيد الفوريم وهو المختص بعتق الشعب من مرسوم هامان بالإبادة.. وما يرمز ذلك إليه.. ولم نتطرق إلى سَنَة اليوبيل (لاويين٢٣).. فهذا ليس موضوعنا الآن.. لأن سنة اليوبيل هى سنة العتق للعبيد والبيوت والأراضى وكل شئ.. فيما يشير إلى عتق الخليقة كلها من عبودية الفساد، وسيادة ناموسه، إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢١).

المراجـــــع

- **تراجـم متعددة للكتاب المقدس**

- **قواميس متعددة للكتاب المقدس**

- **مراجع روحية:**

تفاسير كنيسة الإخوة، وكنائس أخرى، للشواهد الواردة فى هذا العدد.
كتابات روحية متعددة - غير التفاسير - تناولت هذا الموضوع وغيره.

- **مراجع أخرى:**

الجزء العاشر من المجموعة الكاملة لمؤلفات: الدكتور طه حسين
مجلد ١٧ من موسوعة المعرفة.
إيليا أبو ماضى - شاعر المهجر الأكبر. زهير ميرزا
دراسات فى الشعر العربى عبد الرحمن شكرى
المختار من شعر محمود حسن إسماعيل. سلوان محمد
عابد البدن؛ ديوان شعر هلال ناجى
رباعيات صلاح جاهين. يحيى حقى
الخلافة الإسلامية المستشار محمد سعيد العشماوى
العروش والجيوش محمد حسنين هيكل
ملفات السويس محمد حسنين هيكل
حكام مصر محمود فوزى

وثائق عبد الناصر	مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
عبد الناصر – السجل بالصور	مركز الأهرام للترجمة والنشر
الحروب العربية الإسرائيلية	حاييم هرتزوج ترجمة بدر الرفاعى
الإخوان المسلمون فى فلسطين	كامل إسماعيل الشريف
جيشنا فى فلسطين	يوزباشى السيد فرج
فلسطين كيف أُخذت	محمد توفيق إسماعيل
القانون البحرى الإسلامى	مصطفى محمد رجب
الموسيقى والأغانى	على إمام عطية
فاعل خير	صبرى موسى

- **مقالات:**

خطاب الرئيس مبارك فى رأس بكر	مايو ٩٩
الكاتب ومستويات القراء	دكتور زكى نجيب محمود
ديوان الحياة المعاصرة	يونان لبيب رزق
حوار مع العدو	صلاح منتصر
كنوز محمد أفندى عبد الوهاب	دكتور على الراعى
كلام لا يخلو من فكاهة	أحمد عبد المعطى حجازى
الصاروخ الطائر	عبد الوهاب مطاوع
مواقف	أنيس منصور
حوادث وقضايا	الأهرام
تانجو بلا حرارة	محمد صابرين

تصويب خطأ الغلاف

إننى أشهد فى نفسى صراعاً وعراكاً
وأرى ذاتى شيطاناً.. وأحياناً ملاكاً
هل أنا شخصان.. يأبى هذا مع ذاك اشتراكاً
أم ترانى واهماً فيما أراه؟.. لست أدرى

إيليا أبو ماضى

إننى أشـــهد فى نفســـــــى **صراعاً وعراكا**
وأى ذاتى شـــيـــــطانا.. وأحيـــــانا ملاكا
هل أنا شخصان.. يأبى هذا مع ذاك اشتراكا
أم ترانى واهما فيـــما أراه؟.. لســت أدرى

إيليـــا أبو مـــاضـــى

فى هذا العـــــدد:

- الموقف الشرعى للإنسان وفيه الخطية أمام الله.
- الصراع الداخلى بين الخير والشر.
- الإدارة الخاطئة لهذا الصراع.
- قصة "ميمى بك".
- رموز وشخصيات من العهد القديم.
- عيد الفوريم.

العدد القادم بمشيئة الرب :

مجـاهـــد فى الجبـانـــة

- مختصر صراع (رومية ٧).
- الأسلوب الصحيح لإدارة هذا الصراع.
- قصة مجاهد فى الجبانة.
- قصة شباك المنور.

رسالة القرن الـــ ٢١ بمشيئة الرب :

وأنـــت تبقـــى

وفيها تقرأ :

إله الدهر. ملك الدهور. أبو الأبدية. المنّ المخفى. نسبية الزمن. بنت السلطان. خلود الفراعنة

سلسلة ملء الجباب

تطلب هذه السلسلة من

مكتبـــة كنيســة الإخوة

٧ شارع الدرى - ميدان الجيزة

ومن المكتبات المسيحية